رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقتصد

من حياة الشيخ

أبو يوسف عبد الرحمن عبد الصمد

ترجمته - مواقفه - فقهه - رسائله - ثنائه

بقلم
إبراهيم بن حمد الماجد

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقتصد

من حياة الشيخ
أبو يوسف عبد الرحمن عبد الصمد

ترجمته - مواقفه - فقهه - رسائله - ثنائه

بقلم
إبراهيم بن حمد الماجد

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ «الحشر : ١٠» .

اللهـــم

إنّا نتوسل إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى وبحبنـا لنبيـك المصطفى وباتباعنا له على الهدى ...

بأن تجعل جنة الفردوس الأعلى نزلاً ومأوى لوالدنا ومربينـا - على نهج السلف - شيخنا (أبو يوسف رحمه الله) .

ونتوسل إليـك يـا مـولاي أن تحشرنـا وإيـاه مـع زمرة النبيين الأكرمين والأصحاب السابقين والتابعين ومن تبعهم بإحسـان إلى يوم الدين ... آمين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

أما بعـــد ،

فيا أيها القارئ الكريم - هداك مولاك للصراط المستقيم - فإني أضع بين يديك ترجمة متواضعة بعيدة عن ميدان التكلف لفضيلة الشيخ/ أبو يوسف - رحمه الله - الذي عاش متواضعاً ومات متواضعاً ، وكان عنواناً كريماً للتواضع والمتواضعين .

فكان رحمه الله نسيجاً وحده - وعملة قيمة نفيسة ونادرة ، في وقت امتلأت فيه الأسواق بل غصّت بالعملات الكرتونية المزورة والأشخاص ذوي الوجوه المتعددة من المتخاذلين الخائفين اللابسين لكل يوم ما يناسبه من الذين ليس لهم أي رصيد من العلم والحلم في أيّ مصرف من مصارف الأخلاق المركزية .

فضلاً عن مثل الإسلام العظيم وشمائله الحميدة ومحاسنه المجيدة الرشيدة .

فالشيخ رحمه الله تعالى وأمثاله يصدق فيهم قول القائل :

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً وقد صاروا أقل من القليل

نعم إنهم أندر من الكبريت الأحمر . إذاً فترجمته يرحمه الله هي من باب :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

ومن باب العمل بقوله ﷺ «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» صحيح الجامع ٦٤٧٧ . فإن حياته يرحمه الله كانت دائماً وقفاً خالصاً لله وللدعوة إلى دينه القويم .

فأسأل مولاي العظيم أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يحشرنا مع زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... والحمد لله رب العالمين .

الكويت ٢١ صفر الخير ١٤٠٩هـ / ٢ تشرين أول ١٩٨٨م

وكتبه تلميذه وصهره :

«إبراهيم بن حميد الساجر»

أبو عبد الرحمن

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

«الفصل الأول»

في
ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى
وأحواله باختصار»

ترجمة الشيخ وأسرته :

هو الشيخ «أبو يوسف» عبد الرحمن بن يوسف بن محمود بن حسين بن علي ابن عبد الصمد ، من عائلة الفقهاء «وهي قبيلة كانت تسكن ضواحي مكة المكرمة نزح منها فخذ يقال لهم الفقهاء وسكنوا بلقاء الأردن ولا يزالون إلى الآن يسمون بهذا الإسم» .

- ولد عام ١٩٢٧ ميلادي في بلدة عنبتا قضاء طولكرم التابعة لنابلس في فلسطين توفي والده وعمره دون السابعة وتوفيت أمه وهو دون التاسعة فنشأ يتيماً يرحمه الله .
- استكمل التعليم الذي كان في بلدته - عنبتا - يومذاك . رحمه الله تعالى .
- ثم خرج الشيخ من فلسطين إلى لبنان فسوريا فاستقر في حلب وذلك بعد عام ١٩٤٤ .
- وتزوج رحمه الله تعالى في عام ١٩٥٥ من امرأة حلبية فاضلة فكانت خير معين له على الدعوة إذ كانت من الصابرات المحتسبات الداعيات الموحدات ... فكانت إنموذجاً حيّاً للمرأة السلفية المخلصة رغماً من الظروف القاسيات التي مرت بهم والأيام الحالكات التي واجهتهم في شتى المجالات .
  كل ذلك كان في سبيل الله والدعوة إليه سبحانه .
- رزق الله الشيخ ثلاث بنين وهم «يوسف وبه يكنى» وعبد الله وعبد العزيز وأربع بنات .
- وله أربع أخوة : ١ - أكبرهم إبراهيم - متوفي - وأبنائه الآن في العراق/ الموصل .
  ٢ - وحسن وهو في فلسطين - عنبتا.[1]
  ٣ - ومحمد «في لبنان - بيروت» .

---

(١) توفي رحمه الله تعالى وجاء نعيه في جريدة القبس الكويتية رقم ٥٩١٤ المؤرخ في ١٨ ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ الموافق ١٩٨٨/١٠/٢٩ .

٤ – وأما أخوه الرابع مصطفى أبو نضال «في الكويت – النقرة» .

الشيخ أبو يوسف في سوريا :

فعندما خرج من فلسطين بعد عام ١٩٤٤ أتى سوريا وأقام في حلب وبها تعرف على التصوف وأهله فتصوف وفقاً للطريقة الرفاعية . «عفا الله عنه» .

واسمع إلى قول أحمد الرفاعي لتعرف ما هي طريقته :

لي همـــة بعضهـــا تعلـو على الهمم ... ولي هـوى قبـل خلـق اللـوح والقلم
أنـا الرفـاعي طبـولي في السما ضربت ... والأرض في قبضتي والأوليـا خـدمي
كل المشـايـخ يـأتـوا بـاب زاويتي ... وفـوق هـامـاتهم حـاز العـلا علمي
ولي لـــواء على الكـــونين منتشر ... وكل أهـل العـلا مـا أنكروا همـمي
فألجـأ بـأعتـاب عزي وألتمس مـددي ... وطف ببـــابي وقف مستطراً نعمي

كما جاء ذلك في كتاب «الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التاريخ لمحمود عبد الرؤوف القاسم ص٥١٢» وهكذا بقي لخمس سنين رفـاعيـاً ولمـا طـال عهده بالطريقة ومع أهلها لقب بالسيد عبد الرحمن الرفاعي . غفر الله له

ثم بعدها مَنّ الله عليه في أن يهجر هذه الطريقة الضالـة وأهلهـا إلى منهج أهل السنة والجماعة ولذلك عندما يسأل عن التصوف وأخبار الصوفية وأكاذيبهم وضلالاتهم وشركياتهم وترهاتهم يأتي الجواب منه واقعيـاً مفصّلاً وتستشعر بـأنـك على الخبير سقطت حقاً .

فحصل له من جراء ذلـك أذىً كثيراً ومكائـد ودسـائس من متعصبيهم إلى أن أقيمت عليـه من بعضهم دعـاوى أمـــام المحـــاكم فبرأه الله من كيـــدهم ومكرهم «كبراءة الـذئب من دم ابن يعقـوب» . ولمـــا التزم مـع السلفيين في حلب فكان الشيخ الذي أثر عليه تأثيراً عظيمـاً وبـالغـاً هو الشيخ محمـد اليـاقطي رحمـه الله تعالى . ويقول الشيخ أبو يوسف رحمه الله : «كنت أحضر كل خطبة على مدى ثمان سنوات متواليات ربما ماشياً من مسافة ٥ أو ٦ كم ولم يفتني منها إلا خطبة

واحدة» وللآن يتذكرها متأسفاً .

وكذا تعرف على الشيخ أبو غزوان محمد نسيب الرفاعي والشيخ محمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن ثم مَنَّ الله عليه أن كان واحداً من طلبة البعثة السورية إلى السعودية .

الشيخ أبو يوسف في السعودية :

ولما حضر مع الطلبة السوريين إلى السعودية للدراسة في المعهد العلمي بالرياض الذي افتتح عام ١٣٧١ أو ١٣٧٢هـ . تعرف على عدد من المشايخ منهم الشيخ عبد العزيز بن باز وبقي في الرياض تسع سنوات ثم افتتحت الجامعة الإسلامية عام ١٣٨٠هـ فالتحق فيها حيث حصل على الشهادة الثانوية الشرعية من الجامعة الإسلامية ودرس في السنة الأولى في كلية الشريعة .

وهذا ما تضمنه جوابه الخطي على بعض أسئلة السائلين حيث قال : «أخي العزيز : خرجت من فلسطين بعد عام ١٩٤٤ وأصدقك أنني لم أكن أعرف كيف أتوضأ الوضوء الشرعي ولا كيف أصلي الصلاة الشرعية ومنّ الله عليّ فتعلمت العلم واستحصلت على البكالوريا الشرعية من معهد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ودرست السنة الأولى من الكلية الشرعية والحمد لله على ذلك وبعدها حبست ثلاثة شهور وعشرة أيام في المدينة المنورة وسفرت إلى سوريا بالطائرة وفي اللحظات الأولى من إقلاع الطائرة في جو المدينة عاهدت الله عز وجل أن أسلك السبيل الذي سلكه المصطفى ﷺ بأصحابه الكرام وأتبى ما كان عليه الرسول الأعظم ﷺ بأصحابه دون زيادة أو نقص منه بقدر المستطاع لا نقيل ولا نستقيل ولا نحيد عنه ولا نميل عنه يمنة أو يسرة حتى نلقى الله وهو راض عنا إن شاء الله تعالى فمنهاج سيرنا الذي نسير عليه هو قال الله عز وجل قال رسول ﷺ قالت الخلفاء قالت الصحابة دونت الأئمة الأعلام أئمة الحديث والفقه بسند صحيح . أعني الأئمة الأربعة مع البخاري ومسلم وأبي داود وباقي أصحاب السنن رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

هذا ما عاهدنا الله عليه والله نسأل أن يوفقنا للقيام بما عاهدناه عليه على أتم وجه وأكمله ... » .

الشيخ أبو يوسف يعود إلى سوريا :

ولما عاد عمل إماماً وخطيباً في مناطق مختلفة من محافظات عدة وهي :

١ - مسجد بلدة «مغلة كبيرة» التي تتبع إلى محافظة الرقة والواقعة في الشمال الشرقي من سورية وذلك من أواخر عام ١٩٦٥ وحتى أوائل عام ١٩٦٨ تقريباً .

٢ - ثم رحّل إلى محافظة ادلب الواقعة في الشمال الغربي من سورية حيث أصبح إماماً وخطيباً في مسجد الدانة لمدة ثلاثة أشهر تقريباً .

٣ - ورحّل أيضاً إلى بلدة راجمدان ليكون إماماً وخطيباً في مسجدها لمدة تسعة أشهر تقريباً .

٤ - وبعدها رحِّل إلى بلدة كرناز التابعة لمحافظة حماة حيث استقر إماماً وخطيباً فيها حتى آخر عام ١٩٧٤ .

وأما عن الصعوبات والمشاكل التي واجهته أثناء هذه الفترة فمنها :

أ - الجهل المستشري بالعقيدة والتوحيد بدءاً من الشرك الأكبر «كشدّ الرحال إلى المقابر والأمكنة والأشجار للتبرك والاستشفاء والاسترزاق والتوسل بالأموات والأحياء والصالحين ...» إلى غير ذلك من الضلالات والجهالات أعاذنا الله منها .

ب - الجهل بالأحكام والعبادات الشرعية واختلاطها بالكثير من البدع والخرافات وذلك بدءاً من الوضوء إلى الأذان إلى الصلاة إلى غير ذلك فلا تكاد تجد عبادة كما أمر بها النبي ﷺ وأداها . والتصدي لكل ذلك فيه مشقات لا تخفى على كل من له أدنى بصيرة .

ج - الباطنيّة والعلمانية وأهل الفسوق والفجور والصوفية بكل «موديلاتها» الحديثة والقديمة كالرفاعية والشاذلية والقادرية والنقشبندية . وأصحاب

وحدة الوجود والحلولية ... وأخيراً أهل الرفض والاعتزال ... وغيرهم وغيرهم من أهل البدع والضلال .

وأما جنود هؤلاء الذين يسلطونهم لإيذاء الشيخ رحمه الله فكان سيل جارف من الإتهامات الجائرات منها «إنه وهابي ، ضال ، مضل ، لا يحب النبي ولا يحب الصلاة عليه ، لا يحب الأولياء ، لا يحب الأئمة وينكر كرامات الأولياء ... وغيره وغيره من الكذب والزور والبهتان والفجور فإلى الله وحده المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» .

الشيخ أبو يوسف في الكويت :

قدم رحمه الله تعالى الكويت في ١٩٧٥/١/٢١ . وتقدم للامتحان في وزارة الأوقاف للإمامة والخطابة في يوم السبت ١٦ ربيع أول ١٣٩٥ الموافق ١٩٧٥/٣/٢٩ واستلم العمل في مسجد «شبرة» للأوقاف بمنطقة العمرية في ١٩٧٥/١١/٩ وبعدها نقل إلى مسجد العوائل بمنطقة الوفرة .

وبقي فيها إلى أن وجهت له دعوة من الجمعية الإسلامية في ملبورن بأستراليا عن طريق جمعية إحياء التراث الإسلامي . فلبى الدعوة وغادر الكويت في يوم الجمعة ليلة السبت ٦/ رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٤/٢٢ .

وقدّر الله عليه حادث سيارة على أثره توفي مساء الخميس الساعة السابعة والنصف بتاريخ ١٧ شوال ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٦/٢م .

وبعد ساعتين من وفاته اتصلوا بأخيه «أبو نضال» بالكويت ليعلموه ويستوضحوه عن مكان دفنه أفي أستراليا أم بالكويت ؟ فاختاروا تطبيق السنة بأن يدفن حيث مات في مقابر المسلمين هناك فكان دفنه يوم الجمعة من بعد الظهر .

جعل الله وفاته شهادة في سبيله وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في مقعد صدق عند مليك مقتدر ... آمين .

فرحمه الله كان غريباً ونشأ غريباً وكان بسَمْتِه أيضاً غريباً وبزهده وورعه غريباً وبأسلوبه غريباً وبتواضعه غريباً إلى أن مات غريباً ودفن غريباً .

وإني لأتذكر كم كان يكثر ويذكر بقوله ﷺ : «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» صحيح الجامع ١٥٧٦ .

حشرنا الله وإياه في زمرتهم إنه سميع مجيب .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

كيف يمضي الأسبوع :

دوماً مجالسه الخاصة والعامة عامرة بالسائلين والمستشيرين . فلا تكاد تمضي ساعة من ليل أو نهار إلا ويجعلها في مرضاة مولاه سبحانه وتعالى .

هذا وإنه كان خطيباً مفوهاً قديراً وموثراً كثيراً يتفاعل مع الأحداث والوقائع ويراها برؤية إسلامية صادقة .

وخطبه جلّها يبدأها بخطبة الحاجة المعروفة لا كما يبدأ البعض بخطب مسجوعة كسجع الكهان ثم يثني بعدها بآية مباركة أو حديث صحيح «وهما وأيم الله الركنان العظيمان للدعوة السلفية» وبعدئذ يشرع بالشرح والتفسير والتوضيح الشافي الكافي ... ولم أعرف أنه حاد عن هذه القاعدة البتة على مدى ربع قرن من الزمن والحمد لله رب العالمين .

وكثير من الذين يعرفونه خطيباً يندر مثله بزماننا يتقصدونه من مسافات طويلة فمن مدينة حماة قوم يحضرون إلى كرناز والمسافة بينهما ٤٨ كم .

وعندما كان خطيباً وإماماً في قرية مغلة كبيرة كان أهل البلاد المجاورة يأتون إلى مسجده مبكرين وكذا شأنه عندما كان في مسجده بالوفرة .

ولمواقفه الخطابية الشجاعة أوقف مرات عديدات عن الخطابة ومنع بعدها من إلقاء الدروس حتى في المساجد بيوت الله فلا إله إلا الله ولا حول ولا قوة

إلا بالله والله أكبر .

فيمم وجهه إلى الديوانيات والمخيمات الموسمية محاضراً ومدرساً .

ويوم السبت عنده عطلة أسبوعية فكان له فيها درس قبل الظهر للنساء في منزل أخيه بالنقرة ، ودرس بعد العصر في منطقة النزهة ، ودرس بعد المغرب بمنطقة الأندلس ، ودرس بعد العشاء بمنطقة الفردوس وكان قبل ذلك بمنطقةالصليبية . وأيضاً له دروس أسبوعية بمنطقةالعباسية ، ومدينة الأحمدي ، ومنطقة الرقة وكثيراً ما يستدعيه شباب منطقة الجهراء ، ومشرف ، والفحيحيل ، وأم الهيمان ، والرابية . فدروسه رحمه الله كانت على امتداد الكويت طولاً وعرضاً كما يقال ، وإنه لم يكن يعرف الراحة ولم يسأل عنها فوقته كله عمل وجهاد ودعوة إلى الله رب العالمين هذا وبالله التوفيق .

من الكتب التي درّسها :

وهي كثيرة ومنها :

أ - كتاب رياض الصالحين «للنووي» تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حيث كان يدرسه في ديوانية الصليبية والفردوس .

ب - كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب حيث كان يدرسه في ديوانية العارضية وديوانية منزله بالوفرة .

جـ - كتاب صحيح الإمام البخاري درسه في ديوانية الفردوس حيث درس منه «كتاب الرقاق» ولم يتمه .

د - كتاب في أصول الفقه تأليف عطية محمد سالم وعبد المحسن بن حمد العباد وحمود بن عقلا . حيث كان يدرسه لفئة من المدرسين بالوفرة .

هـ - فقه السيرة - تأليف محمد الغزالي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . حيث درس منها فصولاً هامة في ديوانية الصليبية ... والفردوس .

تآليفـــه :

أقول إنه كان هو كتـاباً كبيراً ومؤلفـاً فريـداً مفيـداً بل كان سفراً عظيماً مباركاً متفاعلاً مع كل الناس يدعوهم لما يعلم بأنه يرضى الله سبحانه .

وسئل مرة لماذ لا تهتم بالتأليف ؟ قال ما ألفه السلف كاف .

ومع هذا فله مؤلفات نقسمها إلى الأقسام الآتية :

☆ **الأول : المسموعة** وأعني بها ما سجل على أشرطـة الكاسيت فهـذه لا تكاد تخلو منها مكتبة عامة أو خاصة . ومن أراد أن يستفيد فعليه أن يطالعها .

☆ **الثاني : هو المؤلفات المكتوبة** التالية :

أ – **أسئلة طال حولها الجدل** وهو عبارة عن إجابات عن الأسئلة التالية :

١ – هل قراءة القرآن ولمسه جائز للجنب ؟
٢ – هل لمس المرأة ناقض للوضوء أم لا وهل أجمع الصحابة على اللمس بالنقض أم لا ؟
٣ – هل قضاء الصلوات الفائتة عمداً واجب أم لا ؟
٤ – هل سنة الجمعة القبلية جائزة أم بدعة ؟
٥ – هل الصلاة على النبي ﷺ جهراً عقب الأذان حرام أم حلال ؟
٦ – هل البدع في الدين كلها ضلالة أم تنقسم إلى حسنة وسيئة ؟
٧ – هل يجوز التوسل بالنبي ﷺ بعد موته أم لا ؟
٨ – هل الأذان الثاني يوم الجمعة بدعة أم سنة في جوف المسجد ؟
٩ – هل قنت رسول الله ﷺ مدة حياته في صلاة الصبح أم تركه ؟
١٠ – هل ثواب قراءة القرآن يصل للميت أم لا من غير الولد ؟
١١ – هل صلاة التراويح أحد عشر ركعة أم عشرون ؟
١٢ – هل المولد النبوي حرام أم حلال ؟

١٣ - هل المسلم ملزم بأحد المذاهب الأربعة أم لا ؟ وهذا الكتاب قامت بطباعته مكتبة الدار السلفية بالكويت .

ب - خطاب مفتوح إلى دائرة الافتاء بحماه وهو عبارة عن رد على منشور جائر صدر من دائرة الافتاء بحماه إثر اجتماع الشيخ رحمه الله بهم في دائرة الافتاء يوم السبت ٨ صفر ١٣٩١ الموافق ١٩٧١/٤/٣ وأوضح فيه تفصيل ما جرى معهم وأسئلتهم وأجوبته عليها كاملة شاملة .

جـ - رسالة في إجابات عن الأسئلة السبع التالية :

السؤال الأول : قال الله تعالى : ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ فهل اقتراب محمد ﷺ كان من الله «من مكان وجود الله» أم هذه الآية بحق جبريل عليه السلام ؟!

السؤال الثاني : هل يمكن أن نحد لله مكاناً أو جهة كما في قوله تعالى ﴿ يخشون ربهم من فوقهم ﴾ ومن قصة الجارية السوداء مع رسول الله ﷺ عندما سألها في رواية أين الله فأشارت بأصبعها وفي أحاديث أخرى أتشهدين أن لا إله إلا الله قالت نعم أتشهدين أن محمداً رسول الله قالت نعم ؟

السؤال الثالث : هل صحيح أن الفاتحة ليست من القرآن ؟ وما حكم القائل بهذا القول ؟

السؤال الرابع : هل القياس والاجماع مصدران أساسيان من مصادر التشريع أم لا ؟

السؤال الخامس : هل الإرواء والاحراق والشبع والقطع والشفاء في أصل الماء والنار والطعام والسكين والعسل أم عندما توجد هذه الأشياء يخلق مفعولها ؟!

السؤال السادس : ما رأيكم أستاذ بالذكر ؟ مع المجيء بكل الآيات حوله ؟

السؤال السابع : هل يجوز تفسير القرآن كما نقرأ أم كما فسّر من قبل الرسول ﷺ والصحابة ؟ وهل الدين نقل أم عقل ؟

د - رسالة في التوحيد وهي تضم بعد المقدمة : مدلوله اللغوي ، أصل التوحيد ، أقسام التوحيد ١-توحيد الأولوهية ٢-توحيد الربوبية المتضمن لتوحيد الحكم ٣-توحيد الأسماء والصفات ، المشبهة والمجسمة ، النفاة والمعطلة ، المؤولة من الخلف ، الواقفة ، المفوضة ، السلف الصالح ، ثم يختمه باعتراضات .

وقد أدرجناها في الفصل القادم لأهميتها وحاجة كل مسلم سلفي لما فيها من الحق .

هـ - كتاب الرسالة العظمى : قال رحمه الله تعالى بعد مقدمة هامة :

« من أجل ذلك وبعد أن انصرف الناس عن تراثهم القديم ودينهم القويم عقدت العزم مستعيناً بمولاي جل علاه على إخراج كتاب جامع وشامل لشعب الإسلام المتكامل جميعها التي بها وبها وحدها يتم إعادة بناء الإسلام من جديد على الأسس القويمة الراسخة على دعائم الإيمان والتقوى والقواعد الصلبة المتينة التي بناه عليها سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقسمته إلى خمسة فصول كلية رتبتها كما يلي :

١ - المنهج العام تعريفه ، مصادره ، حكمة إنزاله ، أهدافه ومقاصده ، ثمرته وفائدته ، نهايته .

٢ - نقطةالبدء في حمله وتبنيه وتحمل أعبائه والطريقةالمثلى في ذلك ، اقرأ ، ماذا وراء القراءة ، العلم ، أقسامه مع تعريف كل قسم .

٣ - أ- الدعوة ، تعريفها ، أركانها ، دعائمها ، شعائرها ، أهدافها ، غاياتها ، مراحلها الستة .

ب - الدعاة من هم الدعاة ، شروطهم ، مهمتهم ، واجباتهم ، صبرهم ، ونياتهم ، ارتباطاتهم ، علاقاتهم بالله وبالنفس والأهل وبالناس أجمعين ، تنظيم تلك العلاقات .

٤ - الطرق الموصلة ، والطرق القواطع مع معرفة الآفات والمعوقات التي تعترض السبيل .

٥ - التعاليم : الإسلام، الإيمان، الإحسان، العبادات، المعاملات، الأحكام، الأمثال ، الحكم ، الأخبار ، المواعظ والعبر ، القصص ، الترغيب والترهيب ، البشارة والنذارة ، الفضائل وغير ذلك .

وعقدت العزم أيضاً على أن أبذل ما في وسعي أن يكون الكتاب متمشياً مع قوله ﷺ (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) مع الإيجاز ما استطعت إلى ذلك سبيلاً راجياً المولى الكريم جل وعلا أن يمن علينا بإخراجه إلى حيز الوجود على الوجه الأكمل الذي يحبه ويرضاه ويرضى به عنا وينفع به العامة والخاصةأنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . «المؤلف» لكنه لم يستكمله بل انتهى رحمه الله تعالى إلى الفصل الثاني «نقطة البدء لحمله وتحمل أعبائه» .

و - رسالة في اللحية : وهي من أقدم ما ألف الشيخ رحمه الله تعالى حيث كتبها في ١٣٧٧/٢/١هـ وسوف نذكرها كلها في فصل قادم إن شاء الله تعالى .

ز - له رد لطيف من عشر صفحات على الدكتور عبد الله عزام حينما اتهم الألباني بتكفير سيد قطب كما ذكرت ذلك المجتمع» العدد رقم «٥٢٦» .

☆ **الثالث : التعليقات على المؤلفات :** سواء كانت حديثة ككتاب «تبسيط عقائد المسلمين» للشيخ حسن أيوب . وكتاب «نحو كلمة سواء وحوار كريم» للشيخ عبد الله نجيب حيث علق عليهما تعليقاً شاملاً تقريباً وفند الباطل والضلال الذي كان فيهما .

وأمّا كتاب الإمام الشيرازي للدكتور محمد حسن هيتو . فقد إكتفى رحمه الله بالتأشير إلى ما فيه من صوفيه ووثنيه وضلالات بدعيّة نعوذ بالله من مضلات الفتن الظاهرة والخفيّة .

وأما المؤلفات القديمة فدائماً يؤشر عليها ويعلق ويكتب على الحواشي إذ قلما تجد كتاباً من كتبه يخلو من فوائد تعليقاته وإشاراته وإرشاداته والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً .

من مذكراتـــه :

أولاً : أ - العبادة لا تكون عبادة إلا بأمرين :

١ - أن تكون خالصة القصد منها وجه الله والدار الآخرة فإذا اختل شرط الاخلاص صار العمل رياء .

٢ - وأن يكون صواباً وفق ما شرعها الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ وعلى مقتضى فعل النبي ﷺ وصحابته لها دون زيادة فيها أو نقص منها فإذا اختل شرط الموافقة والمتابعة كانت بدعاً ومحدثات .

ب - العبد لا يكون عبداً إلا بأمرين :

١ - اخلاص العبودية لله جل وعلا . ٢ - والمتابعة المطلقة لرسوله ﷺ .

جـ - الدين لا يكون ديناً إلا بحقائق ثلاث :

١ - حقيقة الطاعة المطلقة . ٢ - حقيقة المتابعة المطلقة .

٣ - حقيقة التحاكم المطلق للشرع الحنيف .

ثانياً : تعريفات :

ـــ من لا يذعن للدين لا ظاهراً ولا باطناً فهو الكافر .

ـــ إن اعترف بلسانه وقلبه على الكفر فهو المنافق .

ـــ وإن اعترف به ظاهراً وباطناً لكنه يفسر بعض ما ثبت من الدين بالضرورة بخلاف ما فسره الصحابة والتابعون وأجمعت عليه الأمة فهو الزنديق .

ـــ والمؤمن من أذعن للدين الحنيف باطناً وظاهراً واعترف بلسانه وقلبه مطمئن بهذا الإيمان ويقول بما قالت به القرون الثلاثة دون زيادة على هديهم .

ثالثاً : نصيحـة :

[«وأيما داعية لا يصدّق قوله فعله فإن كلماته تقف على أبواب الآذان لا تتعداها إلى القلوب مهما تكن كلماته بارعة وعباراته بليغة فالكلمة البسيطة التي يصاحبها الانفعال ويؤيدها العمل هي الكلمة المثمرة التي تحرك الآخرين إلى العمل»] الأنبياء رقم ٢١ ص١٣ الظلال .

رابعاً : ما الهجـرة ؟

الهجرة هجرتان :

١ - هجرة إلى الله عز وجل بالإخلاص في السر والعلن ويقصد بذلك وجه الله بالقول والعمل والطاعة والشكر .

٢ - وهجرة إلى رسوله ﷺ يدور مع الرسول ﷺ وفعله نفياً واثباتاً يقول بما قاله أو يفعل ما فعله أو أقره ويترك ويسكت عما سكت عنه .

خامساً : أصل الإسلام وقاعدته : أمران : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه . الثاني : الانذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله» ١٢٠/١ مجموعة التوحيد الصغرى .

سادساً : زاد المسافر : العالم بأسرهم مسافرون يضعون رحالهم إما في الجنة وإما في النار ، المسافر لا بد له من زاد ومن معرفة الطريق الموصل إلى الهدف والطرق القواطع التي تبعده وأن يكون خير زاده التقوى .

سابعاً : أمور يجب معرفتها :

١ - اخلاص الدين لله وحده لا شريك له وعدم الوقوع في الشرك .

٢ – الاجتماع في الدين وعدم التفرق وأن لا نكون كالذين فرقوا دينهم واختلفوا وكانوا شيعاً .
٣ – من تمام هذا الدين وعدم التفرق فيه السمع والطاعة .
٤ – بيان العلم وإظهاره كما أنزله الله دون زيادة عليه أو نقص منه وبيان العلماء العاملين وصفاتهم والأئمة المضلين وصفاتهم .
٥ – الاتباع المطلق لله وللرسول ﷺ مع الشعور التام بالمحبة التامة لله وللرسول ﷺ وللدين الحنيف .
٦ – عدم رد السنة وترك العمل بها اتباعاً للاراء والأهواء .

ثامناً : من القواعد التي تبنّاها رحمه الله وهو ما جاء في جوابه عندما سئل عن النظر إلى المخطوبة حيث قال :

« الحمد لله وحده وصلى الله عليه وسلم وبارك على من لا نبي بعده وبعد :
فنظرتي في شرع الله من ثلاث زوايا :
أ – ماذا ورد عن الله وعن رسوله ﷺ في هذه المسألة .
ب – ماذا فهم المسلمون من هذا الوارد .
جـ – كيف طبقوه عملياً » .

الصناعات التي يلم بها :

كان رحمه الله تعالى له خبرة في شأن الكهرباء من تصليح وتمديد وتركيب وكذا تصليح الراديوات والمسجلات والساعات وماكينات الخياطة ... الخ .

وعنده اطلاع ومعرفة بالتمديدات الصحية للمياه كشأنه والتمديدات الكهربائية .

ولديه أيضاً خلفية لا بأس بها بمبادئ الطب العربي «الشعبي» يرشد إليه السائلين .

وأما معرفته بالنجارة العربية فحدث عنها ولا حرج .

هذا وعنده أدوات وعدة لكل ذلك . فكان يعمل ويعير كل من يسأله ويصلح لمن يعرف ومن لا يعرف بدون أي أجر اللهم إلا ابتغاء وجه الله .

نعم كان ذلك مروءة منه وشهامة وأريحية نادرة كل هذا وعلى الرغم من ضيق ذات يده .

بل كان يسخرها للدعوة إلى الله ويتألف بها القلوب .

إنموذجان من خطه الجميل

١ - الأول : من جوابه على سؤال في كتابه «أسئلة طال حولها الجدل» :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد : - فاليك اخي القارئ صورة السؤال والجواب عنه :-

« السؤال الاول »

س هل قراءة القرآن والجنب حائرة للجنب ؟ فاقول وبالله التوفيق :-

ج مما لاشك فيه ان قراءة القرآن عبادة تعبّد الله بها عباده وتعد من اعظم القربات التي تعبدهم بها ، يقرأونه آناء الليل واطراف النهار وعلى كل الاحوال قائمهم وقاعدهم وعلى جنب ومستلقيهم سواء كانوا متوضئين او غير متوضئين وهذا متفق عليه عند الامة لا خلاف فيه قال الامام النووي رحمه الله «اجمع المسلمون على جواز قراءة القرآن للمحدث والافضل ان يتطهر لها» جزء ٢/ ٧٦ المجموع .

واما قراءة القرآن للجنب فمسألة اختلف فيها السلف والخلف قديما وحديثا فمنهم من اجازها مطلقا كابن عباس وغيره ومنهم من كرهها لجماعة من اهل الحديث ومنهم من منعها وحرمها لجماعة من اصحاب المذاهب . ولما كانت قراءة القرآن من اعظم القربات التي شرعها الله لعباده فلا يحل لاحد ان يحرمها على الناس بدون برهان او دليل ثابت من كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومعلوم لدى الجميع ان التحريم بغير دليل ثابت عن الله او عن رسوله صلى الله عليه وسلم يعد افتيات على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وتقوّل على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى «ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (١١٦) النحل

وبعد التتبع والاستقراء ثبت لي ان جميع الادلة التي ساقها المانعون والتي تخص على التحريم كلها ضعيفة وغير قابلة للاحتجاج ومرجوحة وادلة القائلين بالجواز مع الكراهة التنزيهية راجحة وصحيحة والله تعالى اعلم .

قال الامام النووي رحمه الله «واحتج من جوز مطلقا - كابن عباس وابن المنذر وابن المسيب بحديث عائشة رضي الله عنها «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل احيانه» رواه مسلم والقرآن ذكر ولانه الاصل عدم التحريم واحتج اصحابنا بحديث ابن عمر المذكور في الكتاب لكنه ضعيف كما سبق » جزء ٢/ ١٧٤ المجموع .

الثاني: «مقدمة رسالة التوحيد التي سنوردها كاملة في الفصل الآتي»:

« بسم الله الرحمن الرحيم » (١)

« المقدمة »

انا الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله.

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون. يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا. يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اما بعد: —

فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد: —

فايما انسان يقف وقفة هادئة حالة منصفة ملؤها التفكر والاعتبار يخلو فيها بنفسه وبعيدا عن شواغل الحياة ومتاعبها وهمومها ويلقي نظرة فاحصة على جنبات الوجود، هذا الكون الفسيح المترامي الاطراف البديع الصنع، فيرى السماوات وما فيها من نجوم وشمس وقمر وما بينها وبين الارض من فضاء وهواء وسحاب مسخر وليل ونهار وبرق ورعد وصواعق وزوابع واعاصير ويرى الارض وما فيها من بحار وانهار وبحيرات وجداول وعيون ومستنقعات وجبال وتلال ومرتفعات وسهول ووديان وصحارى وقفار وسبل وممرات ومضايق، ومن زروع وثمار واشجار وحدائق وبساتين وازهار. ومن معادن مختلفة ويرى جميع ما عليها من مخلوقات من انس وجن وانعام وحيوانات ووحوش وطيور ونمل ونحل ودواب وهوام وحشرات ثم يمعن النظر في نظام ذلك الكون العجيب المتكامل الهيئات والصور المتناسق الحلق، في حركة المتناثرة في جو السماء السيارة منها وغير السيارة في سراج الوهاج المنير الذي يرسل الدفء والنور على الدهور، في قمره الساطع السابح في فلكه دائبا دون توقف

في الليل والنهار وكيف يتعاقبان دون تخلف «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار» في الأنهار العظيمة التي تجري منذ أوجدها الله وتصب ملايين الملايين من الأطنان ما بين كل عشية وضحاها ولا تزال تصب، في العيون المتفجرة من جوف الأرض منذ بدء الخليقة والى يومنا هذا لا تغيض ولا تنضب، في مجموعة الكائنات الحية على اختلاف أنواعها وأشكالها وستى صورها وألوانها واختلاف ألسنتها ولغاتها وأصواتها وما أودع الله فيها من جمال في الصورة وابداع في الخلقة وأحكام في الصنع وكيف تعرف مستقرها ومستودعها ثم تأوي إليه، وكيف تقوم بتنظيم شؤونها وبناء بيوتها وأكنانها وأعشاشها وحفر أوكارها والكيفية التي تكتسب بها معايشها وتحصل على أقواتها وكيف تدافع عن نفسها وأولادها وجماعتها، وكيف تقوم بتربيتهم وتنشئتهم وأصلاح شؤونهم يدرك بفطرته انه لهذا الكون خالقا ومدبرا وموجدا له من العدم

ثم إذا أمعن النظر ثانية في جميع تلك المخلوقات العظيمة على اختلافها يجد الدنيا نفسها بانه من أكبرها عقلا وأعظمها تفكيرا وأحسنها خلقا وخلقا ومن أجلها قدرا ومن أشدها حاسة وتدبيرا للامور وانه هو المتكلم على جميعها.

ثم اذا اتبع النظرة الأولى نظرة ثالثة يجد انه جميع تلك المخلوقات العظيمة الهائلة علويها وسفليها مسخرة له.

وهذا هو شأن العظماء والعقلاء ذوي الفطر السليمة يعنون النظر في أنفسهم ويتفكرون فيما حولهم من مخلوقات فيدركون تمام الادراك انه هذا الخالق لكل على سبيل الصدفة ابدا وانه الذي أوجده من العدم أوجده عن ارادة ومشيئة وتقدير، وعندما يرون انه هذا الخالق العظيم قد فضلهم وكرمهم على جميع مخلوقاته وسخرها جميعها لهم كان لزاما عليهم انه يوجبوا على انفسهم التعرف على هذا الخالق العظيم والرب الكبير والمنعم الكريم ويفرضوا عليها ولاءه وتعظيمه وطاعته والاستسلام والخضوع لسلطانه وجبروته مع كامل الذل وكامل الحب وكامل الرضى ويلزموها حمده وشكره والثناء عليه وتعظيمه لتكريمه لهم ولتفضيله اياهم على سائر مخلوقاته ولما اولاهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى.

وهذه المذكورات تسمى بـ «العبادة» التي هي حمزة الوصل بينه الخلق وحالهم والعروة الوثقى بينه العباد وربهم، ولما كانت العبادة يعوزها النظام والدنيا به بطبيعته وعلما الولاة الله من مواهب وآتاه من نعم عاجز كل العجز عنه وضع هذا النظام الذي يربطه بربه جل وعلا لا به الله غيب، فلذلك اقتضت حكمة الله أن يرسل الرسل وينزل الكتب تبيانا للكل وهدى ورحمة للعالمين.

ومعلوم أن مفتاح الدعوات الإلهية هي معرفة الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله المجيدة التي هي خلاصة دعوة الأنبياء ولما كانت هذه المعرفة متضمنة لكمال التوحيد الذي هو قطب رحى الرسالات والحق الذي قامت به الأرض والسموات والأساس الذي بنيت عليه دعوة الأنبياء أحببت أن أبدأ به فأقول وبالله التوفيق وعليه التكلان.

من شمائله :

كان رحمه الله تعالى متواضعاً ، ولا يحب الألقاب بل يفضل أن يدعى باسمه «عبد الرحمن» أو كنيته «بأبي يوسف» . وكان لا يستسيغ أن يدعى بـ«يا شيخ» وإن كان في الحقيقة شيخاً للكثير ممن يزعمون وحدهم أنهم الشيوخ فقط لا غير وما ذلك منه إلا تطبيقاً لقوله ﷺ : (إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد) صحيح الجامع «١٧٢١» .

وإن كان في العالمين أحد من الزاهدين فهو منهم فدوماً يكرر ويستشعر قوله ﷺ (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) صحيح الجامع الصغير ٥١٦٨ . حتى إن بعضهم لزهده قال إنه أشبه الناس بأبي ذر رضي الله عنه . وكان دائماً يذكّر بقوله ﷺ : (من جعل الهموم هماً واحداً همّ المعاد كفاه الله سائر همومه . ومن تشعبّت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك» صحيح الجامع «٦٠٦٥» .

وكان جواداً كريماً رغما عن الحاجة حتى لقب «بحاتم طي» الجواد العربي المشهور إذ يصدق فيه قول القائل :

تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
واعتاد بسط الكف حتى لو أنه ... أراد انقباضاً لم تطعه أناملـه
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وإنه يرحمه الله تعالى شديد التمسك بالدليل ولا يحيد عنه أبداً حتى قال بعضهم عنه «إنه ظاهري» وما ذنبه إلا الاستمساك الدائم وبقوة بسنة «النبي ﷺ وسنة خلفائه الراشدين وإنه كان يعض عليها بالنواجذ» وإن سألت عن أعدى

أعدائه فأربعة إبليس والصوفية والرافضة والبدعة وإن شئت أن تخمّس فبالأئمة المضلين من اللذين حذرنا منهم خاتم النبيين محمد ﷺ بقوله : «غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال الأئمة المضلون» صحيح الجامع الصغير/ ٤٠٤١

وأما فراسته فكانت فريدة مميزة قلما تخطئ بل لا تكاد تخطئ أبداً في الأشخاص والأحداث والوقائع ... وبعد النظر عنده في الأمور السياسية والاجتماعية وما يمكن أن تؤول إليه الأحداث والوقائع شيء يتميز به عن الآخرين بل إن الوصف يكاد أن يعجز عن ذلك وما ذلك إلا لأنه ينظر للأمور من خلال الوحيين «الكتاب والسنة» فوفقه الله تعالى للصواب بإذنه .

وكان حليماً حكيماً اجتماعياً مجلسه دائماً عامر بالسائلين والزائرين والمستفتين والمستشيرين ... وكان صدره يسع لكل أولئك أجمعين .

كان شديد الغضب والغيرة على محارم الدين إذا انتهكت . وكان جريئاً شجاعاً مقداماً لا يهاب أحداً في الحق من العالمين . بل تراه يتمثل في هذا السلوك قول النبي ﷺ (لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه أو شهده أو سمعه) الأحاديث الصحيحة (١٦٨) .

وكان ذو دعابة لطيفة ومؤنسة بل يحب كل من جالسه أن لا يفارق مجالسه . وطرائفه التي يتندر بها ذات معاني ومغازي عظيمة ورحمه الله كانت الابتسامة لا تفارقه والبشاشة منه سجية . وكان لا يحسد ولا يبغض أحداً أبداً من المسلمين بل كان يصانع ويزور ويصل حتى الذين يؤذونه ويحاربونه ويدعوهم ويدعو لهم بالهداية والرشاد عملاً بقوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم﴾ فصلت : ٣٤ . وامتثالاً لقوله ﷺ (صل من قطعك وأحسن إلى من أساء إليك وقل الحق ولو على نفسك) «٣٦٦٣» صحيح الجامع الصغير .

وقد وهبه الله سبحانه وتعالى أسلوباً سمحاً بالمناظرة والنقاش إذ يأخذ بيدك إلى الغاية المبتغاة من أقصر طريق وبأسهل العبارات . والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

ولا يحتقر أيا أحد من المسلمين بل يوقرهم أجمعين فالكل صغاراً وكباراً يحظى باحترامه وتبجيله وكثيراً ما يشبه بعضهم «فلان بطل ، فلان رجّال ، فلان عنتر ، فلان شيخ شباب ، فلان ما رأت عيني مثله ... نعم هكذا كان .. ولا يحب العمل تحت الأنوار الكاشفة «الباهرة» تفاخراً كحال المرائين المتبجحين . بل كان بحمد الله من العلماء العاملين ... إذ يعمل بصمت وهدوء ودأب ... وكان واضحاً كالشمس ليس دونها سحاب ... ودوماً يدعو إلى الله على بصيرة ﴿ قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ «سورة يوسف : ١٠٨» .

وأما كلامه فطيب طيب وعباراته سهلة ممتنعة ، وأما محدثه فيحظى منه بكثير من صالح الدعاء كـ«بارك الله فيك ، هداك الله ، أصلحك الله ، الله يفتح عليك» ويشهد لهذا بل يسعد به من جالسه ولو لمرة واحدة .

وكانت لحيته طويلة لا يأخذ منها أبداً عملاً بقوله ﷺ (خالفوا المشركين ووفروا اللحى واحفوا الشوارب) متفق عليه . وكان يصبغها دائماً دائماً لقوله ﷺ (إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم) مختصر صحيح مسلم ١٣٤٨ .

وما رأيت مثله أبر منه بمشايخه فقد كان يجلهم ويوقرهم ويثني عليهم دائماً ويدعو لهم كثيراً ويحترمهم احتراماً عظيماً ... وبالأخص فضيلة الشيخين/ محمد ناصر الدين الألباني[1] وعبد العزيز بن عبد الله بن باز . حفظهما الله تعالى

---

(١) قال رحمه الله تعالى في رده على الدكتور عبد الله عزام : «... فنحن على معرفة تامة بالألباني وعلى صلة وثيقة به منذ ثلث قرن تقريباً ، زد على ذلك إنه معلمنا وأستاذنا ومربينا ونفتخر بذلك ونعتز ...» نعم إنك لصادق وأنا على ذلك من الشاهدين .

أجمعين .

وكان لا يغتاظ أبداً ممن يخطئه أو ينبهه إلى خطأ كحال الآخرين الذين يصرّون على تبرير الخطأ وتصحيحه ولو جئتهم بكل آية ويعتبرون التراجع عن الخطأ إهانة لهم وانتقاصاً من قدرهم وحطاً من قيمتهم بين الناس .

فكان يرحمه الله لديه قاعدة ذهبية مقعدة في أنه لا عصمة للأشخاص وإنما العصمة للمبدأ «الإسلام» فإن وضح له الصواب عاد إليه رضياً فالحق عنده أحق أن يتبع . وإن كانت الأخرى قنّعك بأسلوبه الحكيم وأعادك إلى الرشد راشداً وأزال عنك غشاوة الشبه والشكوك وران الوهم والظنون .

وختاماً أقول أنه يرحمه الله كان حسن المظهر والمخبر ومحبوب وهيبته واحترامه تملأ القلوب . ونسأل الله لنا وله عليا الجنات وغفران الذنوب إنه سميع مجيب .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

نماذج صادقة
من مواقف الشيخ الخالدة

«اقرأ» وماذا تعني ؟

نبدأ هذا الفصل بهذه الكلمة العظيمة المباركة لأنها هي كلمة الوحي الأولى ورسالة الإسلام الخالدة «فبإقرأ» محمد ﷺ نبئ . وأرسله الله للعالمين بالمدثر لينذر ... إذاً فإنا نبدأ بما بدء الله به . وقد أجاد الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه «الرسالة العظمى» وأفاد في إيضاح مضمونها وبيان معناها ... فإليكم ما كتب :

«... إن محور البحث ونقطة البدء وملتقى الطرق ودائرة التجمع ومركز الانطلاق كلمة «اقرأ» وهي أول كلمة دوّى بها وحي السماء وكررها الوحي مراراً لعلو قدرها ورفع مقامها ، ورددت أصداءها أرجاء المعمورة وتجاوبت بها جنبات الوجود ولفتت أنظار العالم أجمع إلى أسمى رسالات السماء منذ بدء الخليقة وإلى الأبد .

وكانت وما بعدها همزة الوصل التي ربطت الأرض بالسماء ووصلت العباد بالملأ الأعلى منذ اللحظة الأولى وقررت في أذهان المؤمنين أن كل أمر كل حركة كل خطوة كل عمل باسم الله وعلى اسم الله . باسم الله نبدأ وباسم الله نسير وعليه نتوكل وإليه نتجه وإليه نصير ، وإنه هو الذي خلق ، وهو الذي علّم ، وهو الذي أكرم ، منه البدء والنشأة ومنه التعليم والمعرفة وهو مصدر هذه الأشياء كلها فمن عرف نعم الله عليه شكر فعمل بمقتضى الوحي ومن لم يعرف ذلك استغنى وكفر فجعل الوحي وراءه ظهرياً ونكص على عقبيه خسر الدنيا والآخرة .

مدلولها اللغوي : القاف والراء والهمزة أصل صحيح يدل على جمع واجتماع . تقول العرب : قرأه يقرأه قراءة وقرءاً وقرآناً «تلاه» ، وتقول أيضاً قرأت الشيء إذا ضممته وجمعت بعضه إلى بعض وكلا المعنيين مراد ومقصود والله تعالى أعلم .

فنحن والحالة هذه – مطالبون شرعاً بالقراءة التي هي بمعنى التلاوة «قال رسول الله ﷺ : «من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ بالمصحف» صحيح الجامع/ ٦١٦٥ .

ومطالبون أيضاً بما وراء القراءة وهو جمع المعلومات وضم بعضها إلى بعض لنتعلمها ونتدبرها ونتفهمها ولنعمل بمقتضاها مع تنفيذ جميع ما فيها من أوامر واجتناب ما فيها من نواهي . قال تعالى : ﴿ ... وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ ٧/الحشر .

فإذن كلمة اقرأ فعل حثك الله سبحانه وتعالى بموجبه أن تتلو كتابه وسنة رسوله ﷺ وتحصي جميع ما حوته الرسالة من معلومات وتوجيهات مع الإحاطة بكل ما فيها من أحكام ومعاملات وقصص وأمثال وحكم وعبر ومواعظ ... وغير ذلك على قدر المستطاع ثم تجعل من هذه المعلومات نظامك الدائم ومنهجك العام الذي تسير عليه حتى تلقى الله وأن تستقيم حتى يأتيك اليقين» .

وهذا ما أسميته بالشعب المتكاملة وهذه الشعب أشبه ما تكون بلبنات تامّة ومكتملة جاهزة ومعدة للبناء وموصوفة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ولم يبقى على بني البشر إلا أن يقوموا بوضعها في أماكنها المرسومة لبنة لبنة على نحو ما صورها القرآن الكريم والسنة المطهرة وعلى الأسس الصلبة المتينة التي بناها عليه الرسول ﷺ وخلفاؤه وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله عليهم أجمعين .

«رسالة التوحيد» : تأليف «الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد» رحمه الله :

عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أذن في الناس أنه من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً من قلبه دخل الجنة» صحيح الجامع رقم «٨٦٣» .

فبعد المقدمة التي سبق تصويرها من خطه ذكر رحمه الله تعالى :

مدلوله اللغوي : تقول العرب وحده توحيداً جعله واحداً والوحدة هي الانفراد بالشيء ، ووحد الشيء توحيداً جعلها واحداً واعتقد أنه واحد وخلاصة البحث أن مادة وحّد : تدور حول انفراد الشيء بذاته أو بصفاته أو بأفعاله وعدم وجود نظير له فيما هو واحد فيه .

أصل التوحيد : هو اعتقاد أن الله واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، واحد في أسمائه ، واحد في أفعاله . وجعله قولاً وعملاً واعتقاداً واحداً ، واحداً في أسمائه واحداً في صفاته واحداً في أفعاله وواحداً في التوجه إليه بأن لا يعبد غيره ولا يدعي سواه ولا يخشى ويتقي إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه وأنه هو وحده المرجع والمصدر لكل كائن ومنتهى كل مقصد ولا تتخذ الملائكة أو النبيين أو الصالحين والأولياء والمشايخ وغيرهم أرباباً من دون الله يدعون في الشدائد والنائبات أو يتخذون وسائط بين العباد وبين الله عز وجل مع العلم والاعتقاد أنهم جميعاً عبيد وليس لهم من الأمر شيء . ولا يملكون من قطمير .

أقسام التوحيد : يقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام كلية :

أ - توحيد الألوهية .

ب - توحيد الربوبية المتضمن «لتوحيد الحكم» .

جـ - توحيد الأسماء والصفات .

وجميع هذه الأقسام موجودة في سورة «الفاتحة» .

١ - توحيد الألوهية :

هو إفراد الله بالعبادة وإخلاص الدين له وحده وتوحيده جل وعلا

بأفعال العباد المتعبدين بها شرعاً ، ويسمى توحيد العبادة أو توحيد القصد والطلب وهو منسوب إلى الإله يقال أَلَهَ ، يألهُ ، إلاهة ، وألوهة وألوهية بمعنى عبد عبادة . والإله المعبود ولما لم يكن في الوجود من يعبد بحق إلا الله وحده لا شريك له وجب علينا أن نفرده بالعبادة وأن لا نصرف شيئاً منها لغيره وجميع الأعمال التي تعبدنا الله بها شرعاً هي حق له وحده ومقصورة عليه لا يشركه فيها أحد من مخلوقاته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . وهذا هو تحقيق قوله تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ .

ومعلوم في لغة العرب أن المعمول إذا تقدم على العامل أفاد الحصر المطلق فبناء على ذلك فالعبادات جميعها وعلى اختلاف أنواعها مقصورة على الله ووحده لا شريك له فلذلك قال ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ... الآية ﴾ .

قوام هذا التوحيد :

وقوامه أن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له وأن لا نعبده إلا بما شرع وقال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ الكهف/ ١١٠ .

مع الاعتقاد الجازم بأن جميع العبادات حق ثابت له وحده لا شريك له ولا يجوز أن يصرف شيء منها لغيره البتة . ومن يصرف شيئاً منها لغيره يكون مشركاً كافراً .

قال تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنّه لا يفلح الكافرون﴾ المؤمنون : ١١٧ . ومعنى يدع يعبد قال رسول الله ﷺ «الدعاء هو العبادة» .

العبـــادة :

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة التى تعبد الله بها عباده . وجماعها أن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك

له وأن لا نعبده إلا بما شرع مع تمام الذل والخضوع والاستسلام مع كمال المحبة والرضى والقبول .

وركن العبادات الأعظم : هو الإخلاص . والإخلاص في لغة العرب : (هو تنقية الشيء وتهذيبه وتصفيته وتخليصه من كل شائبة) «وفي الشرع» : هو أن يقصد العبد بكل أقواله وأفعاله وجه الله والدار الآخرة وعدم الالتفات إلى المغنم أوالجاه أوالمنصب أواللقب أوليرى مقامه أوليقال مع تجنب الرياء لأنّه يحبط الأعمال ويفسدها كما يفسد الخل العسل . وهو بمثابة الأساس لجميع العبادات . فكل عبادة شرعها الله قد بنيت على الإخلاص تكون مقبولة وتنفع صاحبها عندما يلقى الله يوم القيامة فلذلك قالوا : العبادات جميعها على اختلافها لا تكون مقبولة إلا بشرطين اثنين لا ثالث لهما :

١ - أن تكون خالصة لله وحده لا شريك له ولا يقصد بها إلا وجهه والدار الآخرة .

٢ - أن تكون صواباً أي مشروعة وتعمل وفق ما أمر الله به ورسوله ﷺ من غير زيادة أو نقص وعلى مقتضى نصوص الكتاب والسنة وعلى النحو الذي فعله النبي ﷺ والخلفاء والصحابة «رضوان الله عليهم أجمعين» قال تعالى ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ وقال ﷺ : « وصلوا كما رأيتموني أصلي»

وقال «خذوا عني خذوا عني خذوا عني ... الحديث» وقال ابن مسعود «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» وقال «كل عبادة لم يتعبد بها النبي ﷺ وصحابته فلا تعبدوها» أ.هـ .

فإذا اختل شرط من هذين الشرطين المذكورين لم تصح العبادة ولم تقبل وينطبق على صاحبها قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذٍ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ... ﴾ .

وهنا نلفت النظر بأنه إذا فقد شرط الإخلاص كان العمل رياء . ومعلوم أن الرياء شرك والشرك محبط للعمل ولا يغفره الله جلّ وعلا. وإذا فقد شرط المتابعة لفعل النبي ﷺ وصحابته الكرام كانت الأعمال بدعاً ومحدثات وقد نهى النبي

ﷺ عنها بقوله « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » . ومعلوم أيضاً أن البدع قرينة الشرك لا يغفرها الله قال رسول الله ﷺ : « إن الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة » صحيح الجامع رقم ١٦٩٥ وفي رواية أخرى عنه « إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ٨٦/١ الترغيب والترهيب «صحيح» .

كماله وإتمامه :

ولا يتم مقام هذا التوحيد ويصل إلى درجة الكمال والتمام إلا بأصلين اثنين عظيمين :

١ - بصرف العبادة الخالصة والصواب لله وحده لا شريك له .
٢ - وبطرح الشرك بجميع ألوانه وأشكاله .

وهذان الأصلان هما أصل الدين وقاعدته وهما قطب الرحى وعليهما مداره وهما أساس دعوة الرسل قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ النحل/ ٣٦ . وقال ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ النساء/ ٣٦ . وقال ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ الزمر/ ٦٥ .

تحقيقه :

ولا يتحقق هذا التوحيد ويتم ويكمل إلا بمعرفة معنى العبادة في اللغة والشرع وبمعرفة جميع أنواع العبادات التي تعبدنا الله جل وعلا بها على اختلاف أنواعها مع العلم بكيفها وكمها . كما وردت دون زيادة أو نقصان مع العلم الجازم بأن جميعها حق ثابت لله وحده قال تعالى ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ . ومن مستلزمات هذا التوحيد معرفة نقيضه وهو الشرك أيضاً لنتجنبه ونبتعد عنه ليسلم لنا توحيدنا .

وإتماماً للفائدة إليك أخي المسلم تعريفاً شاملاً لمعنى العبادة وأنواعاً من العبادات القلبية والعملية والقولية والمالية وإليكها جميعها :

أنواع العبادات :

أ - **العبادات القلبية :** أهمها وأجلها وأعظمها شأناً الإيمان بالله ورسوله ﷺ ومحبته ومحبة رسوله ﷺ أكثر ممن سواهما ومحبة أوليائه المؤمنين والحب في الله والبغض في الله والغضب عند انتهاك حرمة الله وتعظيم شعائر الله والخوف منه والرجاء والخشوع والخشية والإنابة والاخلاص والاخبات والتوكل والنية الصالحة والصبر والرضى والذل والخضوع والاستسلام والانقياد وغير ذلك .

ب - **العبادات العملية :** أهمها الصلاة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وجهاد النفس والهجرة والرحلة في طلب العلم . وزيارة المساجد الثلاث وزيارة مسجد قباء وزيارة الإخوان في الله وزيارة المرضى وإجابة الدعوة وحضور الجنائز وحلق الذكر وحضور الجماعة وحفر القبور وتغسيل الأموات وتكفينهم ودفنهم والصلاة عليهم وأداء الأمانة والمحافظة عليها وصلة الرحم واتقان العمل وإماطة الأذى عن الطريق وبر الوالدين وإكرام الضيف وإكرام الجار وإكرام ذي الشيبة المسلم وكفالة اليتيم وملاطفته ومؤاساته والمحافظة على أمواله وتنميتها والبشاشة والابتسام بوجه الإخوان وبناء المساجد والأربطة والميراث الخيرية وغير ذلك .

جـ - **العبادات القولية :** أهمها الذكر كقراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والدعاء بنوعيه ، دعاء السؤال والطلب ، ودعاء الثناء والشكر . والصلاة على النبي ﷺ والكلمة الطيبة والدعوة إلى الله وصدق الحديث وتعليم الناس أمر دينهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . والاستعاذة والاستغاثة والاستعانة والحلف بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ونحو ذلك وكذلك الفأل والسلام ورده ..... وغير ذلك .

د - **العبادات المالية :** من أهمها الزكاة والصدقة والذبح والنذر وإطعام

الطعام وكلفة بناء المساجد والمدارس والمعاهد الدينية والنفقة على معلمي الناس الخير والنفقة على العيال والأيتام وتجهيز المجاهدين والمرابطين في سبيل الله وشراء الأسلحة والعتاد للجيش واعتاق الرقاب وإعانة المكاتب وفك العاني وقضاء الدين وبناء البيوت والأربطة لأبناء السبيل وحفر آبار المياه والهدايا وغير ذلك .

جميع هذه العبادات حق ثابت لله وحده لا شريك له ولا يشركه فيها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال تعالى ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ الأنعام/ ١٦٢ .

فمن صرف منها شيئاً لغير الله كأن يدعو غير الله أو يستعين بغيره أو ينذر لغيره أو يحسّن صلاته لغيره أو يحلف بغيره أو يذبح لغيره يكون بذلك مشركاً كافراً أعاذنا الله وإياكم من ذلك .

٢ - توحيد الربوبية المتضمن لتوحيد الحكم :

الرب في لغة العرب : مشتق من التربية يقال رباه وربه وربيه أنشأه حالاً فحالاً وطوراً فطوراً إلى حد التمام .

والرب في اللغة يطلق على السيد والمالك والمدبر والمربي والقيّم والمنعم بشرط أن يضاف كأن يقول : رب البيت ، رب الدابة ، رب العمل ونحوه .

وكلمة الربوبية تدل على التربية والتنشئة والإنماء والتهيئة والتعهد والرعاية والكفالة والاستصلاح والجمع والحشد والعلاء والسيادة والرئاسة وتنفيذ الأمر والتصرف التام مع التملك التام وجميع هذه المعاني محصورة في معنى الرب فمن كانت هذه صفاته فهو الحاكم المطلق وله الحاكمية المطلقة على العالمين بلا منازع ﴿ إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يوسف/ ٤٠ . وقال : ﴿ فالحكم لله العلي الكبير ﴾ غافر/ ١٢ . وقال : ﴿ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾ الأنعام/ ٦٢ . وقال

﴿ فاصبرواحتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ الأعراف/ ٨٧ .

تعريفـــه :

توحيد الربوبية : هو إفراد الله جل وعلا بـأفعـال نفسـه من خلق ورزق وإحياء وإمـاتـة وحشر ونشر وتسخير وإيجـاد وتـدبير للكون وتصريف للأمور وغير ذلك من الأفعال التي خص الله بها ذاته جل جلاله .

حقيقتـــه :

وحقيقة هذا التوحيد هو الاعتقاد الجازم والأكيد بأن الله سبحانـه وتعـالى هو الخـالق لجميع الكائنـات وحـده والرازق لهـا وحـده والمـدبر لشئـونهـا وحـده والمتصرف بها وحده والمالك لها وحده والوارث لهـا وحـده لا يشركـه في ملكـه أحـد من خلقـه لا ملـك مقرب ولا نبي مرسـل . ويصرفهـا كيف يشـاء على مقتضى إرادته ومشيئته وتقديره وحده ويهب ما يشاء لمن شاء وحـده ويصرف ما شاء عمن شاء وحده والحاكمية المطلقة على عباده له وحده لا راد لحكمه وأنـه لا يحدث في ملكه إلا ما يريد . ما شـاء كان ومـا لم يشـأ لم يكن وهو خـالق الكائنات وموجدها من العدم وحده . وهو المرجع لجميعها وجميعهـا صـائرة إليـه وحده ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ غافر/ ١٦ . وهو المالك لها وحـده ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ ﴿ اللهم مالك الملك تؤتي الملـك من تشـاء وتنزع الملك ممّن تشاء...﴾ آل عمران : الآية ٢٦ . فمن كانت هـذه صفـاتـه فلا بـد أن تكون له الحاكمية المطلقة على مخلوقاته وهو معبودهم لا معبود لهم سواه .

«التلازم بين توحيد الألوهية والربوبية» :

فمن عرف أن الله هو الخـالق البـارئ المصور المـالـك المتصرف الرازق المحيي المميت وأنه يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع ورب كل شيء ومليكـه وأنـه القـائم على أمور العبـاد والمربي لهم بنعمـه التي لا تعـد ولا تحصى ومـا من

نعمة في الأرض ولا في السماء إلا هو مصدرها لزمه أن يعتقد أنه هو المعبود وحده لا معبود للعالمين سواه وإن جميع العبادات على اختلافها هي حق له وحده لا يشركه بها أحد من خلقه والخلق كلهم عبيده وهو ربهم ومالكهم وسيدهم . وهذا هو التلازم الحقيقي بين التوحيدين لأنهما توأمان لا ينفصمان ولا ينفع الإيمان بأحدهما دون الآخر بل لا بد من الجمع بينهما فالذي يعبد الله جل وعلا حق العبادة ولم يشرك به شيئاً في عبادته وكانت عبادته خالصة لوجه الله وصواباً إلا أنه اعتقد أن لغير الله تأثير مع الله في شيء من ملكه أو له القدرة في تصريف ما لا يقدر عليه إلا الله كالإحياء والإماتة والرزق ونحو ذلك وأنه يملك الضر والنفع ويكشف السوء فهذا قد كفر وأشرك وحبط عمله .

وكذلك من اعتقد أن الله هو رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحيي المميت والذي يضر وينفع ... الخ . وصرف شيئاً من العبادة إلى غيره أو تحاكم لغيره ولو بشيء يسير أو لم يستسلم لأحكامه فهو أيضاً قد كفر وأشرك حلال الدم والمال ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ما لم يحقق التوحيدين على أكمل وجه وأتمه .

فإذا وحّد العبد ربه بأفعاله جل وعلا واعتقد أنه واحد في جميعها . وأن أزمة الأمور كلها بيديه ووحَّده كذلك بجميع الأفعال التي تبعدنا بها شرعاً واعتقد أنه سبحانه وتعالى هو المستحق لها وحده لها لا يستحقها سواه يكون بذلك قد حقق التوحيدين معاً ويبقى عليه تحقيق توحيد الأسماء والصفات والله الموفق للصواب .

٣ - توحيد الأسماء والصفات :

إنه لمن المعلوم أن الغيب لا يدرك بالبصر ولا يمكن للعقل البشري مهما سما ادراك ذلك على الحقيقة لأنه من شؤون الغيب . فلذلك اقتضت حكمة الله أن يرسل الرسل بالهدى ودين الحق ويطلعهم على بعض الغيب ويعرفهم

الكثير من أسمائه الحسنى وصفاته العلى فجاؤونا بهذا الهدى كاملاً غير منقوص وعرفونا بأسمائه وصفاته على أتم وجه وأكمله ودلونا على ما يليق به جل وعلا . وعلى ما لا يليق به سبحانه وتعالى ولم يبق للعقل البشري من وظيفة سوى أن يعقل عن الله جل وعلا تلك النصوص الواردة في بيان أسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله المجيدة ويتدبرها ويتفهم ماتضمنته تلك النصوص من معاني سامية لتلك الأسماء والصفات والأفعال على مقتضى ما أراده الله منا حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء وعلى ما تقتضيه لغة العرب وعلى النهج القويم حسب ما فهمته القرون الثلاثة المفضلة مع اثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من أسماء وصفات وأفعال مع الإيمان المطلق بجميعها نفياً واثباتاً من غير تشبيه أو تمثيل أو تعطيل أو تأويل يخل بالمعنى المراد وبلا تكييف .

مقاصد هذا التوحيد : القصد من هذا التوحيد – والله أعلم – أمور ثلاثة :

١ – تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة صفات المخلوقين .
٢ – الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ مع اثباتها وفهمها كما فهمها السلف الصالح .
٣ – قطع الأمل تماماً من محاولة ادراك حقائقها واليأس الكلي من معرفة كيفياتها .

وهذه الأمور الثلاثة فيها التحقيق الكامل والشامل لمضمون قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ . وفي هذه الآية الكريمة توضيحاً بيناً للحقيقة الكامنة في جميع آيات الأسماء والصفات . وتلك الحقيقة هي تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الحوادث واعتقاد أنه ليس كمثله شيء في جميعها مع اثبات جميع ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء وصفات مع الكف عن البحث في حقائقها وكيفياتها . واختار الله سبحانه وتعالى – والله أعلم – صفتي السمع والبصر دون غيرهما من الصفات لاشتراك جميع الأحياء بالاتصاف بهما وليعلم

عباده أن مشاركتهم له في السمع والبصر لا تقتضي المماثلة ولا يلزم منها مشابهة الخالق بالمخلوق ، فالله عز وجل وصف نفسه بالسميع البصير ووصف الإنسان بأنه سميعاً بصيراً ومع هذا كله لا يقتضي ذلك المماثلة والمشابهة . «مقتبس من أضواء البيان وما أجمل ما قاله الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في محاضرة الأسماء والصفات: « ووصف الله نفسه بالسمع والبصر في غير ما آية من كتابه قال ﴿ إن الله سميع بصير ﴾ ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ووصف بعض الحوادث بالسمع والبصر قال ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ... فجعلناه سميعاً بصيراً ﴾ . وقال ﴿ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ﴾ .

ونحن لا نشك أن ما في القرآن حق فللّه جل وعلا سمع وبصر حقيقيان لائقان بجلاله وكماله . كما أن للمخلوق سمعاً وبصراً حقيقيين مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه وبين سمع وبصر الخالق . وسمع وبصر المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق ، وكذلك جميع الأسماء والصفات والأفعال المشتركة منها وغير المشتركة الفرق بينها وبين أسماء وصفات المخلوقين كالفرق بين ذات الخالق وذوات المخلوقين» . ولقد زلت أقلام الكثيرين من المتأخرين في هذا التوحيد وأدخل علماء الكلام والزنادقة الفلاسفة والباطنيون شبهات وضلالات على هذا التوحيد وخاصة في صفات الأفعال والذات كالوجه واليد والساق والأصابع والمعية والاستواء والنزول والمجيء والرضا والغضب والسخط والمكر والكيد والخداع والاستهزاء والمحبة والضحك والتعجب ... ونحو ذلك وقد ضل بتلك الشبه والتأويلات الكثيرون من هذه الأمة وإلى يومنا هذا فلذلك كان لزاماً علينا أن نعرض معتقد أهل الزيغ والضلال من المشبهة والمعطلة وكذلك معتقد المؤولة والواقفية والمفوضة مع بيان ما جاءوا به من مشبهات مع الرد عليها ثم نختم البحث بختام مسك بمعتقد أهل السنة والجماعة الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان جعلنا الله وإياكم منهم وحشرنا في زمرتهم أجمعين .

أ - المشبهة والمجسمة :

هم القائلون هو جسم كالأجسام ووصفوه بخصائص المخلوقات مستدلين بحديث رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال «ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال : إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وأن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية» وقالوا في قوله ﷺ «وأشار بيده إلى عينه دلالة على أن عينه كسائر الأعين» ٣٨٩/١٣/ فتح الباري .

وقالوا له وجه كأوجهنا ويد كأيدينا وسمع كأسماعنا ... الخ .

أقول : تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وحسبنا أن نرد عليهم بقول الله جل وعلا ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وفيها ما يكفي من الرد على هؤلاء .

ب - النفاة والمعطلة :

هم القائلون لا هو داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا أمامه ولا وراءه ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ولا مباينا له ولا محايثاً له ... الخ» . وما أجمل ما قاله ابن تيمية رحمه الله في الرد على هؤلاء وهذا نصه : «فإذا قيل للعقلاء موجودان قائمان بأنفسهما لا يكون هذا خارجاً عن الآخر مبايناً له ولا داخلاً فيه ولا بعيداً عنه ولا قريباً منه ولا فوقه ولا تحته ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا أمامه ولا وراءه ولا يتصوران يسير أحدهما إلى الآخر ولا يذهب إليه ولا يقرب منه ولا يبعد عنه ولا يتحرك إليه ولا عنه ولا يقبل إليه ولا يعرض عنه ولا يحتجب عنه ولا يتجلى له ولا يظهر لعينه ولا يستتر عنه وأمثال هذه المعاني التي تقولها النفاة علم العقلاء بالاضطرار امتناع وجود مثل هذين» ٢٩٨/٥ مجموع الفتاوى . وهم

القائلون : «لا نقول أنه موجود ولا موجود ولا حي ولا لا حي ولا عالم ولا لا عالم ... الخ» .

قالوا هذا فراراً من تشبيهه بالموجودات والمعدومات فاثبات الوجود له - في زعمهم - تشبيه له بالموجودات ونفي الوجود عنه - في زعمهم - تشبيه له بالمعدومات ففرارهم من تشبيهه بالموجودات وتشبيهه بالمعدومات أوقعهم في أشر أنواع التعطيل وأسوأه فنفوا بذلك وجود الله بالكلية عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين .

ورحم الله ابن تيمية : «إذ يقول «ثم إنهم لم يخلصوا مما فروا منه بل يلزم على قياس قولهم أن يكونوا قد شبهوه بالممتنع الذي هو أخس من الموجود المعدوم الممكن ففروا في زعمهم من تشبيهه بالموجودات والمعدومات ووصفوه بصفات الممتنعات التي لا تقبل الوجود بخلاف المعدومات الممكنات وتشبيهه بالممتنعات شر من تشبيهه بالموجودات والمعدومات والممكنات ...

« ... وما فر منه هؤلاء الملاحدة ليس بمحذور ... فأنه إذا سمي حقاً موجوداً قائماً بنفسه حياً عليماً رؤوفاً رحيماً ، وسمي المخلوق بذلك لم يلزم من ذلك أن يكون مماثلاً للمخلوق أصلاً . ولو كان هذا حقاً لكان كل موجود مماثلاً لكل موجود ولكان كل معدوم مماثلاً لكل معدوم ولكان كل ما ينفي عنه شيء من الصفات مماثلاً لكل ما ينفي عنه ذلك الوصف . فإذا قيل السواد موجود كان على قول هؤلاء قد جعلنا كل موجود مماثلاً للسواد وإذا قلنا البياض معدوم كنا قد جعلنا كلمعدوم مماثلاً للبياض ومعلوم أن هذا في غايةالفساد . ويكفي هذا خزياً لحزب الإلحاد» ٣٢٧/٥ مجموعة الفتاوى .

أقول : فأي محادة لله وللرسول ﷺ أكبر عند الله من ملحد يسمع قول الله ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴾ ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... ﴾ ويقول «لا أقول حي ولا لا حي» ويسمع قول الله ﴿ عالم الغيب والشهادة ...الآية﴾ وقوله ﴿إن الله عالم غيبالسموات والأرض إنه عليم بذات

الصدور ﴾ فاطر/٣٨ ويقول «لا أقول عالم ولا لا عالم» .

ولكن الحقيقة كل الحقيقة ﴿ إنها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوب التي في الصدور ﴾ وحسبهم قول الله ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ﴾ «المجادلة» .

وهم القائلون : «سميع بلا سمع وبصير بلا بصر وحيّ بلا حياة ومريد بلا إرادة ومقتدر بلا قدرة..... الخ» .

فراراً منهم من تعدد القديم زعموا . ونكتفي بالرد عليهم بما قاله الفاضل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله « ومذهبهم الباطل لا يخفى بطلانه وتناقضه على أدنى عاقل لأن من المعلوم أن الوصف الذي منه الاشتقاق إذا عدم فالاشتقاق منه مستحيل ، فإذا عدم السواد عن جرم مثلاً استحال أن نقول هو أسود إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يقم به سواد . وكذلك إذا لم يقم العلم والقدرة بذات استحال أن نقول : هي عالمة قادرة لاستحالة اتصافها بذلك ولم يقم بها علم ولا قدرة» ٣٠٩/١/ أضواء البيان . وهنا أسأل أتباع هؤلاء سؤالاً على النمط الذي وجه إلى بشر المريسي في فتنة خلق القرآن . فأقول : «قولكم لا نقول عالم ولا لا عالم وحي ولا لا حي وسميع بلا سمع وبصير بلا بصر وحي بلا حياة وقادر بلا قدرة ... الخ» هل هذا القول من الدين الذي أكمله الله وأتمه ورضيه لنا ديناً أم لا ؟

فإن قلتم من الدين نقول لكم : هل علمه النبي ﷺ أم جهله ؟ فإن قلتم جهله نقول لكم إنكم قد نسبتم إلى النبي ﷺ الجهل في الدين .

شيء من الدين جهله النبي ﷺ وعلمتموه أنتم سبحانك هذا بهتان عظيم .

وإن قلتم علمه : نقول لكم : هل علّمه أحد من أصحابه رضوان الله عليهم أم سكت عنه ؟! فإن قلتم علمه نقول لكم من روى هذا عنه ﷺ وفي أي الكتب روى ودونكم خرط القتاد أن تثبتوا ذلك وأنى لكم التناوش .

وإن قلتم سكت عنه ولم يعلمه أحد من أصحابه نقول لكم : شيء سكت

عنه النبي ﷺ ولم يعلمه أحداً من أصحابه وسكت عنه الخلفاء والصحابة وسكت عنه التابعون وتابعوهم بإحسان إلى يومنا هذا ولم يعلموه أحداً من العالمين ألا يسعكم السكوت عنه؟لا وسّع الله على من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم .

وهذا السؤال يصلح أن يسأل به عن كل قول قاله الزنادقة والباطنية الحاقدة وعلماء الكلام وكذلك أتباع المشبهة والمجسمة والمعطلة والمؤولة والواقفية والمفوضة وغيرهم ولله الحمد والمنة .

وهم القائلون : «من قال إن الله فوق العرش أو فوق عباده أو في السماء فقد زعم أنه محصور وأنه جسم مركب محدود وأنه مشابه لخلقه» . وفراراً من التشبيه والحصرو التحيز قالوا «الله في كل مكان» .

نقول لهولاء : إن القائل بفوقية الله فوق عباده وإنّه مستو على عرشه وإنّه في السماء هو الله جل علاه ثم قالها رسوله ﷺ ثم قالها الخلفاء والصحابة وأمهات المؤمنين ثم قالها التابعون والذين اتبعوهم بإحسان والنصوص كثيرة وكثيرة جداً في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومشهورة في كتب السلف من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا وإليك أخي المسلم بعض من تلك النصوص التي تكاد لا تحصى من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأقوال السلف رضوان الله عليهم أجمعين قال تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال ﴿ثم استوى على العرش﴾ ثم ذكر الاستواء الذي هو بمعنى العلو في سبع مواضع من كتابه وقوله ﴿أأمنتم من في السماء﴾ ذكرها في موضعين وقوله ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ وقوله ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ وقوله ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ وقول النبي ﷺ «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي» (البخاري) .

وقوله ﷺ «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» رواه البخاري ومسلم . وقالت زينب «وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات» (البخاري) . وفي رواية له «إن الله أنكحني في السماء» وقال الأوزاعي «كنا والتابعون متوافرون

نقول إن الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته» . وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه عمن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وعرشه فوق سبع سموات قلت فإن قال قائل إنه على العرش ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الأرض قال : هو كافر وإنه يدعى من أعلى لا من أسفل» وفي رواية قال : «إذا أنكر أنه في السماء كفر لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل» ١٨٣/٥ الفتاوى(☆) .

وقال الإمام مالك : «الله في السماء وعلمه في كل مكان» وعنه قال «ومن اعتقد أنه ليس فوق السموات إله يعبد ولا على العرش رب يصلى له ويسجد وأن محمداً لم يعرج به إلى ربه ولا نزل القرآن من عنده فهو فرعوني ضال مبتدع» . وقال أيضاً «فإنه لم يعتقد ذلك - ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه يكون مكذباً للرسول ﷺ متبعاً لغير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلاً لربه نافياً له فلا يكون له في الحقيقة إله يعبده ولا رب يسأله ويقصده وهذا قول الجهمية ونحوهم من أتباع فرعون المعطل والله فطر العباد عربهم وعجمهم على أنهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو ولا يقصدونه تحت أرجلهم» ٢٥٨/٥ الفتاوى .

وقال الإمام أحمد على قول الجارية عندما قالت في السماء لكن ليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء وأن السموات تحصره وتحويه فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هم متفقون على أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ٢٥٨/٥

(☆) ولما راجعت الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ج ١٨٣/٥ أورد الآتي : «.... وقال أبو مطيع البلخي في كتاب الفتنة الأكبر المشهور سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض قال قد كفر لأن الله عزوجل يقول ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وعرشه فوق سبع سماواته فقلت أنه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في السماء أو في الأرض فقال إذا أنكر أنه في السماء كفر لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل» ١٠ هـ .

مجموعة الفتاوى . وقال الترمذي هو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان سئل ابن المبارك قيل : بم نعرف ربنا ؟ قال «بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه هاهنا في الأرض» ١٣٩/٥ / مجموعة الفتاوى . وقال الإمام عبد القادر الجيلاني وهو بجهة العلوّ مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالأشياء إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه
في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان بل يقال إنه في السماء على العرش كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كتاب الغنية . ومع كثرة النقول لم نر أحداً نقل عن الله أو عن رسوله ﷺ أو عن أحد من الخلفاء والصحابة والتابعين وتابعيهم أو حتى عن الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال بالجهة أو الحصر أو التحيز والجسم المركب والمحدود أبداً وإنما زعق بها طوائف الباطل ورثه الصابئة وعلماء الكلام ورثه الفلاسفة الملحدين وأشباه اليهود ولعله لم يخطر ببال أحد كامل العقل سليم الفطرة بعد أن يسمع كلام الله في كتابه أنه بكل شيء محيط أن شيئاً من الأشياء يحيط به جل وعلا أو يحصره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وكيف يحاط به تبارك وتعالى وقد وسع كرسيه السموات والأرض . وهو المحيط بالأشياء . ولكن رحم الله ابن القيم حيث قال : «الجهمية نزهوا الله عن عرشه لئلا يحويه مكان وقالوا هو في كل مكان في الآبار في الأنجاس وهكذا طوائف الباطل لم يرضوا بنصوص الوحي فابتلوا بزبالة أذهان المتحيرين وورثة الصابئين وأفراخ المتفلسفة الملحدين» ٨٧/١ مختصر الصواعق . وإنه لمن المعلوم أن جميع المخلوقات الأرض والسماء والجنة تنتهي بالعرش والعرش محيط بها جميعها وبانتهاء العرش تنتهي المخلوقات وليس فوقه شيء منها والجهات لا تكون إلا بالنسبة للمخلوق فإذا انعدم المخلوق عند أعلى المخلوقات الذي هو العرش انعدمت الجهة فإذا قال قائل : «الله فوق العرش أو «في السماء» فأي معنى لهذا الحصر المزعوم مع العلم بأن الذي قال «في السماء» الله والرسول ﷺ .

ومعنى السماء العلو . وفي تأتي بمعنى على لقوله تعالى ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي على جذوع النخل . ويشهد لهذا ما رواه البخاري عن زينب «وزوجني الله من فوق سبع سموات» فتبين من كلمة في السماء أن الله على السماء في العلو وعلو الله جل وعلا لا متناهى وكذلك جميع صفاته لا متناهية والرسول ﷺ وصف ربه بأنه عال فوق مخلوقاته يقول «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء» فثبت بالنص عن النبي ﷺ أن الله فوق المخلوقات وليس فوقه شيء فلا معنى لهذا الحصر المزعوم والله تعالى أعلم» .

وهم القائلون : «الله منزه عن الجهة ولا يشار إليه بأين» . نقول : إن أرادوا بذلك أنه منزه عن جهة وجودية تحيط به وتحويه وتحصره كإحاطة الظرف بالمظروف فنعم وهذا ما نعتقده : فالله جل وعلا منزه عن المكان وأجلّ وأعظم وأكرم وأكبر من أن يحيط به مكان أو يحده مكان وقد كان ولا مكان فكيف يحيط به المكان وهو المحيط بالمكان بل وبكل شيء محيط .

قال تعالى : ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ وقال ﴿ إلا إنه بكل شيء محيط ﴾ فصلت/ ٥٩ . وإن أرادوا بالجهة الاستواء على العرش والفوقية والعلو على جميع مخلوقاته وأنه في السماء فقد أتوا منكراً من القول وزوراً ونفوا عن الله ما أثبته لنفسه في محكم كتابه وما أثبته له رسوله ﷺ .

وخالفوا بذلك النصوص القطعية الثابتة وشاقوا الله ورسوله واتبعو غير سبيل المؤمنين وحسبهم قول الله ﴿ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ «الحشر:٤» وقول تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنّم وساءت مصيرا﴾ «النساء : ١١٥» .

وأي مشاقة لله وللرسول ﷺ أعظم عند الله من رجل يسمع قول الله ويسمع كلام رسوله ﷺ «أأمنتم من في السماء» «وهو القاهر فوق عباده» «يخافون ربهم من فوقهم» «ثم استوى على العرش» «كتب كتاباً عنده فوق عرشه» «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» «ألا ظل الذي في السماء ساخطاً

عليها» «أنت الظاهر فليس فوقك شيء» وإقراره ﷺ للجارية عندما قالت «في السما» وشهادته لها بالإيمان . ويقول : «إنه ليس في السماء إله يعبد ولا على العرش رب يُصَلى له ويُسجد . وما أعظم ما قاله ابن خزيمة في هؤلاء الزنادقة : «ومن لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم ألقى على مزبلة لئلا يتأذى به أهل القبلة ولا أهل الذمة» كتاب التوحيد .

وما قاله شيخ الإمام أحمد «سعيد بن عامر الضبعي» عند ذكر الجهمية «هم أشرّ قولاً من اليهود والنصارى وقد أجمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وهم قالوا : «ليس على شيء» . الرد على الجهمية لابن أبي حاتم .

ومما لا شك فيه أن قائل هذا القول بالإضافة إلى أنه شاق الله ورسوله فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وخالف جمهور الصحابة والتابعين بل وجميع أصحاب الديانات السابقين وحسبه ذلك . وأما قولهم (لا يشار إليه بأين) فهذه العبارة المضللة لا تصدر إلا من زنديق أو باطني حاقد أو من فرخ من أفراخ اليهود والمتفلسفة الملحدين . وخاصة بعد العلم بسؤال النبي ﷺ للجارية «بأين الله» وشهادته لها بالإيمان .

ويا للأسف فقد لاقت هذه الكلمة وأمثالها رواجاً كبيراً في عالمنا العربي والإسلامي وتلقفها الكثير من علماء العصر وغيرهم من الأزاهرة والصوفية فتبنوها ونشروها ودافعوا عنها بكل ما لديهم من قوة وظنوا أنها هي عين التنزيه . ومما لا شك فيه أن قائل هذه المقالة «لا يشار إليه بأين» قد نصب نفسه بأنه أعلم بالله وبما يليق بالله من الله وأعلم بالله وبما يليق بالله من رسول الله ﷺ . ولا جرم أنه قد حاد الله ورسوله في مقالته هذه . فالرسول ﷺ يسأل الجارية قائلاً لها «أين الله» وتجيبه بقولها : «في السماء» ويشهد لها بالإيمان وأفراخ الفلاسفة والزنادقة يعدوها حصراً وتشبيهاً . فرحم الله ابن كلاب حيث يقول : «ورسول الله ﷺ وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من

بريته وأعلمهم جميعاً يجيز «الآين» ويقوله ويستصوب قول أنه «في السماء» وشهد له بالإيمان عند ذلك ، وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأين ويحرمون القول به . قال : فلو كان خطأ كان رسول الله ﷺ أحق بالإنكار له وكان ينبغي أن يقول لها : لا تقولي ذلك فتوهمي أنه عز وجل محدود وإنه في مكان دون مكان ولكن قولي إنه في كل مكان لأنه هو الصواب دون ما قلت . كلا فلقد أجازه رسول الله ﷺ مع علمه بما فيه وأنه أصوب الإيمان بل الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالته وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق به وشاهد ؟» انتهى ٣١٩/٥ مجموعة الفتاوى .

جـ - المؤولة من الخلف :

هم القائلون : «إن ظواهر هذه الصفات والمتبادر للذهن والسابق إلى الفهم من معاني الاستواء واليد والوجه والساق والأصابع والنزول والضحك والتعجب والسخط والرضى ونحو ذلك ... هو مشابهة صفات الحوادث ، فقالوا يجب علينا أن نصرفها عن ظاهرها إجماعاً ، لأن من يعتقد بظواهرها فهو مشبه ومن شبه الله بخلقه فقد كفر» هذا ملخص ما قالوه .

ورحم الله الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حيث يقول في رده عليهم : «ولا يخفى أن هذا القول من أكبر الضلال ومن أعظم الافتراء على الله عز وجل ورسوله ﷺ والحق الذي لا يشك فيه أدنى عاقل أن كل وصف وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فظاهره المتبادر منه السابق إلى فهم من في قلبه شيء من الإيمان هو التنزيه التام عن مشابهة شيء من صفات الحوادث فمجرد إضافة الصفة إليه جل وعلا يتبادر إلى الفهم أنه لا مناسبة بين تلك الصفة الموصوف بها الخالق وبين شيء من صفات المخلوقين وهل ينكر عاقل أن السابق إلى الفهم المتبادر لكل عاقل هو منافاة الخالق للمخلوق في ذاته وجميع صفاته لا والله لا ينكر ذلك إلا مكابر . والجاهل المفترى الذي يزعم إن ظاهر آيات

الصفات لا يليق بالله لأنه كفر وتشبيه . إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه بقذر التشبيه بين الخالق والمخلوق فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله جل وعلا وعدم الإيمان بها ، مع أنه جل وعلا هو الذي وصف بها نفسه فكان هذا الجاهل مشبهاً أولاً ومعطلاً ثانياً فارتكب ما لا يليق بالله ابتداء وانتهاء ولو كان قلبه عارفاً بالله كما ينبغي معظماً لله كما ينبغي طاهراً من أقذار التشبيه لكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه أن وصف الله جل وعلا بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين فيكون قلبه مستعد للإيمان بصفات الجلال والكمال الثابتة لله في القرآن والسنة الصحيحة مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق على نحو قوله «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ٣١٩/١ أضواء البيان .

وقال ابن القيم : «فصل في بيان أن التأويل شرٌّ من التعطيل فإنه يتضمن التشبيه والتعطيل والتلاعب بالنصوص وإساءة الظن بها ونسبة قائلها بالتكلم بما ظاهره الضلال والإضلال ... لا إله إلا الله والله أكبر كم هدمت هذه المعاول من معاقل الإيمان وتثلمت بها حقائق السنة والقرآن فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم من أفضل الجهاد في سبيل الله ... الخ» ٤٩/١ مختصر الصواعق .

وقال الإمام الجويني : « والذي شرح الله صدري في حال هؤلاء الشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء ، والنزول بنزول الأمر واليدين النعمتين والقدرتين هو علمي بأنهم ما فهموا في صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين فما فهموا عن الله استواء يليق به ولا نزولاً يليق به ولا يدين تليق بعظمته بلا تكييف ولا تشبيه فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه وعطلوا ما وصف الله به نفسه» اثبات الاستواء والفوقية للجويني .

وقال الإمام أبو حنيفة : «وله يد ووجه ونفس فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن

يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان بلا كيف» ٢١-٢٢ شرح الفقه الأكبر . شرح التتان .

أقول في مقالتهم هذه أن ظواهر هذه الصفات والمتبادر للذهن والسابق إلى الفهم من معاني الاستواء والنزول ... هو مشابهة صفات المخلوقين ... الخ» إساءة الظن بالله جل وعلا واتهام لرسوله ﷺ وكيف يسوغ بمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعتقد أن في كلام الله الذي أنزله في كتابه ووصف به نفسه ما ظاهرهالتشبيه والكفر ويتهم النبي ﷺ بعدم بيان ما ظاهره الكفر والتشبيه للأمة مع أنه مأمور بتبليغ الرسالة للناس كافة وتبيين لهم ما نزل إليهم وكيف يخطر ببال مسلم أن استواء الله على عرشه وتزوله إلى سماء الدنيا ومجيئه يوم القيامة ووجهه ويده ورضاه وغضبه ...الخ» يشبه صفات المخلوقين وهو القائل جل وعلا «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» .

ولكن أبى الزنادقة والباطنية الحاقدة وأفراخ الفلاسفة الملحدين وتلامذة المتكلمين واليهود المارقين ، أبوا إلا الدس في هذا الدين الحنيف وزعزعة عقائد المسلمين ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

صفات كثر فيها النزاع

١) الاستـــــواء .

إتماماً للفائدة أود أن أنقل لك أخي القارىء صوراً من الصفات التي كثر فيها النزاع مع سرد أدلة كل من السلف والخلف مع بيان ما قالوه ثم نرجح الراجح منها ونبين المرجوح وأبداها بالاستواء فأقول وبالله التوفيق .

أن النظر في أي مسألة من مسائل الشريعة الغراء يجب أن يكون من زوايا ثلاث :

١) ماذا ورد عن الله أو عن رسوله ﷺ في هذه المسألة ؟

٢) ماذا فهم السلف - أعني النبي ﷺ وخلفاؤه وصحابته ومن اتبعوهم بإحسان من هذا الوارد ؟

٣) كيف طبقوه عملياً وماذا قالوا فيه في حياته ﷺ وبعد وفاته ؟

فالاستواء ورد في لغة العرب التي هي لغة القرآن ورد مطلقاً بدون حروف وورد مقيداً ومقروناً بها فالمطلق مثل قوله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾ معناه تم وكمل وكقولهم : استوى الطعام ، واستوى التمر : نضج . واستوى فلان وفلان : تساويا .

وأما المقرون بالحروف فعلى نوعين :

١) ما جاء مقروناً بإلى مثل قوله جل وعلا ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان ﴾ «فصلت:١١» فهذا النوع معناه القصد والارتفاع . قال ابن كثير ﴿ ثم استوى إلى السماء ... الآية ﴾ أي قصد إلى السماء والاستواء ههنا مضمن معنى القصد والاقبال لأنه عدى بإلى» ٦٧/١ ابن كثير . وروى القرطبي عن سفيان ابن عيينة وابن كيسان قولهما : «قصد إليها» ٢٥٥/١ من تفسيره ونقل البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع» ٤٠٦/١٣ فتح الباري . وكذلك روى البخاري عن أبي العالية في قوله تعالى ﴿ استوى إلى السماء ﴾

قال ارتفع (٤٠٣/١٣ فتح الباري) .

وأما النوع الثاني المقرون بعلى مثل قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ وقوله ﴿ لتستووا على ظهوره ﴾ وقوله ﴿ استوت على الجوديّ ﴾ وكقولهم « استوى الراكب على راحلته » فهذا معناه العلو والرفعة ولا شيء غير ذلك ولننظر ماذا فهم المسلمون من هذا الوارد :

قال مجاهد «استوى علا على العرش» رواه البخاري .

وقال الحافظ ابن حجر نقلاً عن ابن بطال ما نصه «وأما تفسير استوى : علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة ، لأن الله سبحانه وتعالى وصفه نفسه بالعلي قال ﴿ تعالى عما يشركون ﴾ وهي صفة من صفات الذات» ٤٠٦/١٣ فتح الباري .

وقال ابن خزيمة : «باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى» .

(الفعال لما يشاء على عرشه فكان فوقه وفوق كل شيء عالياً كما أخبرنا الله جل وعلا في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ... الخ ﴾ فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا أن خالقنا - مستو على عَرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا . كما قالت المعطلة الجهمية أنه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم كفعل اليهود لما أمروا أن يقولوا حطة فقالوا حنطة مخالفين لأمر الله جل وعلا وكذلك الجهمية . أقول ولذلك قيل «لام الجهمية في استولى كنون اليهودية في حنطة . وقال الشيخ الهراس تعليقا على قول ابن خزيمة ما نصه أخبر الله عن استوائه على عرشه في سبعة مواضع من القرآن وكلها بلفظ استوى مما يدل أعظم دلالة أنه اراد بالاستواء حقيقة معناه الذي هو العلو والارتفاع فإن فعل الاستواء إذا عدى بالحرف لا يفهم منه إلاّ ذلك ولهذا روى البخاري عن أبي العالية ومجاهد تفسيره بالعلو والارتفاع» ص١٠١ / كتاب التوحيد لابن خزيمة .

وقال ابن خزيمة أيضاً : «فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق

جنته ، وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستو على عرشه فخالقنا عال فوق عرشه الذي هو فوق جنته» انتهى كلامه كتاب التوحيد . قوله فالخبر يصرح ...» المقصود به حديث البخاري «فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» فتح الباري ٤٠٤/١٣

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني : «وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالأشياء إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» كتاب الغنية .

وقال ابن تيمية «وأما الاستواء لم يرد إلا للعرش فقط ومن معانيه العلو وهو المراد لأن الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول والتحتية» ٣٦٥/٥ مجموعة الفتاوى .

وخلاصة القول إن جميع أقوال السلف والتابعين لهم بإحسان متفقة على أن معنى الاستواء «العلو» ومعلوم أن علو الله جل وعلا لا متناهى وإنه جل وعلا العليُّ الأعلى وأنه فوق مخلوقاته وليس فوقه شيء منها ويشهد لهذا القول قوله ﷺ «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ... الحديث» والذي يزيد هذا القول صلابة ومتانة أنه لم ينقل عن أحد من السلف الإنكار على من قال : إن الله علا على عرشه فوق مخلوقاته وليس فوقه شيء من مخلوقاته وإلى يومنا هذا ولم ينكر ويزعق بالتشبيه والتمثيل سوى نابتة الزنادقة والفلاسفة والله أعلم .

٢) اليـــد :

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ «ص:٧٥» .

قال ابن بطال : «في هذه الآية اثبات يدين لله وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بجارحتين خلافاً للمشبهة من المبثثة وللجهمية من المعطلة ويكفي في الرد على من زعم أنها بمعنى القدرة ، أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في

قول المثبـــة ولا قدرة له في قول النفاة لأنهم يقولون إنه قادر لـذاتـه ويـدل على أن اليدين ليستا بمعنى القدرة إن في قوله تعالى لإبليس ﴿ ما منعك أن تسجـد لما خلقت بيدي ﴾ إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود ، فلو كانت اليـد بمعنى القـدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشـــاركهما فيما خلـق كل منهما بـــه وهي قـدرتـه ولقـال إبليس وأي فضيلـة لـه علي وأنـا خلقتني بقـدرتـــك كما خلقتـــه بقدرتك . فلما قال ﴿ خلقتني من نار وخلقتـه من طين ﴾ دل على اختصـاص آدم بأن الله خلفه بيديه ، قال ولا جائز أن يراد باليدين النعمتين لاستحـالـة خلق المخلـوق بمخلـوق لأن النعم مخلـوقـة ، ولا يلـزم من كـونهما صفتي ذات أن يكونا جارحتين .

وقـال ابن التين وقولـه «وبيـده الأخرى الميزان» يـدفع تـأويـل اليـد هنـا بالقدرة ، وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه «أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين» الحديث ٣٩٣/١٣ فتح الباري ، الطبعة السلفية .

وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه «وله يد ووجـه ونفس فمـا ذكره الله تعـالى في القرآن من ذكر الوجـه واليـد والنفس فهو لـه صفـات بـلا كيف ولا يقـال أن يـده قـدرتـه أو نعمتـه لأن فيـه ابطـال الصفـة وهو قول أهل القـدر والاعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتـان من صفـاتـه بلا كيف» الفقه الأكبر ص٢٣ .

وقال ابن خزيمة : «زعم بعض الجهمية أن معنى قوله «خلق آدم بيديـه» أي بقوته فزعم أن اليد هي القوة وهذا من التبديل أيضاً وجهل بلغة العرب والقوة إنما تسمى الأيـد في لغـة العرب لا اليـد فمن لا يفرق بين اليـد والأيـد فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتـــاكتيب أحـوج منـــه إلى الترأس والمنـــاظرة» كتـــاب التوحيد ٨٧

وقال أبو الحسن الأشعري على قول الله ﴿ ما منعك أن تسجـد لمـا خلقت بيدي ﴾ قال : دل على أنه ليس معنى الآية القـدرة إذا كان الله عز وجل خلق الأشياء جميعاً بقدرتـه ، وإنمـا أراد اثبـات يـدين ولم يشـارك إبليس آدم عليـه السلام في أن خلق بهما وليس يخلو قوله عز وجل «لمـا خلقت بيـدي» أن يكون

معنى ذلك اثبات يدين قدرتين ، أو يكون معناه اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا يوصفان إلا كما وصف الله عز وجل . فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين لأنه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول القائل عملت بيدي وهو يعني نعمتي ، ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن نعني جارحتين ولا يجوز عند خصومنا أن نعني قدرتين . وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو أن معنى قوله (بيدي) اثبات يدين ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين لا يوصفان إلا بأن يقال إنهما يدان ليستا كالأيدي خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت .

وقال أيضاً : «فإن سئلنا أتقولون لله يدين؟ قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله عز وجل ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ وقوله ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وروى عن النبي ﷺ أنه قال «إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته» فثبتت اليد وقوله عز وجل ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ . وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي ﷺ أن الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة وغرس شجرة طوبى بيده ، وقال عز وجل ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وجاء عن النبي ﷺ أنه قال «كلتا يديه يمين» وقال عز وجل ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويعني به النعمة ... الخ» ٣٤ الإبانة . (اقرأ البحث إلى آخره فإنه مهم) .

وقال أيضاً «سؤال» ويقال لأهل البدع لم زعمتم أن معنى قوله بيدي نعمتي ، أزعمتم ذلك اجماعاً أو لغة؟ فلا يجدون ذلك في الإجماع ولا في اللغة وإن قالوا قلنا ذلك من القياس قيل لهم : ومن أين وجدتم في القياس أن قول الله بيدي لا يكون معناه إلا نعمتي» الإبانة ص٣٥.

أقول مما لا شك فيه أن في رد أبي الحسن رحمه الله القول الفصل والحجة البالغة على أفراخ الفلاسفة والزنادقة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

٣) النـــزول :

قال رسول الله ﷺ « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له » وفي رواية «فيقول أنا الملك أنا الملك . من ذا الذي يدعوني فاستجيب له ، من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يبزغ الفجر» وكل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر من عصر النبي ﷺ إلى يوم القيامة يقرأ حديث البخاري ومسلم إلا ويقول بقول النبي ﷺ «ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا» حتى جاءت نابتة الكفر والضلال فقالوا «إذا قلنا ينزل فقد شبهناه بالمخلوق ويفرغ منه العرش ، والحركة والانتقال من صفات المخلوقين فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فبعضهم نفى النزول وغيره من الصفات (وهم النفاة والمعطلة) ومنهم من قال «لا ينزل إنما ينزل أمره أو رحمته أو الملك الموكل . وهؤلاء هم (المؤولة) قالوا ظاهر هذه الصفات تشبيه والتشبيه كفر فيجب أن نصرفها عن ظاهرها . سبحان الله العظيم!!؟؟ دين الإسلام خير أديان السماء على الأطلاق ، دين أكمله الله وأتمه ورضيه ديناً للعالمين ، وختم به جميع الشرائع السماوية ، يكون فيه ما ظاهره التشبيه والكفر ، والله جل جلاله وصفه بقوله ﴿ وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ «فصلت:٤٢» سبحانك هذا بهتان عظيم ، وإفك مفترى .

محمد رسول الله ﷺ وخليل الله وأكرم الخلق على الله ، أرسله الله بالبينات والهدى ليبين للناس ما نزل إليهم ويخرج من الدنيا ويلحق بالرفيق الأعلى ولم يبين لهم ما ظاهره التشبيه والكفر ، بل ويقر القائل بما ظاهره التشبيه والكفر – في زعمهم – وشهد له بالإيمان . ويأتي جهم وواصل وغيرهم من رؤوس الكفر والضلال ليبينوا للناس ما أغفله النبي ﷺ سبحانك هذا بهتان عظيم .

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان وصفهم الله في محكم كتابه بأنهم خير أمة أخرجت للناس وأنه رضي عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه ووصفهم النبي ﷺ بأن قرنهم من خير قرون بني آدم ، هؤلاء الفضلاء الذين لا يخشون في الله لومة لائم مع التابعين وتابعيهم بإحسان خرجوا من الدنيا ولم يبينوا للناس لا تصريحاً ولا تلميحاً أن في القرآن ما ظاهره التشبيه والكفر حتى جاءت نابتة الزنادقة والمارقين وفروخ المتكلمة والفلاسفة الملحدين وتلامذة اليهود والباطنية الحاقدين ليبينوا للناس أن في كلام الله وكلام رسوله ﷺ ما ظاهره التشبيه والكفر - سبحانك هذا بهتان عظيم . وحسب هؤلاء الملحدين رؤوس الكفر والضلال قول النبي ﷺ «تركتكم على البيضاء ليلها ونهارها سواء لا يزيغ عنها إلا هالك» وقوله في حجة الوداع «ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم . قال : اللهم فاشهد» .

ولعله ينطبق على هؤلاء وأشباههم قول النبي ﷺ : «... وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها سبعين خريفاً في النار» الحديث .

٤ - الاستهزاء والمكر والكيد والخداع

مما لا شك فيه أن الاستهزاء والمكر والكيد والخداع مذموم شرعاً وحتى في جميع الأديان وأما الاستهزاء بالمستهزئين والمكر بالماكرين والكيد بالكائدين وخداع المخادعين فهذا أرجو أن لا يكون به بأس وقد أثبته القرآن الكريم في أكثر من آية قال تعالى ﴿ إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ وقوله ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ .

وفي هذه المناسبة أسرد لكم قصة طريفة حصلت معي من أحد مشايخنا عند تفسير قوله تعالى ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ وإليكها .

«جاءني رجل في حلب لا أعرفه سابقاً وقال لي : «شيخك أشعري» وكنت وقتها حديث عهد بالتصوف لا أعرف شيئاً عن الأشعرية ولا غيرها سوى (الطريقة الرفاعية العلية) زعموا فسألته : ما معنى أشعري؟ فقال يؤول الصفات . فقلت : كيف يؤولها . قال يقول : «استوى : استولى . واليد القدرة ، وجاء ربك : جاء أمره . ويستهزىء بهم : يجازيهم على استهزائهم وغير ذلك . فخرجت من عنده مشوش الذهن وبدأت أراقب الشيخ باهتمام بالغ حتى جاء الوقت الذي بدأ فيه بتفسير قوله تعالى ﴿ إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم ... الآية ﴾ سورة البقرة . فقال : «يا أبنائي قد يأتيكم فلس - والفلس في لغته الفيلسوف - ويقول لكم : الله جل جلاله يستهزىء؟ فإن قلتم يستهزىء فقد كفرتم ، وإن قلتم لا يستهزىء فقد كذبتم القرآن . إذن فما المخرج؟ اضرب لكم مثلاً «خرج جماعة من أهل الثراء إلى النزهة وأخذوا معهم (مهرجاً) ليضحكهم . وفي معرض حديثهم قالوا له ماذا نطبخ لك يا فلان؟☆... قال اطبخوا لي جبة وقميصاً . عندها قال الشيخ : «الجبة والقميص تطبخان أو

☆ «قلنا اقترح شيئاً نجد لك طبخة - قال اطبخوا لي جبة وقميصاً» .

تنسجان؟ فقلنا : بل تنسجان . فقال : ذلك مثل قول الله «الله يستهزىء بهم» فعندما خاطبوه بلغة الطبخ - ومعلوم أن الجبة والقميص لا يطبخان - فخاطبهم بلغة الطبخ على المشاكلة . وكذلك عندما قال المنافقون : «إنما نحن مستهزئون» قال لهم الله «الله يستهزىء بهم» على سبيل المشاكلة ومعنى ذلك أنه يجازيهم على استهزائهم ولا غير .

فاستسغت هذا الكلام ابتداء . إلا إنه انتابني صراع عنيف مع نفسي وخاصة عندما أتلو قول الله «الله يستهزىء بهم» وأتذكر قول الشيخ «فإن قلتم يستهزىء فقد كفرتم» حتى جاء اليوم الذي أخرجني الله فيه من حومة الصراع العنيف مع نفسي عندما بدأ الشيخ يفسر قوله تعالى ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ من سورة آل عمران . ثم استشهد بآية الأنفال ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ «الأنفال:٣٠» . فقال في معرض حديثه «تعالى الله علواً كبيراً أن يمكر لكنه يجازي الماكرين على مكرهم يوم القيامة» . عندها أيقنت أن الشيخ قد حكم على نفسه بالكفر بناء على قاعدته التي علمنا إياها «وإن قلتم لا يستهزىء فقد كذبتم القرآن» وتكذيب القرآن كفر .

فهرعت مسرعاً وجلاً أنشد ضالتي عند الأخ الحلبي وأسمعته كلام الشيخ إجمالاً وتفصيلاً وطلبت منه المخرج فقال : «الاستهزاء والمكر والكيد والخداع من الصفات الذميمة فالاستهزاء والمكر والخداع والكيد ابتداء مذموم شرعاً في حقنا فكيف في حق الله . فإطلاقه على الله بلا قيد لا يجوز شرعا كأن تقول «الله يستهزىء» «الله يمكر» «الله يكيد» بدون قيد ... الخ بمن يكيد ويخدع من يخدع ولا غير» لأن جميع هذه الصفات وردت في كتاب الله مسبوقة باستهزاء المستهزئين ومكر الماكرين وخداع المخادعين ... الخ» . ثم أحضر لي كتاب الله وقال لي اقرأ من هنا . فقرأت «إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم» فأمرني أن أقف ثم سألني لماذا قلت الله يستهزىء بهم مع أن شيخك قال الذي يقول الله يستهزىء كفر؟ فقلت له : لأن الله قالها في كتابه وأمرني أن أقولها وأن أتلوها فربت على كتفي وشجعني ودعا لي وقال بل لك

بكل حرف عشر حسنات وليس كما قال شيخك إن الذي يقولها يكفر ، لكننا نقول ما قالهالله في كتابه ونتلوه آناءالليل وأطرافالنهار وذلك محض الإيمان . ونلتزم القاعدة التي قعدها الإمام مالك رحمه الله ووافق عليها سلف الأمة «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» وكذلك نقول «الاستهزاء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» وكذلك باقي الصفات بدون تمثيل أو تشبيه أو تحريف أو تعطيل أو نفي أو تأويل مع ذكر القيد السالف الذكر في هذه الصفات الأربعة وأمثالها فنقول : «يستهزىء بمن يستهزىء ويمكر بمن يمكر ويخدع من يخدع ويكيد بمن يكيد والله تعالى أعلم وهو المستعان وعليه التكلان وهو مولانا فنعم المولى ونعم النصير فخرجت من عنده شاكراً وداعياً له بالتوفيق ومنذ ذلك الحين عرفت طريقي والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

د - الواقفة :

هم القائلون «الآيات والأحاديث التي تتعلق بالصفات يجب عدم الخوض في شيء منها ويجب الإيمان بجميعها والكف عن معرفة معانيها لأنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل» .

فنقول لهؤلاء : لو كانت تلك الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله جل جلاله لما تجارأ أحد من المسلمين أن يحوم حول الحمى ولما قالت أم المؤمنين أم سلمة والإمام مالك وغيرهما «الاستواء معلوم وغير مجهول» ولا مخالف لهم فيما قالا ولما قال ابن بطال وأقره الحافظ ابن حجر «وأما تفسير استوى علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة» ولما قال مجاهد فيما روى عنه البخاري «استوى علا على العرش» ولكن السلف أجمعين فهموا من آيات الصفات وأحاديثها .

١ - أن معاني هذه الصفات معلومة لديهم تماماً ولذلك قالوا «الاستواء معلوم» .
٢ - وأما الكيف فمن المجهول وغير المعقول عندهم ومن المتشابه الذي اختص الله بعلمه .

وقول أم سلمة والإمام مالك لشاهد حي على صدق ما قلناه قالا «الاستواء معلوم وغير مجهول والكيف مجهول وغير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر» وفي هذا كفاية والله تعالى أعلم .

هـ - المفوضة :

هم القائلون : «نحن نؤمن بجميع الصفات ونثبتها على ظاهرها دون تأويل ونكل المعنى إلى الله عز وجل لأنه من الجائز أن يكون ظاهرها مراداً ولائقاً بالله ويجوز أن يكون غير مراداً وغير لائق به سبحانه وتعالى فنحن نتوقف

عن تحديد المعنى المراد ونفوض علمه إلى الله جل وعلا فنقول لهؤلاء بأن السلف الصالح (رضوان الله عليهم أجمعين) جزموا بأن ظواهرها والمتبادر للذهن منها هو المراد لأن الله جل وعلا اختار هذا اللفظ الظاهر لذاته فوصف به نفسه وفهموا معاني جميع الصفات وجزموا بذلك فقالوا الاستواء معلوم . وقالوا معناه العلو وأعرضوا عن الكيف وفي هذا كفاية والله تعالى أعلم .

و - السلف الصالح :

إن مذهب السلف (أهل السنة والجماعة) محمد ﷺ وخلفاؤه وصحابته والتابعين وتابع التابعين والذين اتبعوهم بإحسان . هو المذهب الوسط بين المذاهب الأخرى لا إفراط فيه ولا تفريط ، فهم يؤمنون بجميع ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من صفات لله جل وعلا ويثبتون جميع ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله ﷺ هي صفات كمال وجلال مراعين في ما أثبتوه تنزيه الخالق عن مشابهة الخلق مع فهم تام لمعاني تلك الصفات على اختلافها مراعين في ذلك قواعد اللغة والشرع وجميعهم أعرض عن ذكر الكيفيات وأمسكوا تماماً عن التعرض لمعرفة حقائقها وعدوها عن المتشابه الذي خص الله به نفسه جل وعلا . وكلهم قال : «الاستواء معلوم وغير مجهول وفسروه بالعلو فأمسكوا عن الكيف فقالوا والكيف غير معقول والكيف مجهول» .

فلذلك قيل «السلف رضوان الله عليهم لا يمثلون ولا يشبهون ولا يكيفون ولا يؤولون التأويل الذي لا ينطبق مع قواعد اللغة والدين ولا يستند إلى محتمل مرجوح ولا إلى دليل يدل عليه وكلهم قال وعلى رأسهم النبي ﷺ «الرحمن على العرش استوى وإنه في السماء وينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ويضحك ويعجب ويرضى ويغضب ويفرح ويسخط ويأتي ويعطي ويهب ... وغير ذلك وكانوا يفهمون معنى الاستواء والنزول والمجيء والضحك والتعجب والرضى والغضب والسخط ....الخ» .

بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل وبلا تأويل مخل بالمعنى المراد وعلى ضوء قوله جل وعلا ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

مقارنة بين قول السلف والخلف :

أ - السلف قالوا :

ـــ استوى : علا .

ـــ اليد : صفة بلا كيف .

ـــ ينزل ربنا : نزولاً يليق به بلا كيف ونقول بقول النبي ﷺ ينزل ربنا ويضحك ويعجب ويسخط ويأتي ويحب ويغضب ويفرح ..

ومعنى هذه الصفات معلوم في لغة العرب نثبتها جميعاً بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا نفي على ضوء قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير﴾ فقوله ليس كمثله شيء نرد بها على المشبهة والمعطلة .

وقوله وهو السميع البصير نرد بها على النفاة .

ب - الخلف قالوا :

ـــ الاستواء : الاستيلاء - استوى : استولى .

ـــ اليد : القدرة والنعمة .

ـــ النزول : نزول الأمر والرحمة أو الملك الموكل .

ـــ وتقول إن ظواهر هذه الصفات لا يليق بالله لأن ظاهرها التشبيه لصفات المخلوقين ومن شبه الله بخلقه فقد كفر لذلك يجب صرف ألفاظها عن ظاهرها لأن ظاهرها غير مراد ولا يليق بالله .

فاليد والوجه والنفس والعين كل هذه جوارح والجارحة لا تقوم إلا بجسم فيكون محلاً للحوادث تعالى الله عن ذلك علواً .

فنحن ننفيها تنزيهاً لربنا جل جلاله عن التشبيه .

فقل لي بربك أخي المسلم أيها أليق بالله استوى بمعنى علا أم استوى بمعنى استولى مع العلم أنه سبق أن أثبتنا أنه ليس من معاني استوى استولى . ويلزمهم أن يقولو ﴿استوت على الجودي﴾ استولت على الجودي . وهذل لا يقول به عاقل . واستولى عليه استيلاء لا يكون إلا بعد مغالبة فمن غالب الله على عرشه حتى استولى عليه منه سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأيها أليق بالله إثبات يدين ليستا بجارحتين ولا قدرتين ولا بعمتين لائقتان بالله ليس كمثلها شيء وكلتا يدين يمين أو قول الذين قالوا الذين قالوا لا يد له وانما يده قدرته أو نعمته مع العلم ان النفاة نفوا عنه القدرة وقالوا قادر بلا قدره والسلف والمؤولة متفقون ان الله له قدرة واحد فكيف يؤولون قوله تعالى ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقول النبي ﷺ وبيده الأخرى الميزان ، وكلتا يديه يمين هل يقولون يداه مبسوطتان : قدرناه أو نعمتاه مبسوطتان وكلنا قدرتيه أو نعمتيه يمين وبقدرته أو نعمته الأخرى الميزان ولكن رحم الله الإمام أبو حنيفة رحمه الله إذ يقول : «وله يد ووجه ونفس فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف . ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والإعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف» . ونحن نقول بقول الإمام رحمه الله ان الذي يقول يده قدرته أو نعمته فقد أبطل صفة من صفات الله وإنه قدري معتزلي .

وأيّها أليق بالله القول بقول النبي ﷺ «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ويقول هل من مستغفر فاغفر له ...» الحديث . أم الذين قالوا لا ينزل ربنا ـ خلافا لقول النبي ﷺ ـ وإنّما ينزل أمره أو رحمة أو الملك المؤكل فنقول من القائل «من يسألني فأعطيه ومن يدعوني يستجيب.... الحديث» . أمره أم رحمة أم الملك المؤكل ومن ذا الذي يعطى ومن ذا الذي يستجيب ومن ذا الذي يغفر سوى الله جل وعلا .

وأيها أليق بك أخي المسلم أن تقول بقول الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ استواء يليق بجلاله وكماله بلا كيف ولا تشبيه وتقول يقول رسوله

ﷺ «تنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماءالدنيا» نزولاً يليق بجلاله وكماله بلا كيف وبلا تشبيه وتقول بقول السلف «نقول بقول ربنا الرحمٰن على العرش استوى بل يداه مبسوطتان ، لما خلقت بيدي ، وبقول رسولنا ﷺ ينزل ربنا تبارك وتعالى ويضحك ويعجب ويسخط ويأتي ويحب ويغضب ويفرح بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل على ضوء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» .

أم القول بقول الخلف : الرحمن على العرش استولى ، ليس له يداه ويداه قدرتاه ونعمتاه ، لما خلقت بيدي بقدرتيَّ ونعمتيَّ ولا ينزل ربنا كل ليلة لأنّه أن نزل خلا منه العرش وانما ينزل أمره أو رحمته أو الملك المؤكل ونفوا عنه باقي الصفات .

الكلام وحكم عليهم أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في الأسواق . مع علمك أن السلف والخلف متفقون جميعاً أن مذهب السلف أسلم وأزيد فأقول وأعلم وأحكم إرغاماً لأنوف القائلين «ومذهب الخلف أعلم وأحكم» كبرت كلمه تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا ومينا وزورا ومن ذا الذي يدعى أنه أعلم وأحكم من النبي ﷺ وخلفائه وصحابته والتابعين لهم بإحسان والذين أبىٰ الله أن يجمعهم على ضلاله ولكن الحقيقة كلّ الحقيقة «إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» فحذار حذار أخي المسلم أن تتجنّب سبيلهم وتبتعد عن هديهم فالخير كلّه في اتباع من سلف والشر كله في اتباع من خلف والله الهادي الى الصواب .

شبهات والرد عليها «التأويل» :

لعل سائلاً يسأل : كثيراً ما وردت في كتب المتقدمين من أهل السنة عبارة «السلف لا يؤولون» فلماذا أوّل مجاهد وأبو العالية الاستواء بالعلو وأوّل علماء السلف المعية بمعية النصر والتأييد وتجري بأعيننا تجري برعايتنا وكلاءتنا ... الخ فأقول وبالله التوفيق .

أما قول السائل «السلف لا يؤولون» فهذا الاطلاق غير صحيح وإنما هو صحيح من ناحية وغير صحيح من الناحية الأخرى على اطلاقه . لأن التأويل عند أهل اللغة والأصوليين يطلق على إطلاقات أربعة :

(١) «التفسير والتبيان» : فهذا النوع من التأويل قال به السلف وعملوا به مستدلين بقول النبي ﷺ ودعائه لابن عباس «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» . وأبرز دليل يدل على ذلك ما رواه البخاري عن مجاهد قوله «استوى علا على العرش» ويشهد لهذا قول أم سلمة والإمام مالك «الاستواء معلوم وغير مجهول» . ويؤكده ما نقله الحافظ ابن حجر عن ابن بطال «وأما تفسير استوى علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لأن الله سبحانه وصف نفسه بالعلي وقال سبحانه ﴿ **تعالى عما يشركون** ﴾ **وهي صفة من صفات الذات» :**

والناقل عنهم ابن حجر مع كونه مؤول ويميل للتأويل لم ينكر عليهم مقالتهم . ٣٤٤/١٢ فتح الباري .

(٢) [صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح] فيكون راجحاً أما من مفهوم اللفظ ومنطوقه أو لقرينة خارجية عقلية أو نقلية بدليل (شرعي أو عقلي) يدل على ذلك فهذا النوع من التأويل قال به السلف أيضاً وعملوا به فمثلاً قوله تعالى ﴿ فإنك بأعيننا ﴾ قال أهل التفسير « بمرأى منا ومنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتحت كلاءتنا» وكذلك قوله تعالى ﴿ تجري بأعيننا ﴾ قال ابن كثير والقرطبي وغيرهما «تجري بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا» . فكانوا بمثل هذه النصوص يصرفون اللفظ عن ظاهره

لتعذر الحقيقة . وهو سير السفينة «في عين الله» بدليل قوله تعالى ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم . وهي تجري بهم في موج كالجبال ...﴾ «هود:٤٢» فتعين علينا التأويل وليومنا هذا لا نعلم أحداً أنكر على أهل التفسير تأويلهم هذا أبداً لأن الدليل العقلي والنقلي يؤيد هذا التأويل والله تعالى أعلم .

وكذلك أولوا المعية إلا أن المعية تمتاز عن غيرها من الصفات بأن الآية نفسها تحدد المعنى المراد من المعية فقد تكون معية علم وإحاطة أو معية نصر وتأييد أو معية حفظ وكلاءة . كقوله تعالى مثلاً ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ (المجادلة/٧) فبدأ جل وعلا الآية : بالعلم وختمها بالعلم فتبين من منطوق الآية ومفهومها أنها معية علم لا معية ذات» وكذلك قوله ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾ فالآية حددت معنى المعية بأنها معية اطلاع عليهما وإنه مطلع على فرعون وعلى تحركاته وكل مكائده وكذلك قوله ﴿ كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ معية هداية وتوفيق وعلاوة على ذلك فإن هذا النوع من التأويل مفهوم عند العرب من لغتهم ، وحتى عند عرب القرن العشرين وكثيراً ما نسمع إذاعاتهم وصحفهم تكرر قول «نحن مع هيئة الأمم في قراراتها» «نحن معكم يا أحرارالعراق»«نحن معكم في كل مكان» . هذا ما كان يكرره صوت العرب في زمن عبد الناصر وحتماً كانوا يعنون معهم بالنصر والتأييد والله تعالى أعلم

(٣) الحقيقة التي يؤول إليها مثل قوله تعالى ﴿ ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ﴾ فيوسف رأى أحد عشر كوكباً والشمس رآهم ساجدين فالأحد عشر كوكباً أخوته والشمس والقمر أبوه وامرأة أبيه ولم يكن يعلم هذا إلا بإعلام الله له . وقوله تعالى ﴿ بل كذبو بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ وكقوله ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول

الذين نسوة من قبل ... الاية﴾ وكقوله : ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ... الآية﴾ فهذه الحقيقة التي عبر عنها السلف بـ(الكيف) لا يعرف حقيقتها أحد لا السلف ولا الخلف ولا يعلمها إلا الله وحده جل وعلا ولذلك فإن السلف أعرضوا عنها بالكلية ولم يتعرضوا لها سلباً أو إيجاباً بل كلهم قال «والكيف غير معقول والكيف مجهول» .

(٤) هو صرف اللفظ عن ظاهره بلا محتمل مرجوح ولا لدليل يدل عليه مثل تأويل الرافضة لقوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ قالوا عائشة بنت أبي بكر عليهم لعائن الله .

فالخطاب من موسى لبني إسرائيل فأين المرجوح المحتمل وأين الدليل الذي يدل على صحة قولهم . وكذلك قولهم «الجبت والطاغوت» أبو بكر وعمر ولكن حسبهم قول النبي ﷺ «لعن الله من سب أصحابي» وقوله «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» . وكتفسير ابن عربي لقول الله ﴿ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ شهد له بالإيمان وفسر العذاب بالعذوبة ونحو ذلك . من الأقوال والتأويلات التي لا تستند إلى لغة أو شرع أو عقل ولا إلى محتمل مرجوح فهذه أيضاً . كان السلف أبعد الناس عنها وكانوا يرمون قائلها بالزندقة والضلال والابتداع .

فالسلف إذن يؤولون التأويل الذي هو بمعنى التفسير ولذا قال ابن تيمية «وأما الاستواء لم يرد إلا للعرش فقط ومن معانيه العلو وهو المراد لأن الله يوصف بالعلو والفوقية ولا يوصف بالسفول والتحتية قط» ٣٩١/٥ مجموعة الفتاوى .

وقد أكثرنا من النقول التي تثبت ذلك ولله الحمد والمنة ويؤولون القسم الثاني الذي قال به الأصوليون وهو صرف اللفظ عن ظاهره لمحتمل مرجوح..الخ كالمعية والأعين كما مر بيانه ويعرضون بالكلية عن القسم الثالث والرابع اعراضاً تاماً ويرمون القائلين بهما بأنهم ضلال مبتدعون .

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية أن قول الله عز وجل ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ إنه استولى وقهر وملك وإن الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله عزوجل على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى لقدرة ولو كان هذا كما ذكروا كان لا فرق بين العرش والأرض» الإبانة ص١٢٠ .

ولعل سائلاً آخر يسأل «إذا كان قد ثبت عن السلف التأويل فلماذا نعيب الخلف على تأويلهم» فأقول وبالله التوفيق :

قد ثبت فعلاً التأويل عن السلف ولكنه تأويل غير خارج عن قواعد اللغة والشرع ولا مخالفاً للعقل وكل تأويلهم يدور في حلقة الاثبات والتنزيه وأما تأويل الخلف يدور حول النفي والتعطيل فراراً من تشبيه الله بالمخلوقين وهو مخالف للعقل والنقل ولا ينطبق مع قواعد اللغة والشرع .

فمثلاً الاستواء أولوه بالاستيلاء والثابت من لغة العرب أن الاستيلاء ليس معنىً للاستواء البتة ويلزمهم أن يقولوا عن سفينة نوح بأنها استولت على الجبل وهذا محال عقلاً وشرعاً . واسمع ماذا قال أهل اللغة نقل الحافظ ابن حجر عن كتاب أبي إسماعيل الهروي بسنده إلى داود بن علي قال : «كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابي يعني محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل «الرحمن على العرش استوى» فقال هو على العرش كما أخبر . قال يا أبا عبد الله إنما معناه استولى فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد» .

ونقل من طريق محمد بن أحمد بن النضر الأزدي سمعت ابن الإعرابي يقول : «أرادني أحمد بن أبي ذود أن أجد له في لغة العرب «الرحمن على العرش استوى» بمعنى استولى فقلت والله ما أحببت هذا» وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالباً على جميع المخلوقات ونقل محيي السنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع وقال أبو عبيد والفرّاء وغيرهما بنحوه» انتهى جزء ٤٠٦/١٣ فتح الباري - المطبعة السلفية . فإذا كان الأمر كذلك وليس في لغتنا معنىً لاستوى استولى وليس لله

من يضاده في ملكه فكيف نترك أقوال السلف العرب الأقحاح ونلجأ إلى مولد نصراني أخطل فمثل هذا لا يليق بعربي ولا بمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر والله أعلم .

ومثلاً آخر : النزول : فالنبي ﷺ قال «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا» والخلفاء من بعده قالوها وكذلك الصحابة والتابعين وتابعيهم وإلى يومنا هذا كل مسلم يقرأ البخاري ومسلم وغيرهما يقول «ينزل ربنا كل ليلة ... الحديث» وهم يقولون لا ينزل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً رغم وجودها في الصحاح والمسانيد وقالوا : إذا نزل خلا منه العرش وهذا محال على الله إذن لا بد من القول بأنه ينزل أمره أو رحمته أو الملك الموكل . فإذا كان الله لم ينزل فمن الذي يقول أنا الملك أنا الملك ومن يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ... الحديث» هل هو الأمر أم الرحمة أم الملك أفتونا مأجورين .؟!

ومثلاً آخر : اليد . فالله جل وعلا قال ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وقال ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ...﴾ «الزمر:٦٧» . والرسول ﷺ قال «يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ... الحديث» ٢١٤٩/٤ مسلم . وفي رواية «ثم يأخذهن بيده اليمنى» مسلم «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة ... ، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع» «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة» «كلتا يديه يمين» .

وهم يقولون «لا يد له» لأن اليد جارحة والجارحة لا تقوم إلا بجسم والجسم من صفات المخلوقين فيجب أن نقول يده قدرته أو نعمته» فهذا القول «اليد جارحة ... الخ» لم يقل به النبي ﷺ ولا الخلفاء ولا الصحابة ولا الأئمة رضوان الله عليهم ومما لا شك فيه أن هذا من أحداث الزنادقة والنبي ﷺ نهى عن محدثات الأمور» هذا القول قد جرَّهم إلى نفي اليد عن الله جل وعلا مع كونها ذكرت في الكتاب والسنة كذلك جزم الإمام أبو حنيفة وغيره من الأئمة

بأن القائل «اليد القدرة» قد نفى الصفة قال رحمه الله «ولا يقال أن يده قدرته أو نعمته لأن فيه ابطال الصفة» الفقه الأكبر/ ٢٣ .

وجزم بذلك ابن القيم في مختصر الصواعق «فصل في بيان أن التأويل شر من التعطيل فإنه يتضمن التشبيه والتعطيل والتلاعب بالنصوص وإساءة الظن بها ونسبة قائلها بالتكلم بما ظاهره الضلال والاضلال» ج٤٩/١ مختصر الصواعق .

وما قاله الإمام أبو حنيفة حق كله «فقولهم اليد جارحة قطعاً فيه تشبيه يد اللهبالمخلوق وقولهم يده قدرته نفي لليد ونفي اليد فيهالتعطيل ... الخ» .

فالفرق بين تأويل السلف والخلف كالفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال فتأويل السلف موافق لقواعد اللغة والشرع والعقل . ويقوم على قواعد الاثبات والتنزيه من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير نفي ولا تعطيل .

وأما الخلف العكس فتأويلهم لا يستند إلى كتاب أوسنةأو لغة أو شرع أو عقل ويقوم على قواعد النفي والتعطيل وزبالة آراء الفلاسفة والزنادقة وعلماء الكلام وخالفوا بذلك الصحابة والتابعين وكتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين وحسبهم ذلك وفي ذلك ما يكفي في الرد على هؤلاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اعتراضات :

قد يعترض علينا معترض فيقول ابن حجر أشعري والنووي أشعري ابن حزم جهمي أشعري . وصلاح الدين أشعري ، ومحمد الفاتح أشعري وابن رشد «الوالد» أشعري ... وفلان وفلان كلهم أشاعرة .

فلماذا لا تحملون عليهم وتحملون على الجماعة الفلانية المعاصرة والشيخ الفلاني المعاصر والعالم الفلاني الموجود والعقيدة هي نفس العقيدة والأفكار هي نفس الأفكار .

فنقول : نحن لا نحمل على الأفراد من حيث كونهم أفراد أو على الجماعات

من حيث كونهم جماعات معاذ الله لكننا نحمل على عقائد يتبنونها وأفكار يحملونها ويبثونها في المجتمع هي في حد ذاتها باطلة ومخالفة للكتاب والسنة ولهدي محمد ﷺ وهدي الخلفاء والصحابة وحتى لهدي الأئمة رضوان الله عليهم الورع والتقى وإمام هدى قصده وجه الله والدار الآخرة ورائده الحق وتشهد له الأئمة بأنه من أهل الخير ــ فهذا الرجل أن أخطأ فيما اجتهد فيه أو تأول فيما ذهب إليه فأخطأ فهذا مأجور على كل حال» وتبقى له مكانته ومنزلته وتقديره في نفوس المسلمين ومحترماً عند الجميع .

«تمت الرسالة »

والحمد لله رب العالمين

في العقيدة :

وبما أننا أثبتنا في الفصل السابق رسالة التوحيد للشيخ أبو يوسف رحمه الله وقد درسها لبعض تلاميذه في منزله .

فاتماماً للفائدة واستكمالاً للبحث العلمي رأينا لزاماً إضافة فصل في العقيدة في أمر خطير ألا وهو مسئلة التكفير التي سيطرت على تفكير الكثير من أبناء هذه الأمة في هذه الحقبة من الزمن .

فالشيخ رحمه الله تعالى كان موقفه مباركاً ومعتدلاً ومحفوفاً بالتأنّي والتروي والورع كثيراً كثيراً . لأن إشاعة أمر التكفير وخاصة بين المسلمين موضوع خطير جداً وشر مستطير بل والكثير يخطئ ويسيء ويحسب أنه من المحسنين وهو في الحقيقة من الواهمين المتحمسين المتنطعين فإلى الله وحده الملتجا وإليه المشتكى .

فالشيخ رحمه الله وقليل مثله ممن يحذو حذو السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين ويقفو آثارهم في مسائل الدين لأنهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ... دوماً يجيب عن مثل هذا السؤال وبما يعتقده بأن الكفر كفران كفر عملي وكفر اعتقادي وكفر دون كفر وكفر ينقل عن الملة وكفر لا ينقل عن الملة أبداً وكذا شأن الشرك وشأن الظلم والفسق والنفاق ... ولزيادة التوضيح عن هذا إليك ما كتبه ابن القيم في كتاب الصلاة تحقيق «تيسير زعتير» فعنه وعن أمثاله «السلفيين» كان يأخذ الشيخ رحمه الله تعالى .

«فصل [كفر الاعتقاد وكفر العمل]

وهـا هنـا أصل آخر ، وهو أن الكفر نـوعـان : كفر عمـل ، وكفر جحـود وعنـاد . فكفر الجحـود : أن يكفر بمـا علم أن الرسـول جـاء بـه من عنـد الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعـالـه وأحكامـه ، وهـذا الكفر يضـادُّ الإيمان من كل وجه ، وأما كفر العمل ، فينقسم إلى ما يضاد الإيمان ، وإلى ما لا يضاده ، فالسجود للصنم ، والاستهانـة بـالمصحف ، وقتل النبي وسبـه يضـاد الإيمـان . وأمـا الحكم بغير مـا أنزل الله ، وترك الصلاة ، فهـو من الكفر العملي قطعاً ، ولا يمكن أن يُنفى عنه اسم الكفر بعد أن أطلقـه الله ورسولـه عليـه ، فـالحـاكم بغير مـا أنزل الله كافر ، وتـارك الصـلاة كافر بنص رسـول الله ﷺ ، ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقـاد ، ومن الممتنـع أن يسمي الله - سبحـانـه - تـارك الصلاة كافراً ، ولا يطلـق عليهما اسم الكفر ، وقـد نفى رسـول الله ﷺ الإيمان عن الزاني والسارق وشـارب الخمر ، وعمن لا يـأمن جـاره بوائقـه ، وإذا نفي عنـه اسم الإيمـان ، فهـو كافر من جهـة العمـل وانتفى عنـه كفر الجحـود والاعتقـاد ، وكـذلـك قولـه : «لا ترجعـوا بعـدي كفـاراً يضرب بعضكم رقـاب بعض»[1] فهذا كفر عمل ، وكـذلـك قولـه : «من أتى كاهناً فصدقه أو امرأة في دبرها ، فقد كفر بمـا أنزل على محمـد» . وقولـه : «إذا قـال الرجل لأخيـه : يـا كافر : فقد بـاء بهـا أحـدهمـا»[2] وقـد سمى الله - سبحـانـه وتعـالى - من عمل ببعض كتابه ، وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به وكافراً بما ترك العمل به ،

---

(١) هـذا جزء من حـديث طويل من خطبتـه - عليـه السلام - في حجـة الوداع ، رواه البخـاري ٤٥٨/٣ و٤٥٩ في الحج : باب الخطبة أيام منى ، وفي الفتن : باب لا ترجعوا بعدي كفـاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وغيره ومسلم «١٦٧٩» في القسـامـة : بـاب تحريم الـدمـاء ، وأبو داود «١٩٤٧» في الحج : باب الأشهر الحرم .

(٢) البخـاري ٤٢٨/١٠ في الأدب : بـاب من أكفر أخـاه بغير تـأويـل فهـو كما قـال ، ومسلم «٦٠» في الإيمان : باب حال إيمان من قال لأخيه : يا كافر ، والموطـأ ٩٨٤/٢ في الكلام : بـاب مـا يكره من الكلام .

فقال تعالى : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون أنفسكم من ديارِكم ، ثم أقررتم وأنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ، وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يُردّون إلى أشدّ العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون ﴾ [البقرة : ٨٤-٨٥]

فأخبر - سبحانه - أنهم أقروا بميثاقه الذي أمرهم به ، والتزموه . وهذا يدل على تصديقهم بهأنهم لا يقتل بعضهمبعضاً ، ولا يخرج بعضهمبعضا من ديارهم ، ثم أخبر أنهم عصوا أمره ، وقتل فريق منهم فريقاً ، وأخرجوهم من ديارهم ، فهذا كفرهم بما أخذ عليهم في الكتاب ، ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق ، وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب ، فكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق ، كافرين بما تركوه منه ، فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي ، والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ، أعلن النبي ﷺ بما قلناه في قوله في الحديث الصحيح : «سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر»[1] ففرق بين قتاله وسبابه ، وجعل أحدهما فسوقاً ، لا يكفر به ، والآخر كفراً ، ومعلوم أنه إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي ، وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة ، وإن زال عنه اسم الإيمان .

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله ، وبالإسلام والكفر ولوازمها ، فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم ، فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم ، فانقسموا فريقين : فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر ، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان ، فهؤلاء غلوا ، وهؤلاء جفوا ، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى ، والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل ، فها هنا كفر دون كفر ، ونفاق دون

---

(١) صحيح الجامع الصغير (٣٥٨٩) .

نفاق ، وشرك دون شرك ، وفسوق دون فسوق ، وظلم دون ظلم .

قال سفيان بن عيينة : عن هشام بن جحير ، عن طاوس ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ [المائدة : ٤٤] ليس هو بالكفر الذي يذهبون إليه وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال : سئل ابن عباس عن قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ [المائدة : ٤٤] قال : هو بهم كفر ، وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله . وقال في رواية أخرى عنه : كفر لا ينقل عن الملة ، وقال طاوس : ليس بكفر ينقل عن الملة ، وقال وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا الذي قاله عطاء بيّن في القرآن لمن فهمه ، فإن الله – سبحانه – سمى الحاكم بغير ما أنزله كافراً ، ويسمي الجاحد ما أنزله على رسوله كافراً ، وليس الكافران على حد سواء ، ويسمي الكافر ظالماً ، كما في قوله تعالى : ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ [البقرة : ٢٥٤] وسمى متعدي حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالماً ، فقال : ﴿ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق : ١] وقال يونس نبيه : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ [الأنبياء : ٨٧] وقال صفيه آدم : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ [الأعراف : ٢٣] وقال كليمه موسى : ﴿ رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي ﴾ [القصص : ١٦] وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم ، ويسمي الكافر فاسقاً كما في قوله ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ [البقرة : ٢٦-٢٧] وقوله : ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ [البقرة : ٩٩] وهذا كثير في القرآن ويسمي المؤمن فاسقاً كما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا إن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ [الحجرات : ٦] ، نزلت في الحكم ابن أبي العاص ، وليس الفاسق كالفاسق ، وقال تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ، فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا

تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٤] .

وقال عن إبليس : ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ [الكهف : ٥] وقال : ﴿ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ﴾ [البقرة : ١٩٧] وليس الفسوق كالفسوق ، والكفر كفران ، والظلم ظلمان ، والفسق فسقان ، وكذا الجهل جهلان : جهل كفر كما في قوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ [الأعراف : ١٩٩] ، وجهل غير كفر كقوله تعالى : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ، ثم يتوبون من قريب ﴾ [النساء : ١٧].

[الشرك والنفاق قسمان]

كذلك الشرك شركان : شرك ينقل عن الملة ، وهو الشرك الأكبر ، وشرك لا ينقل عن الملة ، وهو الشرك الأصغر ، وهو شرك العمل كالرياء ، وقال تعالى في الشرك الأكبر : ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ﴾ [المائدة : ٧٢] وقال : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ [الحج : ٣١] . وفي شرك الرياء : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ [الكهف :١١٠] . ومن هذا الشرك الأصغر قوله ﷺ : (من حلف بغير الله فقد أشرك)[1] . رواه أبو داود وغيره ، ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة ، ولا يوجب له حكم الكفار . ومن هذا قوله ﷺ : (الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل)[2].

فانظر كيف انقسم الشرك ، والكفر ، والفسوق ، والظلم ، والجهل إلى ما هو كفر ينقل عن الملة ، وإلى ما لا ينقل عنها .

وكذا النفاق نفاقان : نفاق اعتقاد ، ونفاق عمل ، فنفاق الاعتقاد هو الذي أنكره الله على المنافقين في القرآن ، وأوجب لهم الدرك الأسفل من النار ، ونفاق العمل كقوله ﷺ في الحديث الصحيح : (آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان)[3] وفي «الصحيح» أيضاً :

---

(١) أبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٥٣٥) ورواه أحمد والحاكم وهو صحيح .

(٢) أحمد ٤٠٣/٤ ، وعزاه في المنذري في «الترغيب والترهيب» ٣٩/١ إلى الطبراني كلاهما عن أبي علي : رجل من بني كاهل ، وقال : رجاله إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح ، وأبو علي وثقه ابن حبان ، ولم أر أحداً جرحه ، ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة .

(٣) البخاري ٨٣/١ في الإيمان : باب علامات المنافق ، وفي الشهادات : باب من أمر بإنجاز الوعد ، ومسلم «٥٩» في الإيمان : باب بيان خصال المنافق ، والترمذي «٢٦٣٣» في الإيمان : باب ما جاء في علامة المنافق ، والنسائي ١١٧/٨ في الإيمان : باب علامة المنافق .

« أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ، وإذا اؤتمن خان »[1] فهذا نفاق عمل ، قد يجتمع مع أصل الإيمان ، ولكن إذا استحكم ، وكمل ، فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام بالكلية ، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، فإن الإيمان ينهى المؤمن عن هذه الخلال ، فإذا كملت في العبد ، ولم يكن له ما ينهاه عن شيء منها ، فهذا لا يكون إلا منافقاً خالصاً ، وكلام الإمامأحمد يدل على هذا ، فإن إسماعيل بن سعيد السالح قال : «سألت أحمد بن حنبل عن المصر على الكبائر ، يطلبها بجهده إلا أنه لم يترك الصلاة والزكاة ، هل يكون مصراً من كانت هذه حاله؟» قال : هو مصر مثل قوله : (لا يزني الزاني حين يزني ، وهو مؤمن) يخرج من الإيمان ، ويقع في الإسلام ، ونحو قوله : (لا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق ، وهو مؤمن) ونحو قول ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال إسماعيل فقلت له : ما هذا الكفر قال كفر لا ينقل عن الملة مثل الإيمان بعض دون بعض فكذلك حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه .

---

(١) البخاري ٨٤/١ . في الإيمان : باب علامات المنافق ، وغيره ومسلم «٥٨» في الإيمان : باب بيان خصال المنافق ، وأبو داود «٤٦٨٨» في السنة : باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، والترمذي «٢٦٣٤» في «الإيمان» : باب ما جاء في علامة المنافق ، والنسائي ١١٦/٨ في الإيمان : باب علامة النافق .

فصـــل

وها هنـا أصل آخر ، وهو أن الرجل قـد يجتمع فيـه كفر وإيمـان ، وشرك وتوحيد ، وتقوى وفجور ، ونفاق وإيمـان ، وهـذا منأعظم أصول أهلالسنـة ، وخـالفهم فيـه غيرهم من أهل البـدع كالخوارج والمعتزلـة والقـدريـة ، ومسـألـة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنيـة على هـذا الأصل ، وقـد دل عليه القرآن والسنة والفطرة وإجماع الصحابة .

قال تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ [يوسف : ١٠٦] فأثبت لهمإيماناً به سبحانه مع الشرك ، وقال تعالى : ﴿ قالتالأعراب : آمنـا ، قل : لم تـؤمنوا ، ولكن قولوا : أسلمنـا ، ولمـا يـدخل الإيمـان في قلوبكم ، وإن تطيعـوا الله ورسـولـه ، لا يلتكم من أعمـالكم شيئـاً ، إن الله غفـور رحيم ﴾ [الحجرات : ١٤] فأثبت لهم إسلاماً وطاعـة لله ورسولـه مع نفي الإيمـان عنهم ، وهو الإيمان المطلق الـذي يستحق اسمـه بمطلقـه . ﴿ إنمـا المؤمنون الـذين آمنوا بـالله ورسـولـه ، ثم لم يرتـابـوا وجـاهـدوا بـأمـوالهم وأنفسهم في سبيـل الله ﴾ [الحجرات : ١٥] وهؤلاء ليسوا منـافقين في أصح القـولين ، بـل هم مسلمـون بمـا معهم من طاعةالله ورسوله ، وليسوا مؤمنين ، وإن كان معهم جزء منالإيمان ، أخرجهم من الكفر .

قال الإمامأحمد : من أتى هذهالأربعة أو مثلهن أو فوقهن - يريـد الزنى ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والانتهـاب - فهو مسلم ، ولا أسميـه مؤمنـاً ، ومن أتى دون ذلك يريد دون الكبائر ، سميته مؤمناً ناقص الإيمان ، فقـد دل على هـذا قوله ﷺ : (فمن كانت فيه خصلـة منهن ، كانت فيـه خصلـة من النفـاق)[1] فدل على أنه يجتمع في الرجل نفاق وإسلام ، وكذلـك الريـاء شرك ، فـإذا رأى الرجل في شيء من عمله ، اجتمع فيه الشرك والإسلام ، وإذا حكم بغير مـا أنزل

(١) متفق عليه .

الله ، أو فعل ما سماه رسول الله ﷺ كفراً ، وهو ملتزم للإسلام وشرائعه ، فقد قام به كفر وإسلام ، وقد بينا أن المعاصي كلها شعب من شعب الكفر ، كما أن الطاعات كلها شعب من شعب الإيمان . فالعبد تقوم به شعبة أو أكثر من شعب الإيمان ، وقد يسمى بتلك الشعبة مؤمناً وقد لا يسمى ، كما أنه قد يسمى بشعب الكفر كافراً ، وقد لا يطلق عليه هذا الاسم .

فها هنا أمران : أمر اسمي لفظي ، وأمر معنوي حكمي ، فالمعنوي : هل هذه الخصلة كفر أم لا؟ واللفظي هل يسمى من قامت به كافراً أم لا؟ فالأمر الأول : شرعي محض ، والثاني : لغوي وشرعي.» انتهى ما قاله ابن القيم رحمه الله ولله الحمد والمنّة .

ملاحظاته على الأذان :

أ – التوثيب : وهو كما تعرفه العامة قول المؤذن «الصلاة خير من النوم» في أذان الفجر .

والحق أن ينادي بها المؤذن في الأذان الأول[1] لكنها أصبحت في الثاني وهذا وأيم الحق هجر لسنة النبي ﷺ ورغبة عنها وقال الألباني في صحيح الترغيب جـ١ ص١٠٠ : «والسنة الصحيحة في هذا التثويب تدل على أنه خاص بالأذان الأول في الفجر وهو مما هجره أكثر المؤذنين اليوم مع الأسف الشديد حتى في الحرمين الشريفين ولقد ابتلي بسبب إحياء أمثالها طائفة من إخواننا السلفيين في بعض البلاد الإسلامية وإلى المشتكى من أحوال هذا الزمان وقلة أنصار السنة فيه» .

ب – أين يؤذن المؤذن ومكان الأذان ، فيقول رحمه الله تعالى حرفياً «إن جميع الأحاديث والآثار المروية في هذا الباب تدل دلالة واضحة على أن الأذان مكانه خارج المسجد أما على الباب أو على ظهر المسجد أو على الزوراء كما فعل عثمان رضي الله عنه ليسمع المؤذن من هم خارج المسجد فيقبلوا إلى الصلاة .

---

(١) جاء في سبل السلام للصنعاني جـ١ ص١٢٠ «باب الأذان» قال : «وفي رواية النسائي «الصلاة خير من النوم في الأذان الأول من الصبح» وفي هذا تقييد لما أطلقته الروايات . قال ابن رسلان وصحح هذه الرواية ابن خزيمة . قال فشرعية التثويب إنما هي في الأذان الأول للفجر لأنه لإيقاظ النائم . وأما الأذان الثاني فإنه إعلام بدخول الوقت ودعاء إلى الصلاة . ولفظ النسائي في سننه الكبرى من جهة سفيان عن أبي جعفر عن أبي سليمان عن أبي محذورة قال : «كنت أؤذن لرسول الله ﷺ فكنت أقول في أذان الفجر الأول حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم . قال ابن حزم إسناده صحيح .

● وقال الألباني في تمام المنة ص١٤٦ « ... إنما يشرع التثويب في الأذان الأول للصبح الذي يكون قبل دخول الوقت بنحو ربع ساعة تقريباً لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال «كان في الأذان الأول بعد الفلاح الصلاة خير من النوم مرتين» رواه البيهقي ٤٢٣/١ وكذا الطحاوي في شرح المعاني ٨٢/١ وإسناده حسن كما قال الحافظ .

وتعد هذه العلة من أمهات العلل التي شرع الأذان من أجلها فالمؤذن الذي يؤذن داخل المسجد بعد أن تبين له مكان الأذان يكون بعمله هذا قد أحدث في دين الله ما ليس منه وأحيا بدعة وأمات سنة أبي القاسم ﷺ وسنة الخلفاء من بعده ورغب عنها بالكلية وقلب الأمر رأساً على عقب فيا لها من جرأة على الله ورسوله ﷺ وانتهاك لحرماته وامتهان لشعائر دينه واللامبالاة بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ .

جـ - وأما الأذان الأول لصلاة الجمعة الذي يكون قبل دخول وقت الصلاة للجمعة فجوابه في كتاب الشيخ رحمه الله تعالى «أسئلة طال حولها الجدل» على السؤال الثامن فليراجع هناك .

د - وكان رحمه الله يرى بأن الأذان وخاصة للفجر «في الكويت مثلاً» يؤذن به في غير موعده بل إنه مات وفي نفسه شيء من هذا التوقيت الخاطىء .

لذا فإنه كان يحثنا ألا نستعجل الإمساك للصيام إلا بعد عدة دقائق كان يقدرها لنا وليتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . رجاء لفضيلة وبركة الاقتداء به ﷺ : فقد جاء في صحيح سنن النسائي للألباني «رقم ٢٠٣٨» عن أبي عطية قال : قلت لعائشة فينا رجلان من أصحاب النبي ﷺ أحدهما يعجل الإفطار ويؤخر السحور والآخر يؤخر الإفطار ويعجل السحور قالت أيهما الذي يعجل الإفطار ويؤخر السحور؟ قلت عبد الله بن مسعود قالت هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع» . وقال ﷺ : «إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نعجل إفطارنا ونؤخر سحورنا ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة» صحيح الجامع الصغير «٢٢٨٢» .

وقد قال محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسير المنار ج٢ ص١٨٣-١٨٤ : «والقاعدة العامة أن التكاليف الشرعية العامة كلها يسر لا عسر ولا حرج فيها ولا في معرفتها وثبوتها وحدودها وأنها وسط بين افراط الغلاة المشددين وتفريط المترفين المتساهلين ومن مبالغة الخلف في تحديد الظواهر مع التفريط

في إصلاح الباطن من البر والتقوى أنهم حددوا أول الفجر وضبطوه بالدقائق وزادوا عليه في الصيام إمساك عشرين دقيقة قبله للاحتياط والواقع أن تبين بياض النهار لا يظهر للناس إلا بعده بعشرين دقيقة تقريباً وأما وقت المغرب فيزيدون فيه على وقت الغروب التام خمس دقائق على الأقل ويشترط بعض الشيعة فيه ظهور بعض النجوم . وهذا نوع من اعتداء حدود الله تعالى ولكنه اجتهاد لا تعمد والثابت في السنة ندب تعجيل الفطور وتأخير السحور ...»

صلاة النافلة بعد إقامة الصلاة :

فإنه دائماً يرحمه الله تعالى يذكّر بقول النبي ﷺ : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» رواه مسلم وغيره . وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٦٤ ، والإرواء برقم ٤٩٧ . وصحيح الترمذي برقم ٣٤٥ «قال أبو عيسى والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم : إذا أقيمت الصلاة أن لا تصلي إلا المكتوبة وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق .

فكان يتمسك به لأنه في هذه المسألة نص صحيح صريح إذ لا يجوز العمل بخلافه . وهو من الأدلة الناهية عن الاشتغال بالنافلة عند حضور الفريضة لأنه اشتغال بمفضول عن فاضل إن صح التعبير .

ـــ ومما يعضد ذلك ويؤيده حديث عبد الله بن مالك بن بحينة قال : مر النبي ﷺ برجل وقد أقيمت صلاة الصبح وهو يصلي فكلمه بشيء لا أدري ما هو فلما انصرف أحطنا به نقول له ماذا قال لك رسول الله ﷺ قال : قال لي «يوشك أحدكم أن يصلي الفجر أربعاً» صحيح ابن ماجة رقم ٩٤٧ .

ـــ وكذا حديث عبد الله بن سرجس أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي الركعتين قبل صلاة الغداة وهو في الصلاة فلما صلى قال له «بأي صلاتيك اعتددت؟» صحيح ابن ماجه «٩٤٦» .

ـــ وحسب المتنفل إعراضه عن هذا وأن يفوت على نفسه الاستجابة الفورية لقول النبي ﷺ وأمره التي جاء الأمر بها منه سبحانه وتعالى في محكم التنزيل بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ .

قال النووي : «الحكمة فيه أن يتفرغ للفريضة من أولها فيشرع فيها عقب شروع الإمام والمحافظة على مكملات الفريضة أولى من التشاغل بالنافلة» . الفتح ج٢ ص١٧٦ . وجاء في الحديث القدسي الذي رواه البخاري قوله «... وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ فما أفترضت عليه...» .

ـــ ثم إنه أيضاً قد يضيّع عليه ثواب الصلاة في الصف الأول الذي هو من خير الصفوف وأفضلها لقوله ﷺ « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً» صحيح الجامع الصغير «٥٢١٥» .

لأنه - أي المتنفل - بصلاته وبعد الإقامة يأخذ الناس أماكنهم في الصفوف وعندما ينهي صلاته يلتحق بالصفوف المتأخرة .

ـــ وكذا تفوته تكبيرة الإحرام مع الإمام وهذا أقل ما يمكن وقد جاء في فضلها قوله ﷺ «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق» صحيح الجامع الصغير ٦٢٤١ .

ـــ ثم إنه قد يفوته أجر النافلة للاستعجال الذي سيكون منه فلا الاطمئنان الاطمئنان المقصود وربما الخشوع مفقود وذلك ركن من أركان الصلاة عظيم ومن يخل به بطلت صلاته . فتكون النتيجة أنه لا النافلة حصل ولا الفريضة استكمل .

ـــ وينتج عن هذا أيضاً خلخلة الصفوف وعدم إحسان تسويتها كما جاء الأمر بذلك بقوله ﷺ «لتسون لصفوفكم في صلاتكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم» صحيح الجامع الصغير ٤٩٤٦ .

وحسبك أن تتخيل من أن اثنان أو أكثر أو أقل يتنفلون في صف ما من الصفوف والصلاة قد أقيمت قل لي بربك كيف يستطاع إحكام تسوية الصفوف والتراص فيها وهو ما جاء فيه الحث من النبي ﷺ عن أنس قال أقيمت الصلاة فاقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري وكان أحد ما يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدم صاحبه» رواه البخاري .

لأنه يمكن أن يكون البعض منهم - أي المتنفلين - متقدماً الصف أو متأخراً عنه قائماً أو قاعداً راكعاً أو ساجداً . فيظهر جلياً عدم انتظام الصفوف كما سبقت الإشارة إليه .

إذاً فإلى السنة يا عباد الله لعلكم تفلحون .

حكم السترة للمصلي :

لقد كان رحمه الله تعالى أشد الناس حرصاً فيما رأيت على عدم التساهل في شأن السترة أو التقليل من أهميتها بل يراها أمر واجب على المصلي أن يلتزم به في صلاته نافلة كانت أم فريضة بمسجده أم في بيته بالمسجد الحرام أم فيما سواه من المساجد ، ووذلك للأدلة الصحيحة الصريحة التي أوردها الألباني في كتاب - صفة صلاة النبي ﷺ - وهي :

ـــ وكان ﷺ يقف قريباً من السترة فكان بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع ، وبين موضع سجوده والجدار ممر شاة» وكان يقول «لا تصل إلا إلى ستره ولا تدع أحد يمر بين يديك فإن أبى فلتقاتله فإنه معه القرين» ويقول «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع عليه الشيطان صلاته» .

ـــ وكان أحياناً يتحرى الصلاة عند الإسطوانة في مسجده» «وكان إذا صلى [في فضاء ليس فيه شيء يستتر به] غرز بين يديه حربة فصلى إليها والناس وراءه» وأحياناً «كان يعرض راحلته فيصلي إليها» وهذا خلاف الصلاة

في اعطان الإبل فإنه «نهى عنها» وأحياناً «كان يأخذ الرحل فيعدله فيصلي إلى آخرته» . وكان يقول : «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولا يبالي من مر وراء ذلك» وصلى مرة إلى شجرة» وكان أحياناً يصلي إلى السرير وعائشة رضي الله عنها مضطجعة عليه تحت قطيفتها» وكان ﷺ لا يدع شيئاً يمر بينه وبين السترة فقد «كان يصلي إذ جاءت شاة تسعى بين يديه فساعاها حتى ألزق بطنه بالحائط ومرت من ورائه» . و«صلى صلاة مكتوبة فضم يده فلما صلى قالوا : يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال : لا إلا أن الشيطان أراد أن يمر بين يدي فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وأيم الله لولا ما سبقني إليه أخي سليمان لارتبط إلى سارية من سواري المسجد حتى يطيف به ولدان أهل المدينة فمن استطاع أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل» .

ـــ وكان يقول «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع في نحره وليدرأ ما استطاع وفي رواية فليمنعه مرتين فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطاناً» .

ـــ وكان يقول : «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه» . أ.هـ .

ملاحظـــــتان :

الأولى : أخي المسلم : - عفا الله عنك - اعلم أن أمر السترة ليس فقط تطبيقاً لأمر النبي ﷺ وقوله وفعله وهذا وحده كاف والله . ولكنما هناك أمر آخر يغفل عنه الكثيرين وهو أن عدونا الشيطان الذي يرانا ولا نراه يقطع الصلاة على المصلي دون أن يشعر المصلي بذلك كما سبقت بذلك الأحاديث فبادر يا عبد الله إلى هذه السنة وأمر بها المقصرين فيها والغافلين عنها . عسى الله أن يتقبل منا صلاتنا وسائر أعمالنا إنه سميع قريب وكريم مجيب .

الثانية : وأما حجة البعض بأن الصلاة لا يقطعها شيء للحديث «لا يقطع صلاة المرء شيء» قال النووي رحمه الله في شرح مسلم «باب سترة المصلي والندب إلى الصلاة إلى ستره والنهي عن المرور» الجزء الرابع . إنه ضعيف والله أعلم وكذا الألباني ذكره في ضعيف الجامع الصغير برقم ٦٣٨١.

«لا يقطع الصلاة شيء وادرؤا ما استطعتم فإنما هو شيطان» قال عنه «ضعيف» .

وفي الختام لهذا البحث أذكرك بهذا الحديث الجلل الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحها وتأمل كيف كان اهتمام الصحابة بالسترة وتعظيم شأنها تعظيماً عظيماً وما ذلك منهم إلا استجابة لله ولرسوله ﷺ :

ـــ قال أبو صالح السّمان رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه . فدفع أبو سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مساغاً إلا بين يديه . فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى . فنال من أبي سعيد . ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد ودخل أبو سعيد خلفه على مروان فقال : ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد . قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إذا صلى

أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان» «اللؤلؤ والمرجان رقم ٢٨٣» .

قراءة الإمام من المصحف :

كان يرحمه الله تعالى لا يراه ولا يجوّزه لأنه ليس من هدي النبي ﷺ القائل «وصلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري . وكذا لم يكن عليه أمره . لا بل أنه قال ﷺ : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه مسلم في الصحيح .

وهذا أيضاً ما لا يراه فضيلة شيخنا محمد ناصر الدين الألباني . حفظه الله تعالى جواباً على سؤالنا التالي :

«هل يجوز قراءة الإمام من المصحف في القيام استدلالاً بإمامة ذكوان لعائشة رضي الله عنها أم أنه من محدثات الأمور؟

فأجاب : «لا نرى ذلك ، وما ذكر عن ذكوان حادثة عين لا عموم لها وإباحة ذلك لأئمة المساجد يؤدي بهم إلى ترك تعاهد القرآن والعناية بحفظه غيباً وهذا خلاف قوله ﷺ «تعاهدوا هذا القرآن وتغنوا به فوالذي نفس محمد بيده إنه أشد تفلتاً من صدور الرجال من الإبل من عقلها» ومعلوم أن للوسائل حكم الغايات كقولهم ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب وما يؤدي إلى معصية فهو معصية .. وهكذا» أ.هـ .

قلت : وإني قد كتبت في هذا الموضوع بحثاً مختصراً قبل شهر رمضان لعام ١٤٠٨هـ عرضته على الشيخ أبو يوسف رحمه الله تعالى فقرأه واستحسنه وإليكه أخي القاريء الكريم :

« قريباً يلتقي المسلمون مع أعظم محبوب كانوا بفارغ الصبر ينتظرونه أنهم سيلتقون بشهر عظيم خصه الله بالرحمات والخير والبركات (شهر رمضان

الذي أنزل فيه القرآن) .

لكن لدينا تنبيه إن شاء الله وجيه رأيت إبدائه نصحاً لأخواننا المسلمين ، وذلك على ما يفعله الكثير من أئمة مساجد الكويت .

حيث يضعون المصحف على مشجب أو طاولة في المحراب للقراءة منه في صلاة القيام (التراويح) .

لكن هذا الأمر نرى عليه المآخذ التالية :

١ - أنه خلافاً لهدي النبي ﷺ الذي يقول (وصلوا كما رأيتموني أصلي) .
٢ - أنه أيضاً خلافاً لسنةالخلفاء الراشدينالمهديين الذين أمرنا أن نتأسى بهم .
٣ - أنه يميت الرغبة لدى الكثير في حفظ القرآن الكريم التي خصّ الله بها هذه الأمة كما قال الحسن رضي الله عنه (أعطيت هذه الأمة الحفظ وكان من قبلها لا يقرؤون كتابهم إلا نظراً ، فإذا طبقوه لم يحفظوا ما فيه إلا النبيين) . هذا وأن أكبر دافع وأقوى حافز حفظ المسلم القرآن للصلاة ، فما دام يجوز القراءة من المصحف لماذا العناء والنصب؟ .
٤ - وبه أيضاً يهمل العمل بحديث النبي ﷺ «ليليني منكم أولوا الأحلام والنهي : الحديث» إذ لا حاجة لأن يقفوا خلف الإمام للفتح عليه .
٥ - وكذا به لا يستطيع الإمام النظر إلى موضع السجود لتعلق نظره بصفحات المصحف والثابت عن النبي ﷺ أنه ما خلف بصره موضع سجوده أثناء الصلاة .
٦ - فيه نقص لتمام الطمأنينة والخشوع لانشغال الإمام بتقليب الصفحات وتقدمه أثناء القيام من المصحف للقراءة والتأخر والرجوع عندما يريد الركوع بل البعض يكون المصحف عن يمينه فتراه يشيح بوجهه عن المسجد الحرام بدلاً من أن يصمد إليه وجهه صمداً ، لقوله تعالى : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» .
٧ - أنه لم يجرى عليه العمل في مساجد المسلمين فيما نعلم من المتقدمين

والمتـأخرين بمـا في ذلـك الحرمين الشريفين اللـذين إليهما تهفـو قلـوب المؤمنين .

٨ - كثير من أهل العلم كره هذا الصنيع كما جاء ذلك عن مجاهـد وعن الأعمش عن إبراهيم قـال ، كانوا يكرهون أن يـؤم الرجـل في المصحف كراهيـة أن يتشبهوا بـأهل الكتـاب ، بل إن سليمـان بن حنظل مر بقوم يؤمهم رجل في مصحف في رمضان على مشجب فرمى به .

٩ - ما قاله ابن حزم في (المحلى) (ولا يحل لأحد أن يؤم وهو ينظر ما يقرأ بـه في المصحف لا في فريضة ولا نافلة ، فـإن فعل عـالمـاً بـأن ذلـك لا يجوز بطلت صلاته وصلاة من ائتم به عالماً بحاله بأن ذلـك لا يجوز) . وأمـا أبو حنيفة رحمه الله تعالى قال عن صلاته فاسدة .

أما حجج من أجاز ذلك أهمها اثنتان :

١ - احتجاجهم بأه لم يعـد هنـاك من يحفـظ القرآن ، فنقول لهم إن النبي ﷺ «قام ليلة بآية واحـدة وهي قول تعـالى ﴿ إن تعـذبهم فـإنهم عبـادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ كان بها يسجد وبها يركع وبهـا يقوم وبها يقعد حتى أصبح ... الحديث» رواه النسائي وابن خزيمة وأحمـد وابن نصر والحـاكم وصححـه ووافقـه الـذهبي كما جـاء في صفـة صـلاة النبي ﷺ ص٦٩ .

لكن يقال إن وزارة الأوقـاف بـالكويت لا تعين للإمـامـة إلا من يحفـظ خمسة أجزاء من القرآن وثلاثة للمؤذنين .

هذا وأيم الحق يكفي العالمين إن كانوا بحق لها حافظين؟.

٢ - استدلالهم بصنيع مولى عائشة (رضي الله عنها) ذكوان بأنـه كان يؤمهـا من المصحف في رمضان فنقول أهذا الأمر كان من الـدين؟ فهل عمل بـه النبي ﷺ وعلمه المسلمين أم أنـه ﷺ سكت عنـه وتجاهلـه؟!! سبحـانـك هـذا بهتان عظيم ! وإلا فـا معنى قولـه تعـالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» .

وأما الأئمة الأعلام الذين أجازوا ذلك فإنهم قيدوه بقيد الاضطرار :

- فهذا الإمام أحمد رحمه الله سئل هل يؤم في المصحف في رمضان قال ما يعجبني إلا أن يضطر إلى ذلك وبه قال إسحاق .
- وقال قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يقوم في رمضان إن كان معه ما يقرأ به في ليلة وإلا فليقرأ في المصحف .
- وأما الحسن رحمه الله فقال ليقرأ بما معه ويردده ولا يقرأ من المصحف كما تفعل اليهود .

فإلى حفظ وقراءة القرآن أيها المسلمون عملاً بقوله ﷺ «اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» واستبشاراً بما جاء عنه ﷺ «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» ومعنى ارتق : أي في درج الجنة بقدر ما حفظته من آي القرآن كما قاله العلامة الألباني .

واستجابة لقوله تعالى ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾ قال ابن كثير على هذه الآية ، إن القرآن «محفوظ في الصدور ميسر على الألسنة مهيمن على القلوب معجز لفظاً ومعنى ، ولهذا جاء في الكتب المقدسة صفة هذه الأمة أناجيلهم في صدورهم» .

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ،،،
والحمد لله رب العالمين» .

حكم صلاة الجماعة الثانية في المسجد : «الذي له إمام راتب» :

فكان يرحمه الله تعالى برحمته الواسعة يرى ويتبنى أن تكرار الجماعة بمثل هذا المسجد في النفس منه شيء لعدم قيام الدليل الصريح عليه . بل والذي صح عن السلف رضوان الله عليهم أجمعين عدم جوازه . وأن التساهل بمثله يشجع الكثيرين إلى عدم المبادرة الفورية لإجابة داعي الله حينما ينادي

بالصلاة فضلاً عن المتكاسلين المتثاقلين المتهاونين المقصرين ... الذين يأتون بيوت الله متى طاب لهم ذلك وقد صلى فيها من صلى . نعم يأتون ويأتي معهم الطمع بالأجر والمثوبة فيعقدون جماعة ثانية أو ثالثة أو رابعة ... يؤمهم فيها أي شخص نكرة بل ربما بعدت عنه شروط الإمامة الصحيحة كبعد المشرق من المغرب وبعد الثرى عن الثريا .

فليت شعري أين كانوا لما سمعوا النداء عندما فتحت أبواب السماء ويستجاب الدعاء كما قال ﷺ : «إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء» صحيح الجامع الصغير ٨١٥ .

ـــ وليت شعري أما سمعوا قوله ﷺ : «من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر» صحيح الجامع الصغير «٦١٧٦» .

ـــ وأما أهل المرض والعذر فلهم عذرهم وأجرهم إن شاء الله تعالى إن صلوا أينما صلوا لقوله ﷺ «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» صحيح الجامع الصغير ٨١١

ـــ وأما من سمع النداء فتأخر لظرف شرعي قاهر أو لعذر عرضي طارئ ووجد الناس قد صلوا فهذا يكفيه حديث النبي ﷺ : «من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً» صحيح الجامع الصغير «٦٠٣٩» .

فمن كان كذلك فقد جاءه أحسن العوض وأجمل العزاء ... اللهم إن كان من أهل الدين والفقه ، وأما المتغافلون المعذّرون يا ليتهم كانوا يعلمون .

١ ـ وقد أحسن القول في هذا الأخ أبو علي خير الدين وانلي في كتابه المسجد في الإسلام حيث قال ص٧٥-٧٧ :

«إن الجماعة التي حرص عليها الإسلام هي الجماعة الأولى التي يصيبها المسلمون بعد أن يسمعوا النداء فيلبوا داعي الله . هذه الجماعة المعهودة هي التي

أراد رسول الله ﷺ أن يحرّق على المتخلفين عنها منازلهم ولو كانت الجماعة تصح في كل وقت بعد انقضاء الجماعة الأولى لما كان لفعل النبي ﷺ مبرر ولكان بامكان المتخلفين أن يقولوا : لم تحرّق علينا بيوتنا ونحن سنأتي بعد ساعة مثلاً ونعقد جماعة جديدة ونصلي ونحصل على ثواب الجماعة لهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا فاتتهم الصلاة صلوا في المسجد فرادى»[1] رواه الطبراني عن الحسن البصري .

وقال أبو حنيفة لا يجوز إعادة الجماعة في مسجد له إمام راتب ونحوه في المدونة عن الإمام مالك وروى الطبراني في المعجم الكبير بسند حسن عن إبراهيم أن علقمة والأسود أقبلا مع ابن مسعود إلى المسجد فاستقبلهم الناس وقد صلوا فرجع بهما إلى البيت ثم صلى بهما .

قلت : وهذه الجماعات المتأخرة يصح أن تطلق عليها «جماعة الكسالى» وكيف يحصلون على ثواب الجماعة وقد تخلفوا عنها ولم يلبوا داعي الله في الوقت المحدد وإن إباحة هذا التعدد تؤدي إلى إبطال الجماعة وتضييع حكمتها وإن أحب الأعمال إلى الله تعالى - كما في الصحيحين الصلاة لوقتها وقال ﷺ من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر»[2]. أ.هـ .

٢ - وأما ما قاله الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه تمام المنة في التعليق على فقه السنة فأليكه كاملاً :

قوله : « ... روى الأثرم وسعيد بن منصور عن أنس أنه دخل مسجداً قد صلوا فيه ، فأمر رجلاً فأذن بهم وأقام فصلى بهم جماعة» .

قلت: قد علقه البخاري ، ووصله البيهقي بسند صحيح عنه ، وقد

---

(١) قال أهل العلم إذا دخل المصلون مسجداً قد أقيمت فيه صلاة الجماعة صلوا فرادى وبه يقول سفيان ومالك وابن المبارك والشافعي «راجع فقه السنة لسيد سابق جـ٢ ص١١٢» .

(٢) رواه ابن ماجه وابن حبان والدارقطني والحاكم وصححه الحافظ «نيل الأوطار للشوكاني ١٣٧/٣» .

يستدل به بعضهم على جواز تعدد صلاة الجماعة في المسجد الواحد ، ولا حجة فيه لأمرين :

الأول : أنه موقوف .

الثاني : أنه قد خالفه من الصحابة من هو أفقه منه ، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فروى عبد الرزاق في «المصنف» (٣٨٨٣/٤٠٩/٢) ، وعنه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٣٨٠) ، بسند حسن عن إبراهيم أن علقمة والأسود أقبلا مع ابن مسعود إلى المسجد فاستقبلهم الناس وقد صلوا ، فرجع بهما إلى البيت ... ثم صلى بهما» .

فلو كانت الجماعة الثانية في المسجد جائزة مطلقاً ؛ لما جمع ابن مسعود في البيت ، مع أن الفريضة في المسجد أفضل كما هو معلوم .

ثم وجدت ما يدل على أن هذا الأثر في حكم المرفوع ، فإنه يشهد له ما روى الطبراني في «الأوسط» (٤٧٣٩-بترقيمي) عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل من نواحي المدينة يريد الصلاة ، فوجد الناس قد صلوا ، فمال إلى منزله ، فجمع أهله ، فصلى بهم . وقال :

« لا يروى عن أبي بكرة إلا بهذا الإسناد » .

قلت : وهو حسن ، وقال الهيثمي (٤٥/٢) :

« رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجاله ثقات » .

ولعل الجماعة التي أقامها أنس رضي الله عنه كانت في مسجد ليس له إمام راتب ولا مؤذن راتب ، فإن إعادتها في مثل هذا المسجد لا تكره لما يأتي ، وبذلك يتفق الأثران ولا يختلفان .

وأحسن ما وقفت عليه من كلام الأئمة في هذه المسألة هو كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ولا بأس من نقله مع شيء من الاختصار ، ولو طال

به التعليق ، نظراً لأهميته ، وغفلة أكثر الناس عنه ، قال رضي الله عنه في «الأم» (١٣٦/١) :

« وإن كان لرجل مسجد يجمع فيه ، ففاتته الصلاة ، فإن أتى مسجد جماعة غيره كان أحب إلي ، وإن لم يأته وصلى في مسجده منفرداً ، فحسن ، وإذا كان للمسجد إمام راتب ، ففاتت رجلاً أو رجالاً فيه الصلاة ، صلوا فرادى ، ولا أحب أن يصلوا فيه جماعة ، فإن فعلوا أجزأتهم الجماعة فيه ، وإنما كرهت ذلك لهم لأنه ليس مما فعل السلف قبلنا ، بل قد عابه بعضهم ، وأحسب كراهية من كره ذلك منهم إنما كان لتفرقة الكلمة ، وأن يرغب رجل عن الصلاة خلف إمام الجماعة ، فيتخلف هو ومن أراد عن المسجد في وقت الصلاة ، فإذا قضيت دخلوا فجمّعوا ، فيكون بهذا اختلاف وتفرق الكلمة ، وفيهما المكروه ، وإنما أكره هذا في كل مسجد له إمام ومؤذن ، فأما مسجد بُني على ظهر الطريق أو ناحية لا يؤذن فيه مؤذن راتب ، ولا يكون له إمام راتب ، ويصلي فيه المارة ، ويستظلون ، فلا أكره ذلك ، لأنه ليس فيه المعنى الذي وصفت من تفرق الكلمة ، وأن يرغب رجال عن إمامة رجل فيتخذون إماماً غيره ، قال : وإنما منعني أن أقول : صلاة الرجل لا تجوز وحده وهو يقدر على جماعة بحال تفضيل النبي ﷺ صلاة الجماعة على صلاة المنفرد ، ولم يقل : لا تجزي المنفرد صلاته ، وأنا قد حفظنا أن قد فاتت رجالاً معه الصلاة ، فصلوا بعلمه منفردين ، وقد كانوا قادرين على أن يجمعوا ، وأن قد فاتت الصلاة في الجماعة قوماً فجاؤوا المسجد فصلى كل واحد منهم منفرداً ، وقد كانوا قادرين على أن يجمعوا في المسجد ، فصلى كل واحد منهم منفرداً ، وإنما كرهوا لئلا يجمعوا في مسجد مرتين» .

وما علقه الشافعي عن الصحابة قد جاء موصولاً عن الحسن البصري قال :

«كان أصحاب محمد ﷺ إذا دخلوا المسجد وقد صلي فيه صلوا فرادى» رواه ابن أبي شيبة (٢٢٣/٢) .

وقال أبو حنيفة : « لا يجوز إعادة الجماعة في مسجد له إمام راتب» . ونحوه في «المدونة» عن الإمام مالك . وبالجملة ؛ فالجمهور على كراهة إعادة الجماعة في المسجد بالشرط السابق ، وهو الحق ، ولا يعارض هذا الحديث المشهور : «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه» وسيأتي في الكتاب (ص٢٧٧) ، فإن غاية ما فيه حضُّ الرسول ﷺ أحد الذين كانوا صلوا معه ﷺ في الجماعة الأولى أن يصلي وراءه تطوعاً ، فهي صلاة متنفل وراء مفترض ، وبحثنا إنما هو في صلاة مفترض وراء المفترض ، فاتتهم الجماعة الأولى ، ولا يجوز قياس هذه على تلك لأنه قياس مع الفارق من وجوه :

الأول : أن الصورة الأولى المختلف فيها لم تنقل عنه ﷺ لا إذناً ولا تقريراً مع وجود المقتضى في عهده ﷺ ، كما أفادته رواية الحسن البصري .

الثاني : أن هذه الصورة تؤدي إلى تفريق الجماعة الأولى المشروعة ، لأن الناس إذا علموا أنهم تفوتهم الجماعة يستعجلون فتكثر الجماعة ، وإذا علموا أنها لا تفوتهم ، يتأخرون ، فتقل الجماعة ، وتقليل الجماعة مكروه[1]، وليس شيء من هذا المحذور في الصورة التي أقرها رسول الله ﷺ ، فثبت الفرق ، فلا يجوز الاستدلال بالحديث على خلاف المتقرر من هديه ﷺ .

وبعد .. فإن هذا البحث يتطلب شرحاً أوسع لا يتسع له هذا التعليق ، وفي النية أن أجمع في ذلك رسالة ، فعسى أن أوفق لتحريرها إن شاء الله تعالى» أ.هـ .

وأخيراً نقول لو كانت الجماعة الثانية جائزة لكانت أجدر ما تكون حال القتال لقيام المقتضى والحاجة إليها بيّنه لكن الإسلام حرص على توحيد المسلمين وجمعهم – وهم على هذه الحال – على إمام واحد . قال تعالى : ﴿ وإذا كنت

---

(١) بل ثبت الحث على تكثير الجماعة بقوله ﷺ : «صلاة رجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة تترى وصلاة أربعة يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة مئة تترى» صحيح الجامع الصغير ٣٧٣ .

فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ... الآية ﴾ النساء/ ١٠٢ .

إذاً فلننتبه وبالله وحده التوفيق .

القصر في السفر :

كان رحمه الله تعالى حريصاً جداً في إحياء هذه العزيمة المباركة وذلك للأدلة التي منها قوله تعالى :

ـ ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ «النساء/١٠١» .

ـ وعن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله تعالى : ﴿ إن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ فقد أمن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ فقال «صدقه تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» رواه مسلم .

وأما مدة السفر فليس يرى لها حد تنتهي إليه إلا بالإقامة أو العودة للأدلة التي منها : عن أنس قال خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قيل له أقمتم بمكة شيئاً قال «أقمنا بها عشراً» متفق عليه .

ـ وعن ابن عباس قال سافر النبي ﷺ سفراً فأقام تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين ركعتين قال ابن عباس فنحن نصلي فيما بيننا وبين مكة تسعة عشر ركعتين ركعتين فإذا أقمنا أكثر من ذلك صلينا أربعاً» رواه البخاري .

وقد جاء في فقه السنة ما يأتي :

● « أقام النبي ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة» رواه أحمد .

● وقال المسور بن مخرمة أقمنا مع سعد ببعض قرى الشام أربعين ليلة يقصرها سعد ونتمها» .

● وقال نافع : «أقام ابن عمر بأذربيجان ستة أشهر يصلي ركعتين وقد حال الثلج بينه وبين الدخول» .

● وقال حفص بن عبيد الله : «أقام أنس بن مالك بالشام سنتين يصلي صلاة المسافر» .

● وقال أنس : «أقام أصحاب النبي ﷺ برام هرمز سبعة أشهر يقصرون الصلاة» .

● وقال الحسن : «أقمت مع عبد الرحمن بن سمرة بكابل سنتين يقصر الصلاة ولا يجمع» وقال إبراهيم «كانوا يقيمون بالري السنة وأكثر من ذلك وسجستان السنتين» .

فهذا هدي النبي ﷺ وأصحابه كما ترى وهو الصواب » أ.هـ .

ـــ وأما مسافة السفر التي تجيز القصر فكان يرى إنها وردت في هذا الحديث الذي أخرجه أحمد والبيهقي وهو : «كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ (شك شعبة) قصر الصلاة وفي رواية صلى ركعتين» الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٣ .

من الفتاوى في السفر :

١ – المملكة العربية السعودية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

الرقم : «١/١/١٣٨٣٤» التاريخ ٩٣/١٠/٩

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم محسن مسفر العجمي وفقه الله . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١٣/ ١/ ١٩٧٣م المتضمن السؤال هل يجب

عليك قضاء اليوم الذي أفطرته من شهر رمضان المبارك أثناء سفرك من الوفرة إلى الكويت وعليه أفيدكم أن ما بين الوفرة والكويت يعتبر سفراً حسب ما ذكرتم من المسافة بينهما ولا حرج على من سافر من الوفرة إلى الكويت لبعض حاجاته أن يفطر وعليه القضاء بعدد الأيام التي أفطرها ولا شيء عليه غير ذلك وهكذا المريض إذا كان يشق عليه الصوم من جهة الجوع أو العطش فلا بأس أن يفطر وعليه القضاء . لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون» للإحاطة . ونسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين التوفيق والسداد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . «رئيس الجامعة الإسلامية»

٢ – من كتاب الفتاوى الجزء الأول «جمع وترتيب محمد المسند» ص٣٣٨ :

السؤال : عندما يسافر مسافة ١٠٠ كم أو ما يعادلها فهل يجوز له الجمع والقصر؟
الجواب : إذا سافر عن بلده مسافة ١٠٠ كم أو ما يقاربها فإنه يعمل بأحكام السفر من القصر والفطر والجمع بين الصلاتين والمسح على الخفين ثلاثة أيام لأن هذه المسافة تعتبر سفراً وهكذا لو سافر ٨٠ كم أو ما يقارب ذلك فإنها تعتبر مسافة قصر عند جمهور أهل العلم» .

«ابن باز ، الدعوة ١٠٢٥»

عدد درجات المنبر :

فلم يكن يخطب على منبر يزيد درجاته على الثلاث لأن منبره ﷺ كان ذا ثلاث درجات لما جاء أنه ﷺ مرة على المنبر وفي رواية أنه ذو ثلاث درجات فقام عليه فكبر وكبر الناس ... الحديث» صفة الصلاة ص٤١ .

وبما أنه يرحمه الله تعالى لديه خبرة ومعرفة بالنجارة العربية فكان هو يقوم بصنع منبر من الخشب بثلاث درجات ليخطب عليه ويحي هذه السنة

التي كادت أن تندثر .

قال الألباني في كتابه صفة الصلاة ص٤١ : «هذا هو السنة في المنبر أن يكون ذا ثلاث درجات لا أكثر والزيادة عليها بدعة أموية كثيراً ما تعرض الصف للقطع والفرار من ذلك يجعله في الزاوية الغربية من المسجد أو المحراب بدعة أخرى وكذلك جعله مرتفعاً في الجدار الجنوبي كالشرفة يصعد إليه بدرج لصيق الجدار وخير الهدى هدي محمد ﷺ وآله» .

هذا وقد ورد في كتاب «شمائل الرسول لابن كثير» : باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله ﷺ وشفقاً من فراقه :

الحديث الأول : عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال الإمام أبو عبد الله ابن محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله حدثنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن أبي الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان النبي ﷺ : يصلي إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع . فقال رجل من أصحابه يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال نعم . فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ بدا للنبي ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه فمر إليه فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب رضي الله عنه فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً.» وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله ابن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبي بن كعب فذكره .

الحديث الثاني : عن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن

عمار حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس فجاءه روميّ فقال : ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة . فلما قعد نبي الله على المنبر خار كخوار الثور ارتج لخواره حزناً على رسول الله فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ فأمر به ﷺ فدفن» وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال صحيح غريب من هذا الوجه .

الحديث الثالث : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه» ... قال الإمام أحمد حدثنا حسين حدثنا خلف عن أبي خباب وهو يحيى بن أبي حية عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جذع نخلة في المسجد بسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم جمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فقالوا ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك قال لا عليكم أن تفعلوا فصنعوا له منبراً ثلاث مراق قال فجلس عليه . قال فخار الجذع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن تفرد به أحمد .

وهنا كلمة لا بد منها نهديها إلى المهندسين والمصممين والمتبرعين وجميع البنائين والعمال والنجارين وكلّ المشاركين في بناء بيوت الله أن يتقوا الله في بنائها ويتحروا السنة في ذلك وأن يتجنبوا ما خالفها لأن في ذلك إحياء وتكريماً للبدع وإماتة وإهانة للسنة وهذا إثمه – وأيم الحق – عظيم .

ناهيك عما فيه من إهدار للأموال التي أمرنا الشارع الحكيم بالمحافظة عليها وعدم تبذيرها أو تبديدها إلا في وجوهها الشرعية .

كمن يزخرف المساجد ظناً منه أن ذلك حسن وهو والله ليس عند الله

بحسن لصريح النهي عن ذلك كما جاء في قوله ﷺ :

«إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم» صحيح الجامع الصغير ٥٩٩ .

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

معالجته للمصروعين وكيف ؟

كان علاجه بحمد الله للمصروعين مفيداً ونافعاً وكثيرون هم الذين أخرج الله على يديه منهم أعتى الجن فشفاهم الله وعافاهم والحمد لله رب العالمين .

وجهد إخراج الجن وخاصة المارد منهم ليس أمراً سهلاً بل قد يستمر ساعات طويلات وأياماً مضنيات ولما رأيت هذا قمت بنصح الشيخ رحمه الله ليتنحى عن ذلك ويتركه خاصة للارهاق الذي رأيته يعانيه من جرائه حتى تجد البعض يأتيه منتصف الليل ... فكان كل ذلك تعباً كثيراً وهماً جديداً يضاف إلى همومه الكثيرة الوفيرة .

فأما جوابه فكان قوله ﷺ «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه» صحيح الجامع الصغير ٥٨٩٥ . وكل ذلك ابتغاء وجه الله ولا يريد جزاء ولا شكوراً .

فاستمر في هذا العمل المضني إلى أن تم إيقافه رسمياً فلا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين .

أما الرقي التي كان يرقي بها فهي :

(أ)

١ - آية الكرسي مرة صباحاً ومرة مساءاً .
٢ - المعوذات ثلاث مرات صباحاً وثلاث مساءً مع المسح عند النوم .
٣ - الاكثار من الذكر في كل الأوقات .

عند الألم في الرأس أو الصدر أو البدن يقول : «اذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» .

عند النوم يقول : «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» .

(ب)

١ – سورة الفاتحة :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحمد لله رب العالمين ○ الرحمن الرحيم ○ مالك يوم الدين ○ إياك نعبد وإياك نستعين ○ اهدنا الصراط المستقيم ○ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ○﴾ .

٢ – مقدمة سورة البقرة :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الٓمٓ ○ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ○ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ○ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ○ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون○﴾ .

٣ – آية ١٦٤ من البقرة :

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون○﴾ .

٤ – آية الكرسي :

﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيّه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم○﴾ .

٥ – خواتيم سورة البقرة :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك

المصير ○ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين○﴾ .

٦ – آية ١٨ من آل عمران :
﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم○﴾ .

٧ – عشر آيات من سورة الصافات : (من الآية ٦ إلى الآية ١٥)
﴿ إنا زيّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب ○ وحفظاً من كل شيطان مارد ○ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ○ دحوراً ولهم عذاب واصب ○ إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ○ فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب ○ بل عجبت ويسخرون ○ وإذا ذكروا لا يذكرون ○ وإذا رأوا آية يستسخرون ○ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين○﴾ .

٨ – آية ٣١–٣٦ من سورة الرحمن :
﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ○ فبأي آلاء ربكما تكذبان ○ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ○ فبأي آلاء ربكما تكذبان ○ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ○ فبأي آلاء ربكما تكذبان○﴾ .

٩ – أواخر سورة الحشر : (من الآية ٢١ إلى الآية ٢٤)
﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ○ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ○ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهين العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ○ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو

العزيز الحكيمO﴾ .

١٠ – ثلاث آيات من سورة الجن : من (١–٣)
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنّا سمعنا قرءاناً عجباً O يهدي إلى الرشد فآمنا به ولا نشرك بربنا أحداً O وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداًO﴾ .

١١ – سورة الكافرون والمعوذات :
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل يا أيها الكافرون O لا أعبد ما تعبدون O ولا أنتم عابدون ما أعبد O ولا أنا عابد ما عبدتم O ولا أنتم عابدون ما أعبد O لكم دينكم ولي دينO﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحد O الله الصمد O لم يلد ولم يولد O ولم يكن له كفواً أحدO﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل أعوذ برب الفلق O من شر ما خلق O ومن شر غاسقإذا وقب O ومن شر النفاثات فيالعقد O ومن شر حاسد إذا حسدO﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل أعوذ برب الناس O ملك الناس O إله الناس O من شر الوسواس الخناس O الذي يوسوس في صدور الناس O من الجنّة والناسO﴾ .

١٢ – إن كان فيه عين يقرأ عليه خاتمة سورة لقلم : (الآية ٥١–٥٢)
﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لّما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون O وما هو إلا ذكر للعالمينO﴾ .

١٣ – وإن كان مسحوراً يقرأ له آيات السحر السبعة وهي :
أ – سورة يونس : (الآية ٨١–٨٢)
﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين O ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمونO﴾ .

ب - سورة الأعراف : (الآية ١١٨ إلى الآية ١٢١)

﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ○ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ○ وألقي السحرة ساجدين ○ قالوا آمنا برب العالمين○﴾ .

جـ - سورة طه : (الآية ٦٩)

﴿ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى○﴾ .

(جـ) وأخيراً هداه الله للاستفادة من الصعق الكهربائي في إخراج الجن من المصروعين وذلك بطريقةفنية عجيبة فوفقه الله توفيقاً لم يسبقإليه فيما علمت . فالكهرباء يتأذى منها الجن كثيراً جداً فلا يستطيع بعد عون الله وحده إلا أن يخرج منالمصروع مذموماً مخذولاً . ويعود المريض معافى بإذن الله ربالعالمين .

وكان رحمه الله تعالى لا يرى القراءة على الماء أو الزيت لأنه لم يقم عليه دليل صحيح صريح .

د - معلومات عامة عن صرع الجن «عافانا الله» :

١ - حالات أذى الجن أربع :

أ - مس خارجي . ب - مس داخلي . جـ - سحر .
د - عين أو حسد .

٢ - الأسباب الرئيسية للصرع بالجن :

أ - الفرح الشديد : قال تعالى ﴿ لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴾ القصص/٧٦ .
ب - الغضب الشديد : وقد حذرنا النبي ﷺ من الغضب بقوله «لا تغضب ولك الجنة» صحيح الجامع ٧٢٥١ .
جـ - الخوف الشديد : قال تعالى ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ آل عمران/١٧٥ .
د - الغفلة «المعصية» : قال تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾ الأعراف/٢٠٥ .

٣ - الأعراض الرئيسية للصرع :

أ - الصداع . ب - الدوخة . جـ - الضيقة في الصدر .
د - تنمل الأطراف . هـ - شعور المريض بأن جسمه مخدّر
و - الثقف في الأطراف . ز - الغشاوة في العين .
ح - ألم في المفاصل «مثل الريماتزم» . ط - التوتر .
ي - الكسل . ك - التوتر حين النوم .

٤ – الشعور بدخوله للبدن :

١ – ألم مثل السهم في البطن .
٢ – تنمل الرجلين وشعور رطوبة مفاجئة على البدن وبالأخص الرجلين .
٣ – صداع مفاجئ مع الضيقة .
٤ – ضياع العقل وفقدانه والشرود الدائم المتواصل .
٥ – غثيان ملازم مع كتم النفس مصاحب بالضيقة في الصدر .

٥ – علامات حضور الجن في جسد المصروع :

١ – بروز العين .
٢ – رمش العين بشدة .
٣ – عرك العين بيدي المصاب .
٤ – إغلاق العين .
٥ – برودة الأطراف .
٦ – رعشة خفيفة في الرأس أو الرجلين «موضع الركب» .
٧ – شعور المريض برودة في جسده .
٨ – ممكن الإحساس بالوريد المتواجد في الرقبة بنبض قوي وسريع .

٦ – علامات خروج الجن من المصروع :

١ – شعور المريض بالتقيؤ بعد محادثة الجن أو طرده أو احضاره .
٢ – شعور المريض بالتعب الشديد بعد محادثة الجن أو معالجته .
٣ – خروج ريح دافئة أو ساخنة أو رطبة من أذنه اليسار .
٤ – اهتزاز الرجل اليسرى بعد تحليف الجن .
٥ – يردد ذكر «لا إله إلا الله على لسان المريض أحياناً» .
٦ – الشعور بالراحة التامة وذهاب الأعراض عنه .

٧ - يعي القرآن والشوق للصلاة والطاعة .
٨ - جهد في الجسم لمدة أيام حسب قوة الجن الذي كان يسكن .

٧ - الحلف والقسم على الجن :

☆ يُحلف الجن على الخروج طاعة لله عز وجل ولرسوله وليس للإنس أو الجن :

أ - استحلفك بالله العظيم «ثلاثاً» .
ب - بالعهد الذي أخذ سليمان عليه السلام عليكم والميثاق .
جـ - طاعة لله ولرسوله .
د - وبالذي فلق البحر لموسى ، وأحيا الموتى لعيسى ، وأنزل الحق على محمد ﷺ ليكون بشيراً ونذيراً للعالمين .
هـ - أن تخرج منه ولا تؤذيه .
و - الله أكبر عليك «ثلاث» عاجل ... عاجل ... عاجل ...
ز - يزجر الجن ويضرب بشدة وبعنف حتى يخرج ولو ادعى أنه من المسلمين لأنه من المعتدين .
ح - ولا يخضع ولا يستجاب لمطالب الجن مهما كانت بل يهان ليخرج خاسئاً مدحوراً .

« حقيقة الأشاعرة »

خلاصة ما يراه «رحمه الله تعالى» أنه لا أشعرية في دنيا الحقيقة والواقع أبداً . وإنما هنالك معتزلة متسترون اختبئوا وراء مسمى الأشاعرة لمآرب شتى لا يعلمها إلا الله وحده لا شريك له .

وكذا أبو الحسن الأشعري نفسه «صاحب النسبة» أكد هذا وصرح به في كل مؤلفاته (الإبانة - ومذاهب الإسلاميين والأمالي ...) .

بأنه كان معتزلياً في البداية ثم منّ الله عليه بفضله فاهتدى إلى عقيدة أهل السنة والجماعة الحقة وتاب وأناب من ضلال الاعتزال .

وأما الذين يزعمون أنهم أشعريون فلا زالوا في غوايتهم سادرون وفي ضلالاتهم يعمهون فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وإليكم هذا التعريف اللطيف عن الأشعرية والأشعري وليعرف الجميع الحقيقة والصواب في هذه المسألة .

١ - ترجمة الأشعري :

هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ .

وأخذ علم الكلام هو وابن كلاب عن شيخه وزوج أمه أبي علي الجبائي «شيخ المعتزلة» .

والجبائي أخذ الاعتزال عن جهم بن صفوان الترمذي المعطل الذي يقول : «سبحان ربي الأسفل» وجهم أخذ عقيدته عن الجعد بن درهم . والجعد تلقى ذلك عن إبان بن سمعان الكذاب الرافضي وإبان أخذ معتقده عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم الساحر اليهودي .

هذا ما قاله البخاري وابن تيمية وابن القيم وابن عساكر .

٢ - كيف أهتدي :

حكى عنه أنه قال وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر .

فقال لي رسول الله ﷺ «عليك بسنتي» فانتبهت !! وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهرياً .

واعتكف مدة خمسة عشر يوماً وبعدها خرج وتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة وكانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجزهم في أقماع السمسم .

وبعد اعتكافه المدة المذكورة في بيته خرج إلى الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة وقال : «معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب إلى الناس ...» .

٣ - من العلماء الذين قالوا برجوعه عن الاعتزال :

أ - أبو بكر بن فورك : قال رجع الحسن الأشعري عن الاعتزال إلى مذهب أهل السنة سنة ٣٠٠هـ .

ب - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان الشافعي . قال كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم» .

جـ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي الشهير بالذهبي : قال : كان أبو الحسن الأشعري إماماً معتزلياً أخذ عن أبي علي الجبائي ثم نابذه ورد عليه وصار متكلماً للسنة ووافق أئمة الحديث .

د - وكذا قال برجوعه عن الاعتزال - تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي .

هـ - وبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي .

و - ومحمد بن محمد الحسني الزبيدي .

٤ - ما قاله العلماء عن الأشاعرة (المعتزلة الجهمية) :

- قال الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي وكان إماماً للشافعية في وقته ... وقالت المعتزلة هو بذاته في كل مكان .
- قال أبو بكر بن محمد بن وهب المالكي : (وقوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فإنما معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنته المعتزلة ومن قال بقولهم إنه بمعنى الاستيلاء...» .
- قال ابن خزيمة : «نحن نؤمن بخبر الله سبحانه أن خالقنا مستوى على عرشه لا نبدل كلام ولا نقول غير الذي قيل لنا كما قالت الجهمية المعطلة إنه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم .
- قال البغوي : «وأوّلت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء . قال وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة بلا كيف» .
- قال القعنبي شيخ البخاري ومسلم : «قال بيان بن أحمد كنا عند القعنبي فسمع رجلاً من الجهمية يقول : «الرحمن على العرش استوى» استولى . فقال القعنبي : من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي» .
- قال عبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري : «ونقول الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي وليس مقصود بالسلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهمياً مبتدعاً فإنه يكون كافراً زنديقاً وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته» .
- قال الترمذي : «وإما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر

فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وإنما معنى اليد ههنا القوة» .

- قال الحسين بن مسعود البغوي صاحب التفسير : «قال ابن القيم «قد أسلفنا قوله عند ذكر أصحاب الشافعي وإنكاره على من يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ بمعنى استولى وإن هذا مذهب الجهمية والمعتزلة» .
- قال ابن كلاب شيخ الأشعري : « ... ولا وجدنا أحداً غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الأخبار واهتدى جهم وخمسون رجلاً معهم نعوذ بالله من مضلات الفتن» .
- قال أبو الحسن الأشعري : «... وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية أن معنى استوى استولى وملك وقهر وإن الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه بمعنى استولى» وقال : «وقالت المعتزلة بإنكار ذلك إلا الوجه وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله تجري بأعيننا أي بعلمنا والجنب : الأمر .

- قال الإمام أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني «فقيه شافعي» : «قال ابن القيم : «له كتاب لطيف في السنة على مذهب أهل الحديث صرّح فيه بمسألة الفوقية والعلو والاستواء حقيقة وتكلم الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقة وأن جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة وصرّح فيه باثبات الصفات الخبرية . واحتج بذلك ونصره وصرّح بمخالفة الجهمية النقاة» .

- قال ابن القيم : أ - «وهذه الآيات كلها واضحات في ابطال قول المعتزلة وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في استوى استولى فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة .

ب - «وقد اعترف حذاق الفلاسفة وفضلائهم فقال أبو الوليد ابن رشد في كتاب الكشف عن منهج الأدلة القول في الجهة وأما هذه الصفة فلم يزل

أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم اتبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله «وظواهر الشرع كلها تقتضي اثبات الجهة» .

جـ - قال في النونية :

والأشعري قال تفسير استوى ... بحقيقة استولى من البهتان
هو قول أهل الاعتزال وقول اتبـ ... ـاع لجهم وهو ذو بطلان
في كتبه قد قال ذا من موجز ... وإبانه ومقالة ببيان

وقال أيضاً :

أمر اليهود بأن يقولوا حطة ... فأبوا وقالوا حنطة الهوان
وكذلك الجهمي قيل له استوى ... فأبى وزاد الحرف للنكران
نون اليهود ولام جهمي هما ... في وحي رب العرش زائدتان

ـ قال أبو نعيم البلخي : «كان رجل من أهل مرو صديقاً لجهم ثم قطعه وجفاه فقيل له : لم جفوته؟ فقال جاء منه ما لا يحتمل قرأت يوماً آية كذا وكذا فقال : ما كان أظرف محمداً فاحتملتها ثم قرأ سورة طه فلما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال أما والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف فاحتملتها ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى إلى ذكر موسى قال : ما هذا ذكر قصة في موضع فلم يتمها ثم ذكر ههنا فلم يتمها ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه» رواه البخاري في كتابه خلق أفعال العباد .

قال ابن تيمية : في الرد عليهم : «... وهذا القول فيه نوع من الضلال والنفاق والجهل بحدود ما أنزل الله على رسوله وهو الذي أوقع الجهال في الاستخفاف بحرقه آيات الله وأسمائه حتى الحدوا في أسمائه وآياته» ... وقد اتفق المسلمون على أن من استخف بالمصحف مثل أن يلقيه في الحُشّ أو يركضه برجله إهانة له أنه كافر مباح الدم» .

حقيقة الروافض :

كان يرى أنهم هم والصوفية وجهان متطابقان لعملة واحدة من النقود المزورة . وأنه لا يرى فيهم إلا ما رأى السابقون من السلف كما لك رحمة الله تعالى في قوله الذي ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره «لسورة الفتح» حيث قال: «ومن هذه الآية - أي قوله تعالى - محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود إلى قوله ليغيظ بهم الكفار» . انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك» أ.هـ . وأما الإمام أبو حنيفة فإليك ما يراه فيهم كما ذكر في رسالة «العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون» للدكتور عبد العزيز القارئ بالحاشية ١٦ في أن : «تكفير الإمام أبي حنيفة للروافض ذكره المقريزي في امتاع الأسماع عند ذكره لحكم من سب الصحابة وفي كتب الحنيفة ذكر ذلك في أبواب الصلاة انظر مثلاً مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح في باب الإمامة تجد المصنف يقول عند ذكره شروط صحة الإمامة وأولها الإسلام : «فلا تصح إمامة منكر البعث أو خلافة الصديق أو صحبته أو يسب الشيخين أو ينكر الشفاعة أو نحو ذلك ممن يظهر الإسلام مع ظهور صفته المكفرة له ص١٥٦ من طبعة دمشق سنة ١٣٨٩هـ» .

ـــ وأما ما قاله ابن حزم في كتاب الأحكام في أصول الأحكام ص٢٠٠ الجزء الأول :

«ولو أن امرءاً قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً باجماع الأمة ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل وأخرى عند الفجر لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ولا حد للأكثر في ذلك وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال وإنما ذهب إلى هذا بعض غالية

الرافضة ممن قد اجتمعت الأمة على كفرهم وبالله التوفيق» أ.هـ .

ـــ وأما ما قاله الشيخ حمد بن عتيق النجدي في كتاب بيان النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الاشراك ص٦٠/٦١ :

[«ومن سب الصحابة أو أحداً منهم واقترن سبه بدعوى أن علياً إله أو نبي أو أن جبريل غلط فلا شك في كفر هذا ولا شك في كفر من توقف في تكفيره .

ومنها قوله أو زعم أن للقرآن تأويلات باطنة يسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك فلا خوف في كفر هؤلاء .

ومنها قوله أو زعم إن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر أو أنهم فسقوا فلا ريب أيضاً في كفر قائل ذلك .. بل من شك في كفره فهو كافر»].

ـــ ومثل هذا ما ذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى في آخر كتابه القيم «الصارم المسلول» فليراجع .

ـــ ويمتلك رحمه الله مكتبة «نادرة» فيها من مراجع الرافضة الشيء الكثير فكان عندما يناظر بعضهم أو يجيب عن أي سؤال عنهم يأتي جوابه شافياً كافياً جواب المطلع على مثالبهم ومعايب مذهبهم وكثيراً ما يستدل بقول ابن القيم رحمه الله .

« ... فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم من أفضل الجهاد في سبيل الله» مختصر الصواعق المرسلة ص٤٩ .

مما جعل الكثيرين يعرفون حقيقتهم كما هي وإن البعض منهم أنفسهم . هجر هذه الظلمات الحالكات والضلالات المهلكات ...

ويمم وجهه شطر «الكتاب والسنة المطهرة» فإن ذلك سبيل النجاة لطالبيها بل ذلك الصراط المستقيم والهدى القويم . وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

حكم الإسلام في أهل الكتاب ؟

أ - فإنه يرى اخراجهم من جزيرة العرب وذلك لقوله ﷺ : «اخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب» (صحيح الجامع ٢٣٠) .
وبالتالي لا يجوز استقدامهم وإدخالهم إليها - أي جزيرة العرب - لأن ذلك خلاف لمفهوم الحديث السابق .

ب - وكذا السلام عليهم فإنه لا يجوز وإن سلموا فلا يجابوا إلا بهذا الحرف وهو «وعليكم» لقوله ﷺ : «لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه» رواه مسلم .
ولقوله ﷺ : «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم» رواه مسلم .
قال النووي رحمه الله تعالى : «واختلف العلماء في رد السلام على الكفار وابتدائهم به فمذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب رده عليهم بأن يقول وعليكم أو عليكم فقط» شرح مسلم ج١٤ ص١٤٥ .

جـ - وأما من جهة تشغيلهم وتوظيفهم فلا يجيزه أبداً وذلك لما جاء عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما جاء في كتاب بيان النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الاشراك للشيخ حمد بن علي بن عتيق ص٤٣/٤٤ «فروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال قلت لعمر رضي الله عنه : إن لي كاتباً نصرانياً قال لي : ما لك قاتلك الله أما سمعت الله يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ ألا اتخذت حنيفاً؟! قال قلت يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه قال : لا أكرمهم إذا أهانهم الله ولا أعزهم إذا أذلهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم الله» .

د - بل كان يرحمه الله تعالى يرى وجوب كراهيتهم وبغضهم وبأن ذلك فرض عين متوجب على كل مسلم ومسلمة .
وأما شأن موالاتهم أو حبهم أو التشبه بهم ومحاكاتهم أو أي شيء من هذا فحرام حرمة قطعية إلى أبد الآبدين لقوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ المائدة/٥١ .

في التصوير :

لقد كان يرحمه الله تعالى يرى حرمة التصوير والصورة لكل ذي روح سواء كان هذا التصوير باليد أو بالآلات الفوتوغرافية لكامل الجسم أو بعضه ما دام الرأس فيها لأن الصورة الرأس كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ .

وسواء كانت الصورة من ذوات الظل أو مما لا ظل لها .

كان لا يتهاون بأي شيء من هذا اللهم إلا لضرورة ملجئة لا مناص منها أو محيص عنها . وهذا يتوافق مع جواب رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية إذ نصت بما يلي :

«سؤال وجواب من الفتوى رقم ٤٥١٣

س - يقولون إنه لو حرم التصوير لما جاز التصوير لأصل جواز السفر الذي يحج به المقيم في مصر مثلاً ... الخ .

ج - الذي يظهر للجنة أن تصوير ذوات الأرواح لا يجوز للأدلة الثابتة في ذلك عن الرسول ﷺ وهذه الأدلة عامة فيمن اتخذ ذلك مهنة يكتسب بها ولمن لم يتخذها مهنة وسواء كان تصويره نقشاً بيده أو عكساً بالاستديو أو غيرهما من الآلات نعم إذا دعت الضرورة إلى أخذ صورة كالتصوير من أجل التابعية وجواز السفر وتصوير المجرمين لضبطهم ومعرفتهم ليقبض عليهم إذا أحدثوا جريمة ولجأوا إلى الفرار ونحو هذا مما لا بد منه فإنه يجوز . وأما ادخال صور ذوات الأرواح في البيوت فإن كانت ممتهنة تداس بالأقدام ونحو ذلك فليس في وجودها في المنزل محذور شرعي وإن كانت موجودة في جواز أو تابعية أو نحو

ذلك جاز إدخالها في البيوت وجعلها للحاجة وإذا كان المحتفظ بالصور من أجل التعظيم فهذا لا يجوز ويختلف الحكم من جهة كونه شركاً أكبر أو معصية بالنظر لاختلاف ما يقوم في قلب هذا الشخص الذي أدخلها وإذا أدخلها واحتفظ بها من أجل تذكر صاحبها فهذا لا يجوز لأن الأصل هو منعها ولا يجوز تصويرها وإدخالها إلا لغرض شرعي .

وهذا ليس من الأغراض الشرعية وأما ما يوجد في المجلات من الصور الخلاعية فهذه لا يجوز شراؤها ولا ادخالها في البيت لما في ذلك من المفاسد التي تربو على المصلحة المقصودة من مصلحة الذكرى - إن كانت هناك مصلحة - وإلا فالأمر أعظم تحريماً وقد قال ﷺ : «إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يوقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه» وقال ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» وقال ﷺ لرجل جاءه يسأله عن البر : «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» . وليس التصوير الشمسي كارتسام صورة من وقف أمام المرآة فيها فإنها خيال يزول بانصراف الشخص عن المرآة والصور الشمسية ثابتة بعد انصراف الشخص عن آلة التصوير يفتتن بها في العقيدة وبجمالها في الأخلاق وينتفع بها فيما تقضي به الضرورة أحياناً من وضعها في جواز السفر أو دفتر التابعية أو بطاقة الإقامة أو رخصة قيادة السيارات مثلاً .

وليس التصوير الشمسي مجرد انطباع بل عمل بآلة ينشأ عنه الانطباع فهو مضاهاة لخلق الله بهذه الصناعة الآلية ثم النهي عن التصوير عام لما فيه من مضاهاة خلق الله والخطر على العقيدة والأخلاق دون نظر إلى الآلة والطريقة التي يكون بها التصوير . «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء»

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
		عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

☆ توضـــيح :

وأمر التصوير على كثرة أدلته ووضوح التحريم فيها فإنك لا تعدم الذي يحتال عليها بل ومن بعض السلفيين - وللأسف - ممن يفترض فيهم أنهم مع الدليل يتبعونه ويقدسونه ويقدرونه حق قدره . فبدلاً من أن يتقوا الشبهات ويبتعدوا عن مواطن الظنون والشكوك والتهم ويستشعروا ورع الأولين ويمتثلوا قول سيد المرسلين محمد ﷺ : «اجعلوا بينكم وبين الحرام ستراً من الحلال من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه ومن أرتع فيه كان كالمرتع إلى جنب الحمى يوشك أن يقع فيه وأن لكل ملك حمى وأن حمى الله في الأرض محارمه» صحيح الجامع الصغير/ ١٥٠ .

لكنهم - وللأسف مرة أخرى - أجازوا ما يسمى بالصورة الفوتوغرافية «التي تصور بالآلة «المصورة» يظنون أن هذا فقهاً منهم لا احتيالاً لكنه إن صح التعبير فقهاً فلسفياً تقدمياً وعصرياً جداً .

قال ﷺ «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» قال عنه الألباني في آداب الزفاف سنده جيد . وتجاهلوا كل الشرور والزور التي جاءتنا من تلك الصور . فبدل أن يتبعوا - وهذا شأن كل سلفي - ولا يبتدعوا . قلدوا بعض المعاصرين من المتساهلين الغافلين عن أمر الله ومراد رسوله ﷺ ولم يستجيبوا لله ورسوله ويسدوا كل الذرائع المؤدية لتعطيل مفهوم هذه الأدلة المباركة .

قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ الأنفال/٢٤ . وقال أيضاً سبحانه : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ الأعراف/٣ .

ثم إنهم يتحفوك بتبريرات وتعليلات هشة متداعية بأن هذا ما أوصلنا

إليه الاجتهاد .. فبالله عليكم أي خير باجتهاد جيء به ليضاد كل هذه النصوص الواضحة كالشمس في رابعة النهار .. لكن :

خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري

وقد أحسن فضيلة شيخنا محمد ناصر الدين الألباني أثابه الله ورعاه وحفظه في الرد على أمثال هؤلاء في كتابه آداب الزفاف من ص١٨٦-١٩٧ (الطبعة الجديدة الأولى) .

في البيع بالتقسيط :

وكان غفر الله له يجيب كل من يسأله عن مشروعية بيع التقسيط بأنه حرام جلي واضح لا يجوز مهما كانت الأسباب لأنه ربا للدليل عليه .

اللهم إذا كان الثمن يزيد للتأجيل أما إذا كان الثمن واحداً حاضراً ومؤجلاً فهذا لا بأس فيه إن شاء الله تعالى .

وأما الأدلة التي يستند عليها في فتياه هذه فمنها :

ـ قوله ﷺ «من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا» صحيح الجامع الصغير ٥٩٩٢ .

ـ وقال ابن مسعود «صفقتان في صفقة ربا» الإرواء ١٣٠٧ صححه الألباني .

ـ وثبت أيضاً أنه «نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة» وهو حسن .

وأما ما قاله الألباني في تعليقه على الحديث رقم ١٥٥٣ من الصحيحة :

«إن السلف يجري مجرى شطر الصدقة» فقال : «ومع هذه الفضيلة البالغة للقرض الحسن فإنه يكاد أن يزول من بيوع المسلمين لغلبة الجشع والتكالب على الدنيا على الكثيرين أو الأكثرين منهم فإنك لا تكاد تجد فيهم من يقرضك شيئاً إلا مقابل فائدة إلا نادراً فإنك قليلاً ما يتيسر لك تاجر يبيعك الحاجة بثمن واحد نقداً أو نسيئة بل جمهورهم يطلبون منك زيادة في بيع النسيئة وهو

المعروف اليوم ببيع التقسيط مع كونها ربا في صريح قول ﷺ «من باع بيعتين في بيعة فله أوكسها أو الربا» وقد فسره جماعة من السلف بأنه المراد به بيع النسيئة ومنه بيع التقسيط » .

قيام الجالس بالمجالس :

لا يرى أنه يجوز اللهم إلا لمن كان قادماً من سفر أو صاحب منزل في منزله فيحسن به أن يقوم لضيفانه ويجلسهم أحسن المجالس ويكرمهم أحسن الإكرام .

وأما أدلته فهي :

ـــ قوله ﷺ : «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري في «الأدب المفرد» والطحاوي الحنفي بسند صحيح .

وفي لفظ «من سره أن يقوم له بنو آدم وجبت له النار» رواه المخلّص في الفوائد المنتقاة بسند صحيح أيضاً .

ـــ وأخرج أبو يعلى في مسنده والترمذي وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «ما كان في الدنيا شخص أحب إليهم (يعني الصحابة) رؤية من رسول‌الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته‌لذلك» .

«هذا مع ما في‌القيام معاونة‌للشيطان على‌المقام له ، والرسول ﷺ يقول : «لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم» رواه البخاري ، إذ يحتمل أن يدفعه القيام إلى حبه ، وذلك يوجب له النار والعياذ بالله تعالى .

ومن كره القيام لنفسه وحب أن يكرهه لأخيه عملاً بقوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير» .

واعطاء القيام الداخل صفة الاحترام ، فيه نسبة الصحابة إلى عدم احترامهم رسول الله ﷺ حيث ثبت عدم قيامهم له فمن يجرؤ على ذلك؟

والقيام للبعض دون البعض طبقية حاربها الإسلام بشتى أشكالها ولذلك كان أصحابه ﷺ يمشون أمامه ويقول : خلوا ظهري للملائكة ، وكان يجلس أحدهم حيث انتهى به المجلس ، وكان ﷺ يدير الشراب من اليمين ويأمر بالتيامن وكان لا يعرف بمجلس ولا بزي ، فيدخل السائل عنه فيقول أيكم محمد؟ فإلى أخلاق هذا النبي الكريم أيها المؤمنون فإنه أكرم قدوة وأحسن أسوة صلى عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

ما حكم النمص ؟

كانت لديه قاعدة رحمه الله تعالى في هذا الشأن ولا يحيد عنها البتة وهي : «كل زيادة أو نقص في الخلق بغير اذن من الله بعلة التجميل فهو تغيير لخلق الله» .

وما دام الأمر هكذا فما ذكر يشمله الوعيد الشديد الذي جاء في حديث النبي ﷺ «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات للخلق» قال الألباني في أداب الزفاف أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والدارمي وأحمد . وابن بطة في الإنابة وأبو يعلى والهروي في ذم الكلام وابن عساكر ... الخ .

وأما من تعلل بجواز النمص ونتف الحواجب من أجل التجمل للزوج فحجته وكلامه أوهى وأوهن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون .

في حكم ستر الوجه للمرأة :

وأما ستر الوجه للمرأة وكفيها فهو أمر مشروع ومحمود وعليه كانت فضليات المؤمنات .

ولكن إن أبدت امرأة عن وجهها وكفيها ولم تستر من ذلك شيء فلا حرج عليها في ذلك لما جاءت به الآيات والأحاديث والآثار الصحيحة الصريحة عن

السلف ومنهم جمهور العلماء الذين ذكرهم الألباني في مقدمته لرسالة «حجاب المرأة ولباسها في الصلاة لابن تيمية ص٨» حيث قال :

« واختار جمهور العلماء أبو حنيفة ومالك والشافعي وكذا أحمد في رواية ذكرها المصنف نفسه ص٢٤ أن وجهها وكعبها ليس بعورة» كما جاء ذلك أيضاً عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال : الكف ورقعة الوجه وسنده صحيح وروى نحوه عن ابن عمر بسند صحيح أيضاً كما قاله الألباني تمام المنة ص١٦٠-١٦١ .

وأما الأدلة الأخرى على ذلك فإليك بعضها :

ـــ عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت لى رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لن يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه» وقد حسنه الألباني ورواه أبو داود ومشكاة المصابيح برقم ٤٣٧٢ صحيح الجامع ٧٧٢٤ .

ـــ عن ابن عباس أن امرأة بن خثعم استفتت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يوم النحر والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ (وكان الفضل رجلاً وضيئاً ...) الحديث وفيه فأخذ رسول ﷺ بذقن الفضل فحول وجهه من الشق الآخر» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي كما قال الألباني في حجاب المرأة المسلمة ص٢٨ . وروى الترمذي هذه القصة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر أن الاستفتاء كان عند المنحر بعدما رمى رسول الله ﷺ الجمرة وزاد «فقال له العباس يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك قال رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما» قال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه أحمد والضياء وإسناده جيد كما قال الألباني في حجاب المرأة المسلمة ص٢٨ .

ـــ وعن عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ وقالت إني أصرع وإني أتكشف ... الحديث» متفق عليه .

ـــ وعن جابر بن عبد الله قال «شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولها إقامة ثم قام فتوكأ على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم فقالت امرأة من سطه النساء سفعاء الخدين (أي فيها تغير وسواد) فقالت لم يا رسول الله؟ الحديث» رواه مسلم والنسائي .

ـــ عن أزهر بن سعيد الحرازي قال سمعت أبا كبشة الأنماري قال «كان رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه فدخل ثم خرج وقد اغتسل فقلنا يا رسول الله قد كان شيء قال أجل مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها فكذلك فافعلوا فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال» الأحاديث الصحيحة رقم ٢٣٥ .

ـــ قال القرضاوي في كتابه الحلال والحرام ص١٥٢ : «اشتهر عن ابن عباس أنه قال في تفسير ما ظهر منها الكحل والخاتم وروى مثله عن أنس إباحة الكحل والخاتم ويلزم منه إظهار موضعيهما الوجه والكفان وهذا ما جاء صراحة عن سعيد بن جبير وعطاء والأوزاعي وغيرهم» .

ـــ وذكر الألباني في حاشية كتاب حجاب المرأة المسلمة ص٣٣ : «وجاء في تاريخ ابن عساكر في قصة صلب ابن الزبير أن أمه «أسماء بنت أبي بكر» جاءت مسفرة الوجه مبتسمة» .

إجابات مفيدات :

أ) الوضـــوء :

١ - كان يرى أن الأفضل أن تكون المضمضة والاستنشاق من كف واحدة كما جاء ذلك في مختصر صحيح مسلم رقم ١٢٥ - عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه وكانت له صحبة قال قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ فدعا بإناء فأكفأ منها على يديه فغسلها ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض واستنشق من كف واحدة ففعل ذلك ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ» .

٢ - ويرى رحمه الله مسح الرأس كله لا بعضه أو جزء منه أو كما قال البعض يجزي مسح ثلاث شعرات من الرأس لكن هدى النبي ﷺ خلاف ذلك لأنه كان يمسح رأسه كله وتارة يقبل بيديه ويدبر كما الحديث السابق .

٣ - وإنه يرحمه الله يرى علاج الوسوسة في شأن الوضوء هو النضح على الفرج بعد الانتهاء من الوضوء فهو علاج مجرب وشافياً بإذنه وأنه من هدي النبوة ويقول رحمه الله إني قد بليت به فشفيت منه بهذا والحمد لله رب العالمين .

٤ - وأما قول البعض لبعض بعد الانتهاء من الوضوء «زمزم» فيجيبه المتوضي «صحبة أو رفقة أو غير ذلك» كما هو شائع في بلاد الشام فهو من محدثات الأمور .

ب) الإسبال بعد الركوع :

كان لا يرى وضع اليدين على الصدر بعد الرفع من الركوع لأن أمور

الصلاة وهيئات الصلاة وأدعية الصلاة وكل شأن من شئون الصلاة فصلت تفصيلاً لم تحظى بها عبادة سواها . فلو شرعت لذكرت فما دام لم يأت نص جلي واضح بذلك فإلى الإسبال يا عباد الله والله أعلم .

وهذا ما يراه أيضاً فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه صفة الصلاة ص٨٢ الحاشية : «ولست أشك في أن وضع اليدين على الصدر في هذا القيام بدعة ضلالة لأنه لم يرد مطلقاً في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد ويؤيده أن أحداً من السلف لم يفعله ولا ذكره أحد من أئمة الحديث فيما أعلم» .

جـ) اللغـــو :

إذ كان رحمه الله تعالى يرى أن التأمين أو أي كلام آخر والإمام يخطب أو يدعو من اللغو الذي حذر منه النبي ﷺ بقوله : «إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت» صحيح الجامع ٧٥٠ . وهذا ما أجابنا به فضيلة الشيخ الألباني حفظه الله على السؤال التالي :

« أيجوز التزام الدعاء آخر خطبة الجمعة إن علم الخطيب أن المصلين سيؤمنون إن كان التأمين من اللغو لأن البعض يقول اللغو الكلام الذي لا فائدة منه خلاف الصلاة على النبي ﷺ أو التأمين؟!

الجواب : «لا يجوز سواء علم الخطيب ذلك أو لم يعلم والقول بأن اللغو هو الكلام الذي لا فائدة منه باطل لأن النبي ﷺ جعل قول القائل والخطيب يخطب (أنصت) لغواً مع أن قوله أنصت هو أمر بالمعروف وهو لا شك أهم من الصلاة على النبي ﷺ والتأمين فهما أولى باعتبارهما لغواً من قول أنصت «كما هو ظاهر» .

واللغو لدى الموعظة يفوت الأجر العظيم على من لغى بل إن أهل العلم قالوا «تبطل جمعته» وقالوا كذلك صارت جمعته ظهراً ... لقول النبي ﷺ :

«من اغتسل يوم الجمعة ثم مس من طيب امرأته إن كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كانت له كفارة لما بينهما ومن لغا أو تخطى كانت له ظهراً» صحيح ابن خزيمة ج٣ ص١٥٥ باب ذكر الخبر المفسر للفظه المجملة ، وصحيح الجامع الصغير رقم «٥٩٤٣» .

د) المصافحة بعد الصلاة :

يرى أن هذا من محدثات الأمور وهو ما اعتاده الكثير من المصلين في بلاد المسلمين من التسليم والمصافحة لمن جاء رده ولو أنه كان معهم قبل إقامة الصلاة .

وقد نص على ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين «وهو الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد» حيث قال «كثير من المصلين يمدون أيديهم لمصافحة من يليهم ، وذلك بعد السلام من الفريضة مباشرة ويدعون بقولهم تقبل الله أو حرماً وهذا بدعة لم تنقل عن السلف» .

هـ) السبحـــة :

يرى بأنها من محدثات الأمور ولو لم تستخدم للتسبيح لأنها مظهر بدعي وقد أماتت سنة التسبيح بالأنامل التي حث النبي ﷺ بقوله «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد - وفي رواية - الرحمة واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات» وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وغيره كما قال الألباني .

وإن هدى النبي ﷺ أن يعقد التسبيح باليد اليمنى كما جاء في صحيح الجامع رقم ٤٨٦٥ «كان يعقد التسبيح بيمينه» وكلمة بيمينه زادها أبو داود كما قال الألباني وأما حديث «نعم المذكر السبحة» فهو موضوع كما قاله الألباني حفظه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم «٨٣» .

و) صلاة القيام (التراويح):

فقد كان شديد التمسك بحديث عائشة «رضي الله عنها» الذي في الصحيحين حيث قالت : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً» لذا فقد كان لا يتزيد على هدي النبوة كحال المتساهلين المجوزين للعشرين بل كان يعلن بأنه يمنح جائزة قدرها ألف دينار لمن يثبت العشرين بحديث صحيح وهذا ما أعلنه في استراليا أيضاً في آخر أيامه كما سمعناها من محاضراته المسجلة .

فالشيخ رحمه الله يرى أن الدعوة السلفية مواقف شريفة ثابتة وحقة فمن تساهل أو تنازل أو تخلي عن موقف واحد منها فقد أوحى لنفسه ووطنها والناس من حوله بفقد الثقة بمواقف أخرى صحيحة فالرخاوة والميوعة والليونة والتسامح بل والتيسير على حساب الحق الجلي الواضح ليس من خلق الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى على بصيرة» أ.هـ .

ز) صلاة العيد :

في أن تؤدى في المصلى خارج البلد لا في المسجد كما هو حادث الآن . والدليل عل ىذلك أحاديث صحيحة كثيرة تأمر الرجال والنساء والصبيان بل حتى الحيض من النساء .

ومن هذه الأحاديث حديث ابن عباس قيل له أشهدت العيد مع النبي ﷺ قال نعم ولولا مكاني من الصغر ما شهدته حتى أتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة . فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنه في ثوب بلال ثم انطلق هو وبلال إلى بيته» أخرجه البخاري ومسلم وزاد مسلم في روايته عن ابن جريج قلت : لعطاء أحقاً على الإمام الآن أن يأتي النساء حين يفرغ فيذكرهن؟ قال :

أي لعمري أن ذلك لحق عليهم وما لهم لا يفعلون ذلك» ص١٢/١١ من رسالة صلاة العيدين في المصلى وهي السنة للألباني .

وإنه رحمه الله يرى أن تكون خطبة واحدة كما شهدنا ذلك مع اخواننا السلفيين في بلاد الشام وذكر هذا الأخ خير الدين وانلي في كتابه المسجد في الإسلام ص٢٧٦ الحاشية «قلت : ليس للعيد خطبتان بل خطبة واحدة كما فعل رسول الله ﷺ» . وهذا يؤيده الحديث الذي سبق .

ح) زكاة الحلي :

إذا بلغ الحلي النصاب سواء كان ذهباً أم فضة فيجب أن تخرج عنه الزكاة خلافاً للمقلدة الذين يهملون الأحاديث الصحيحة الصريحة ويأتمرون بأمر هواهم وعقولهم أعاذنا الله من ذلك . وأما الدليل على ذلك فأحاديث كثيرة منها :

١ - دليل على وجوب زكاة حلي الذهب «عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : «دخلت أنا وخالتي على النبي ﷺ وعلينا أسورة من ذهب فقال لنا أتعطيان زكاته قالت فقلنا لا فقال «أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار أديا زكاته» صحيح الترغيب للألباني رقم ٧٦٨ وقال حديث حسن .

٢ - دليل آخر على وجوب زكاة حلي الورق - الفضة : «وعن عائشة - زوج النبي ﷺ رضي الله عنها قالت «دخل عليّ رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من ورق فقال «ما هذا يا عائشة» فقلت صنعتهن أتزين لك يا رسول الله قال : «أتؤدين زكاتهن قلت : لا أو ما شاء الله قال هي حسبك من النار» صحيح الترغيب للألباني رقم ٧٦٧ وقال حديث حسن . هذا وإنه كثيراً ما يستدل بفتيا شيخه ابن باز حفظه الله تعالى التالي :

« من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى الأخ المكرم مناحي محمد ثاري - الكويت - وفقه الله آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : «فقد وصلتني رسالتك المؤرخة

«بدون» وصلك الله بهداه وما تضمنته من سؤالك عن الحلي التي تقتنيه المرأة وتلبسه في الأعياد وغيرها هل عليه زكاة أم لا وكذلك وصية والدتك لك قبل وفاتها بالحج عنها مع أنها قد حجت الفريضة كان معلوماً . ونشكر لك عنايتك واهتمامك بمعرفة ما خفي عليك من أمور الدين ونفيدك بأن الأصح من أقوال العلماء وجوب الزكاة في الحلي من الذهب والفضة ولو كانت تستعملها المرأة باللبس في العيد أو غيره إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول ونصاب الذهب الذي تجب فيه الزكاة هو عشرون مثقالاً ومقداره بالعملة السعودية أحد عشر جنيهاً ونصف الجنيه وبالغرام ٩٢ غراماً . أما الفضة فنصابها مائة وأربعون مثقالاً ومقدارها بالعملة السعودية ٥٦ ريالاً من الفضة وما يعادلها من القيمة الورقية . أما الحج عن والدتك فهو مناسب ومن برها يرجى لك بذلك أجر عظيم .

وفقك الله لما يحبه ويرضاه ورزقك الفقه في الدين والثبات عليه وأعانك على كل خير أنه صميع قريب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
رقم/ ١٥٢٨/ تاريخ ١٤٠٦/٦/٧هـ

ط) الصـــوم :

فعندما يسأل عن بعض المفطرات كالكحل والسواك وقطرة العين أو الأذن والإبرة الدوائية التي يأخذها المريض في العضل اللهم إلا الإبرة المغذية مثل «الجلوكوز» ... وغيرها مما لم يأت النص الصريح بشأنها فكان رحمه الله تعالى يرى بأن كل هذا وأمثاله ليس من المفطرات كالطعام والشراب ... بل هي من العفو الذي سكت المولى عنه رحمة بنا من غير نسيان وما كان ربك نسياً .

ي) الرياضـــة :

كان جوابه رحمه الله تعالى عن الرياضة ثابتاً لا يتغير من أنها لعبة يهودية خبيثة نتنة ... ولا يجوز أن تتخذ كوسيلة للدعوة إلى الله كشأن من يجيز الكذب لمصلحة الدعوة لأن الدين إن لم يقم بالجد فمن الاستحالة بمكان أن يقوم باللعب قال تعالى ﴿خذوا ما أتيناكم بقوة ...﴾ بل وهل خلقنا الله من أجل الرياضة واللعب؟؟! وإن الرياضة هذه التي جاءتنا من اليهود وسلبت الأمة وقتها ومالها وأشغلتها بما لا خير فيه ففرقتها شيعاً وأحزاباً فكل نادي وكل لاعب له مؤيديه ومناصريه وشائيه وصدق الله العظيم ﴿ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ .

وإن مولانا تبارك وتعالى قد ذم الدنيا في كتابه الكريم لأنها لعب ولهو كما قال سبحانه : ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ الأنعام/ ٣٢ .

وقال سبحانه في سورة العنكبوت : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ الآية ٦٤ .

وقال في سورة محمد ﷺ ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ﴾ الآية ٣٦ .

وقال في سورة الحديد ﴿ أعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ الآية ٢٠ .

هذا وأما اللعب المباح الهادف الذي جاء النص الصريح به فلا بأس به ولا ضير منه لقول ﷺ : « كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ولهو أو سهو إلا أربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبة أهله

وتعليم السباحة» الأحاديث الصحيحة رقم ٣١٥ .

فالوقت له أهمية في الإسلام وأن المولى أقسم به لأهميته بقوله ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ...» .

وإنه سبحانه وتعالى سيسأل العباد جميعهم عن هذا الوقت هل ضيعوه أم حفظوه لقوله ﷺ «لا تزول قدما عبد حتى يسأل أربع : عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه» صحيح الجامع الصغير رقم ٧١٧٧ .

ك) العقيقـــة :

يرى رحمه الله وجوب العق عن الذكر شاتين وأما الأنثى فواحدة . وسألته عن المولود إن مات بعد لحظات من ولادته أيعق عنه؟

فأجاب بالإيجاب خلافاً لما يفتي به بعض الأخوة بأنه لا يعق عنه إلا إذا مات بعد اليوم السابع .

فما أدري من أين جاءوا بتعليق العق بحياة الوليد وجعلوا حياته شرطاً كشرط الطهور للصلاة .

أما علموا بأن رسول الله ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق وأن كل مولود مرهون بعقيقته كما جاء في قوله ﷺ : «كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى» صحيح الجامع الصغير ٤٤١٧ .

فليتهم أيضاً تنبهوا في أن كل مولود استهل صارخاً ولو مات بعد ذلك بلحظات ثبتت له كثير من الحقوق كالميراث والتوريث والإيصاء له ... وكذا الهبة والوقف عليه .. والصلاة عليه إن مات وغير ذلك من الحقوق الكثيرة التي لا يجهلها أحد فلماذا لم يلحقوا حق العق بها .

وما مثل علّتهم هذه إلا كمثل علة من يعلل عدم النظر والخلوة بالأجنبية بتحريك الشهوة وإثارتها . فمن يملك شهوته وإربه جاز له ذلك .

أو بعلة عدم جواز التصوير وصنع التماثيل خشية الإشراك فمن كان موحداً واثقاً من نفسه وخاصة في هذا العصر الذي اندثرت فيه كل معالم الإشراك ومظاهره كما يزعمون . لا عليه إن صور ولا عليه إن اقتنى التماثيل .

لكن الحق والله أعلم بأن العق عبادة ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ...﴾ الأنعام/١٦٢ . فمن عق إنما فعل ذلك استجابة للأمر والتوقيت هو شرع شرعه الشارع الحكيم لذلك «كالأضحية مثلاً بعد صلاة العيد تذبح لا قبلها أبداً» .

وما ذهب إليه الشيخ أبو يوسف رحمه الله هو ما أجابنا به فضيلة شيخنا الألباني على هذا السؤال :

هل يعق عمن مات قبل اليوم السابع أو عمن مات بعد ساعات من ولادته . وهل من دليل على العق في اليوم الرابع عشر والواحد والعشرون؟

الجواب : نعم يعق عن المذكورين . وهناك حديثان في العق في الرابع عشر والواحد وعشرين سندين ضعيفين يمكن تقوية أحدهما بالآخر .

وكذا قال ابن حزم في المحلى ج٧ ص٥٢٤ «... وإن مات قبل السابع عق عنه كما ذكرنا» .

ل) سفر المرأة :

يرى رحمه الله أنه لا يجوز بدون محرم أبداً لقوله ﷺ : «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم» صحيح الجامع الصغير ٧١٧٨ .

فسفرها وحدها بدون محرم محرّم ولو لعمرة أو حجة الإسلام «الفريضة» .

وأما أهل الرأي والهوى فيقولون أن السفر في عصرنا الحاضر قد تغير وتغيرت أدواته ووسائله من طائرات تسع المئات وتنقل الإنسان من قطر إلى قطر في ساعات قليلات فلم يعد هناك خوف على المرأة من السفر ، وفي رفقة مأمونة – وإن كانت من النساء ، أما أحاديث منع سفر المرأة بدون محرم فهي من الأحاديث المرحلية التي يمكن العمل بخلافها حسب الزمان والمكان ونعوذ بالله من الخذلان .

رسالة في اللحية :

وهذه الرسالة كتبها الشيخ عندما كان في السعودية وهي أول ما ألف وإليكها بدءاً من العنوان :

«الدين النصيحة» ﴿ تحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾
«أما آن لكم أن تستحوا»
تأليف : «عبد الرحمن بن يوسف عبد الصمد»

البعثة السورية للمعهد العلمي بالرياض . طبع على نفقة : فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز .
ناشره : محمد عبد الرؤوف المليباري «صاحب المكتبة السلفية بالرياض» .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إله الأولين والآخرين .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وأمره ببيان ما أنزل إلينا فأوضح لنا الأمور كلها وما فيه خيرنا وسعادتنا في الدارين الدنيا والآخرة . فالسعيد من أطاعه والشقي من عصاه . اللهم صلّ عليه وعلى آله

وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فقد قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ○ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ وقال : ﴿ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم ○ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ﴾ نعم والذي نفسي بيدهلسوف تسئلون عن هذا القرآن وماذا عملتم به . وكيف كانت استجابتكم له .

وقال تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وهذا رسول الله ﷺ يأمركم وهو يقول لكم : «خالفوا المشركين وحفوا الشوارب وأرخوا اللحى» .

ويقول : «جزوا الشوارب وارخوا اللحى وخالفوا المجوس»[1].

ويقول : «عشر خصال من الفطرة منها قص الشارب وإعفاء اللحية وهذه الخصال العشر المذكورة في الحديث إذا فعلت اتصف صاحبها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها واستحثهم على العمل بها ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها .

وقوله ﷺ : «أوفوا وارخوا واعفوا» كلها تفيد الترك المطلق وعدم التعرض لها البتة لا بحلق ولا تقصير ولا أخذ عارض ونحوه . وأما الذين يستدلون على جواز التقصير بفعل ابن عمر رضي الله عنه في الحج والعمرة فحجتهم لا شك داحضة لأن الشرائع السماوية والحمد لله قد تمت قبل وفاة الرسول ﷺ ووصلتنا كاملة وتامة بعد وفاته لأن الله سبحانه تكفل بحفظها فقال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ولم ينقل إلينا بأخبار صحيحة أنه ﷺ قصر لحيته أو أخذ شيئاً منها لا في حج ولا عمرة أو غير ذلك .

---

(١) قال ابن حجر «قوله خالفوا المشركين في حديث أبي هريرة عند مسلم «خالفوا المجوس» وهو المراد في حديث ابن عمر فإنهم كانوا يقصون لحاهم ومنهم من كان يحلقها» فتح الباري ج١٠ ص٢٨٨ .

ويحتجون بأن ابن عمر أدرى منا بالأحاديث وأعلم لأنه رضي الله عنه كان أشد الصحابة حرصاً على الاقتداء برسول الله ﷺ قولاً وعملاً .

فهذه الحجة الثانية أوهن من بيت العنكبوت لأن العبرة في الذي رواه ابن عمر نفسه عن رسول الله ﷺ لها فيما درى وعلم .

ولا سبيل للاحتجاج بدرايته لأنه يخطئ ويصيب . وأما المشرع الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ فمعصوم عن الخطأ في تبليغ الرسالة وهو أدرى وأعلم من ابن عمر بمقتضى العمل بالأحاديث وتفسيرها .

فالمقلد لابن عمر مما لا ريب فيه أنه متبع لهواه ومخالف لسنة نبيه ﷺ لأن الله سبحانه ما تعبدنا باتباع ابن عمر وغيره .

وإنما تعبدنا بالذي أنزل على رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

ولكن ويا للأسف مع هذا النداء وهذه الأوامر المحتمة من الله ورسوله ﷺ ترى أكثر الناس في عصرنا الحاضر وخاصة المثقفين ، أصبح مثلهم كمثل الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أو كبني إسرائيل قالوا سمعنا وعصينا أو كالذي أمره رسول الله ﷺ أن يأكل بيمينه فقال لا أستطيع فدعا عليه ﷺ بقوله «لا استطعت ما منعه إلا الكبر» فشلت يده وما رفعها إلى فيه ووصفه عياذاً بالله بأنه متكبر وما ذاك إلا لرده أوامر رسول الله ﷺ فنأوا عن كتاب الله حتى كأنهم في معزل واتبعوا ما أسخط الله . واجترحوا السيئات واقترفوا كبائر الذنوب وجاهروا بالمعاصي في رابعة النهار وبين ظهراني المسلمين بلا وجل ولا حياء ولا رهبة تنظر إلى أحدهم فتجده أبرع مقلد إلى الغرب ثم يا ترى؟! أبالقنبلة الذرية والهيدروجينية أم بالطائرات النفاثة وحاملات الطائرات أم بالمدافع والدبابات؟ لا والله لكنه أبرع مقلد لهم في الرذائل خاصة في شرب الخمر ولعب الميسر ، في ارتياد المقاهي والملاهي والسينما ومحلات الرقص والدعارة ، تراه في الشوارع والأسواق متزيياً بزي الكافر الغاشم ، حليق اللحية ،

متختماً بالذهب بيده سوار من ذهب مشعلاً سيجارته يتكسر بحركاته لا مروءة ولا حياء ينثني بمشيته ، وتغشاه الميوعة ويتحكم فيه الدلال والتخنث ولم يبق إلا تلحق به تاء التأنيث ليكون في عداد النساء ومع هذا كله لا زالوا يزعمون أن الإسلام هو عنوان التأخر ورمز الجمود ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ فكيف بهم إذا وقفوا بين يدي العلي الكبير ، وجاء القرآن الكريم يخاصمهم وما لهم من شفيع ولا ولي حميم ، فماذا تكون الحجة وماذا يكون الجواب؟ ومن أقبح ما جاهروا به حلق اللحية[1] وتشويهها بالقص ونحوه ، وأخذ العارض أو ترقيقه وصبغها بالسواد فتشبهوا بالنساء بنعومة الخدود وأعظم تقريع قرع الله به المنافقين بقوله «رضوا بأن يكونوا مع الخوالف»[2] وتشبهوا بالكفرة والمشركين بحلقها وبالمجوس بتقصيرها والذي لا ينطق عن الهوى ﷺ يقول «ليس منا من تشبه بغيرنا» وروى عنه أنه قال من تشبه بقوم فهو منهم» وفي رواية «حشر معهم» قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «أقل أحوال هذا الحديث يقتضي تحريم التشبه وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم» . وقال ابن كثير رحمه الله «فيه النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في الأقول والأفعال واللباس والأعياد والعادات وغير ذلك مما لم يشرع لنا ولم نقر عليه» وكتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن فرقد «وإياك وزي أهل الشرك» وإن حذيفة رضي الله عنه أتى بيتاً فرأى فيه شيئاً من زي الأعاجم فخرج وقال «من تشبه بقوم فهو منهم» وإن الإمام أحمد رحمهالله دعي إلى وليمة فنظر إلى كرسي عليهفضة فخرج ولم يقعد . فلحقه صاحب الدار فنفض يده في وجهه وهو يقول «زي المجوس زي المجوس» ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فقال : ﴿ لأتخذنّ منهم نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغرن خلق الله ﴾ حقاً لقد غيروا خلق الله والفطرة التي فطرهم عليها وارتضاها لهم .

---

(١) اللحية : كل ما نبت على الخدين والذقن من شعر فلا يجوز أخذه أو أخذ شيء منه .

(٢) الخوالف : جمع خالفة وهي المرأة .

وروى مسلم في صحيحه ما منه «أن امرأة أتت ابن مسعود رضي الله عنه فقالت ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟» فقال وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله؟! فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فلم أجده» فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل «وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» قولوا لي بربكم ماذا فعلت النامصة إلا أنها رققت حاجبها بأخذ شعرات منه ظناً منها أن جمالها يزداد بأخذها وماذا فعلت المتفلجة إلا أنها بردت شيئاً يسيراً من اسنانها لتباعد بعضها عن بعض زيادة في الحسن والجمال ومع كون المرأة أحرى من الرجل بالتجمل والزينة لم يقرها ﷺ على فعلتها بل لعنها ووصفها بأنها غيرت خلق الله الذي أحسن كل شيء خلقه ولأنها عبثت بخلقها وتزينت بزينة ليست مشروعة .

فما بالنا عباد الله بالرجل الذي حلق اللحية حلق السنة المطهرة ، حلق شعيرة ظاهرة من شعائر الإسلام . أزال معالم الرجولة ونزل إلى مستوى المرأة والمخانيث في الميوعة والنعومة وطراوة الملمس واستجاب لداعي الغرب وعصى داعي الله ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء ﴾ . ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ . أيها الناس واقعنا اليوم مؤلم ومؤلم جداً تنفطر منه الأكباد ويندي له جبين كل مسلم ، فتحت عليكم أبواب الشر ورميتم بفتن كقطع الليل المظلم جعلت الحليم حيران والعاقل مخبولاً . والمؤمن لا يلوي على شيء إلا أن يفرّ بدينه من الفتن إلى شغف من الشغاف أو إلى بطن واد من الأودية يعبد ربه حتى يأتيه اليقين ، الدين انتهكت محارمه ، وديست كرامته وخالف السواد الأعظم أوامره ونواهيه وتعدوا حدوده واجترأ دعاة السوء والرذيلة أن يتظاهروا بفسوقهم ورذيلتهم ، ويجاهروا بمعصية الله ورسوله في الطرقات والشوارع والأسواق على السطوح والشرفات وفي كل مكان . وحتى آل الأمر إلى أن الغريب والقريب والمواطن وغير المواطن استهزأ بالدين وأهله إذا أمرهم

أحد بمعروف قالوا اترك هذه التقاليد القديمة . ودع عنك أقوال الرجعية ، عصرنا اليوم ليس كالأمس ، وإذا مرّ صاحب اللحية يلمزونه بسخرية لاذعة يقول بعضهم لبعض «كأنها ذنب تيس ، كأنه عاضض على جاعد ، كأنها مكنسة بلدية» وغير ذلك من الألفاظ البذيئة التي يترفع عنها كل من آمن بالله واليوم الآخر ويُحكم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ .

ناقشت بعض أولئك المثقفين عندما رأيته يحمل مجلة المصور وبعد أن أقنعته بأن لا خير فيها انتقلت معه في بحث حلق الذقن ويا للأسف حليق وإذا به يقول بغضب وحدة نافضاً يده في وجهي «دع عنك أقوال الرجعية ، نحن نريد أن نتقدم وأنت وأمثالك تريدون تأخيرنا اليوم ليس كالأمس ، الصديق أصبح يعيب صديقه بإعفاء اللحية وحتى ناقصات العقول - يعني النساء - لا يرضينها» .

فكأنه أشعرني بكلامه بأن حلق اللحية وقراءة المجلات الخليعة الداعرة التي تهافتوا عليها تهافت الفراش على النار ، والراديو والسينما والتصوير والتدخين ... ونحوه من الضروريات التي تقتضيها مدنية العصر الحاضر والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها عنوان العلم والحضارة والرقي . وعلامة فارقة يعرف بها الشاب المثقف وأن إعفاء اللحية وعدم مطالعة المجلات الخليعة وترك التدخين والاقلاع عن الخمر والميسر وعدم الاستماع للراديو والمعازف والغناء الخليع .. واعتزال المقاهي والملاهي والسينما أصبحت من مخلفات العصور الغابرة ولا تتفق والحضارة العصرية وأنها تحط من قدر الشاب المثقف وبصحبة الناس بالجهل والتأخر والرجعية . فيا سبحان الله العظيم ﴿ مال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ﴾ وإذا أمرت المدنية أمراً قالوا سمعنا وأطعنا ولم يكن لهم الخيرة من أمرهم «وإذا قضى الله ورسوله أمراً يكن لهم الخيرة يقولون سمعنا وعصينا سبحانك هذا بهتان عظيم . أيخجلون مما يشرف ويبجل ويرفع درجات عند الله ولا يخجلون بل ويفخرون بما يحقر ويسفل ويسخط الرب الكبير الجبار المتكبر؟ وهو سبحانه وتعالى يقول : ﴿ ومن يشاقق الرسول من

بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ .

ولا شك أن هؤلاء شاقوا الرسول ﷺ ومن يشاققه ويتبع غير سبيل المؤمنين أنه يهان عند الله ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم ﴾ لكنني أقسم بالله غير حانث ، ما حصل هذا كله إلا لما تركنا الأمر والنهي ولم نأخذ على يد السفيه . ولم نأطره على الحق أطراً ، ولما أعرضنا عن التعاليم السماوية ، وجعلنا القرآن وراءنا ظهرياً ، ولما شغلتنا أموالنا وأهلونا وفتنتنا الدنيا بزخارفها وزينتها ، وأرضينا الناس بسخط الله فانتقم الله منا وجازانا ﴿ وما ظلمنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ عباد الله كأننا نسينا أن الله سبحانه قصّ علينا قصة بني إسرائيل كي لا نقع فيما وقعوا فيه ، بأنه لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴿ ذلك بما عصوا كانوا يعتدون ، كانو لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ . وقول النبي ﷺ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم» . وقوله : «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» . روى مسلم في صحيحه : «إن حذيفة بن اليمان قال : سمعت رسول الله يقول : «تعرض الفتن على القلوب عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً «أي منكوساً» لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكر إلا ما أشرب من هواه» .

ما لشباب العصر انتكست قلوبهم وتحجرت عقولهم وتبلدت أذهانهم فاتبعوا غير سبيل المؤمنين وسلكوا مسلك الغربيين ونهجوا نهجهم ، وساروا على تقاليدهم النعل بالنعل ، وحذوا القذة بالقذة . أفطال عليهم الأمد فقست قلوبهم أم يبتغون عندهم العزة والعزة لله جميعاً أم استهواهم حب الشهوات من

النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة أم استحوذت عليهم الشياطين أم غرتهم الحياة الدنيا أم غرهم بالله الغرور أم زاغت القلوب والأبصار؟ يا لله؟ «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» أما علموا أن الله يراهم وهو معهم أينما كانوا وأنه جامع الناس ليوم لا ريب فيه؟ أما فكروا هل هو راض عنهم ، وهل تصوروا كيف يكون انتقامه منهم؟ وهلاّ يتفقوا أنه أعد لمن يعصيه ويتعدى حدوده ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين وإن من ورائه جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً؟ فيا أيها الذين آمنوا أما آن لكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر؟ أما آن لكم أن تصرخوا في أولئك الهاوين الغافلين لعلهم يفيقون فيرجعون؟

وأنتم أيها الشباب ، أما آن لكم أن تستحوا؟ أما آن لكم أن تتقوا؟ أما آن لكم أن تخشع قلوبكم لذكر الله؟! أما آن لكم أن تستمعوا القول فتتبعوا أحسنه؟! وتسارعوا إلى مغفرة من ربكم ورضوانه وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين؟! أما آن لكم أن تزيلوا أدران المدنية الزائفة التي جعلتكم في عداد النسوان؟! أما آن لكم أن تمثلوا الرجولة الحقة في أسمى معانيها وتكونوا عدة المستقبل القريب ومن المرابطين في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى؟! ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ﴿ واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ ﴿ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴾﴿ويصب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ .

فيا أيها الآباء ... يا أيها المسئولون؟؟ اتقوا الله في إسلامكم ، اتقوا الله إيمانكم ، اتقوا الله في توحيدكم ، اتقوا الله في أبنائكم ، أتقوا الله في بناتكم ، اتقوا الله في نسائكم ، اتقوا الله في أوطانكم ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، وما منكم من أحد إلا وهو على ثغر من ثغور الإسلام . فالله الله أن يؤتى الإسلام

من قبلـه .. لاحظوا أبنـاءكم ، راقبوا سكنـاتهم وحركاتهم ، فوالـذي نفسي بيـده لمستقبلهم لا يبشر بخير وهذا ما تقر به عين «الغربي» ويحبـه ويرضـاه ، ويجـد مرتعاً خصيباً لنشر مبادئه الهدامـة ، ومـا يصبوا إليـه من مطـامع وأغراض ولا أقول إلا كما قـال محمـد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي البـلاد السعـوديـة عن انحراف الشبيبـة «إنهـا بـادرة سوء وطـالع نحس» فـالله العظيم أسـأل أن يصرف قلـوبنـا وقلوبهم إلى ما فيه رضاه ويأخذ بنواصينا إلى الحق .

ويوفق إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز آل سعود ليقف أمام هذا التيـار الجارف من الشر ويخمد نيران الثورة المتـأججـة في صـدورهم لمحـاربـة الفضيلـة ونشر مبادئ الرذيلـة ولتحطيم السلاسل والأغلال التي يزعمون أنهم مكبلون بهـا . والتمرد على النـواميس السماويـة وأن يضرب بيـد من حـديـد على أيـدي دعـاة السوء والرذيلة والنافخين ببوق المدينـة الزائفـة الـذين يغرسون بـذور الاستعمار ويشقون الطريق أمـام المستعمر الغـاشم ليغـزونـا بخيلـه ورجلـه بـاسم المـدنيـة والحضارة والرقي . إنه سميع قريب مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

« تمت بعون الله »

١٣٧٧/٢/١هـ

صفات الشخصية المسلمة :

كان يرحمه الله تعالى يرى أن المسلم يجب أن تتوافر فيه عدة شروط حتى تكون شخصية إسلامية متسمة ومتخلقة بطابع الإسلام العظيم .

وقد أحببنا أن نختتم هذا الفصل بتلك الصفات المباركات عسى الله أن يوفقنا لعمل الصالحات إنه سميع مجيب الدعوات . وهي :

أولاً : أن يكون موحداً لله توحيداً خالصاً بكافة أقسامه وأحكامه كما ذكرها علماء السلف السابقين .

ثانياً : متبع لما جاء في الكتاب والسنة المطهرة كاتباع السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين وأن يجانب البدع والمبتدعين .

ثالثاً : أن يكون صالح النفس من المتقين ، وأن وقع في الذنب استغفر وتاب وأناب فإن الله يحب التوابين والمستغفرين .

وكيف يتحقق ذلك :

١ - ربطه - أي شخص - بالمصدر «الحق المنزل لا بالأشخاص» ولا يعصينك في معروف «هو لا يأمر إلا به» ولكن ليعلّم الناس أن الطاعة في المعروف لا لغيره .

ـــ الانفصال التام بين الحق والرجال والربط بالحق دون الرجال .

٢ - القدوة : وهي الترجمة العملية أن تتصف «بالصدق والشجاعة» فهي معاني أرسل الله الرسل ليطبقوها ولم يرسل الملائكة .

ـــ فعملياً يأمرهم بالشجاعة وهو بالمقدمة يأمرهم بالصدق وهو أصدقهم ... الخ .

(... قد يمر على المرء فترة ضعف فلا ييأس) .

قال تعالى : ﴿ ... ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ يوسف/٨٧ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

«ما قيل في رثائه»
نثراً وشعراً

أولاً : النشـــر

● **ما قاله الشيخ الفاضل عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله :**

« وإنه في هذا الأسبوع قد فجعنا بوفاة عالم جليل وأخ فاضل رفيق درب في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وبقية من بقايا السلف في خلقه وفي سمته وهديه ودعوته . أخونا أبو يوسف عبد الرحمن بن عبد الصمد رحمه الله رحمة واسعة . توفي شهيداً - إن شاء الله - وهو يدعو إلى الله تبارك وتعالى في مكان ناءٍ في أقصى الأرض في أستراليا ذهب إليها بدعوة من الجمعية الإسلامية هناك ليدعو إلى الله تبارك وتعالى ثم وافته المنية إثر حادث سيارة نسأل الله أن يجعل هذا له شهادة في سبيله وشهادة كذلك بأن يبعث من هذا المكان البعيد مهاجراً إلى الله ورسوله يدعو إلى الله تبارك وتعالى ، وينشر الحق والعدل ويكون عوناً لأهل الإيمان على أهل الشيطان . وكل هذا يذكرنا بأن الحياة قصيرة . وأن الكرامة كل الكرامة من مات على التوحيد والإيمان ومن مات في طاعة . شتان بين من يقطع الأرض داعياً إلى الله تبارك وتعالى فيموت ويقع أجره على الله .. ومن يقطع الأرض ليفعل فاحشة ليزني ، ليسرق ، ليحارب الله عز وجل ورسوله ليضاد حكم الله عز وجل والله شتان شتان ..! وذلك أن كل إنسان يبعث على ما مات عليه ، كل إنسان سيبعث على ما مات عليه . فنسأل الله تبارك وتعالى أن يبعثنا مجاهدين في سبيله قائمين بالحق وأن يميتنا على الإسلام وأن يجيبنا عليه .

وإني لأسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يأخذ بأيدينا إليه وبنواصينا إليه . اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات . اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

من خطبة يوم الجمعة ١٩/ شوال / ١٤٠٨هـ ٣/ ٦/ ١٩٨٨م

رسائل من استرالية :

الأولى : من الأخوين : «حسين حسون ، وعبد الحق خدرج» :

بسم الله الرحمن الرحيم

عائلة الفقيد أبو يوسف/ أم يوسف مع الأنجال الكرام ،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إنّا لله وإنّا إليه راجعون . جميعاً إلى الله عائدون ، لله ما أعطى وله ما أخذ ، فلنصبر جميعاً ولنحتسب .

إن فقيدكم هو فقيدنا ، وإن مصيبتكم هي مصيبتنا ، وإن ألمكم هو ألمنا ، وماذا نقول غير لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، إن أبا يوسف رحمه الله هو فقيد هذه الرسالة الخالدة لقد مات في سبيل هذه الدعوة التي أصبحت غريبة بين أهلها وكم كان لوجوده بيننا طيلة فترة الشهر الكريم من أثر عميق حيث إنه صحح مفاهيم معوجة وعادات وتقاليد موروثة . والحق نقول إنه أول عالم يزور «أوسترالية» يحمل إسلاماً صحيحاً وواعياً يدعو إلى الله ولا يريد من وراء دعائه إلا وجه الله ، لقد أخذ بقلوب هذه الجالية بأسلوبه الحكيم وأحبه الصغير والكبير إلا بعض أصحاب المصالح والمعوجين .

وترك أثره على هذه الجالية قلوب حزينة وعيون تدمع على فراقه وأناس لا تريد أن تصدق أن أبا يوسف قد مات ، أن هذا الرجل الذي لا يخشى في الإسلام لومة لائم أنه حقاً قد مات ، البعض قال إننا لا نستأهل رجلاً مثل أبي يوسف عالماً صالحاً عنده عز الإسلام ، والبعض قال إنه ليشرف هذه الجالية أن يدفن فيها رجل صالح مثل أبو يوسف .

في الحقيقة أختنا أم يوسف أنجال الفقيد الراحل ... لقد كان لموقفكم

الشرعي من حيث دفن الأخ أبي يوسف عندنا تقدير عال لا نستطيع أن نصفه لكم من جميع أفراد هذه الجالية وهو في نفس الوقت تقدير للأخ أبي يوسف على تربيته الإسلامية لعائلته من حيث الإسلام والشرع منهجاً مهما صغرت المصيبة أو كبرت .

ونحن إذ نشارككم هذه المصيبة وكل ما أحاط بها من الآلام التي عصرت قلوبنا جميعاً بقي لنا عزاءً وحيداً وهي أن سنين هذه الدنيا قليلة مهما كثرت فطلبنا إلى الله عز وجل أن يجمعنا وإياكم مع أبي يوسف في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً اللهم آمين اللهم آمين .

لقد تعلمنا من الأخ أبي يوسف أن أكثر الناس ابتلاءً هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل إنه كان مسروراً بما أصابه الله وقال لي في المستشفى الذي لم تصيبه مصيبة فليراجع إيمانه .

إنه قلعة من قلاع هذه الرسالة الخالدة . الله نسأل أن يكون نصيبه الفردوس وأن يكون له في الجنة ما بين الكويت واوستراليا حسب الحديث الذي قاله لنا[1]. والله نسأل أن تكونوا جميعاً بصحبته في الجنة والله نسأل أن يعوضكم في مصيبتكم بخير منها . وأن يلهم قلوبكم الصبر والسلوان وأن يلهمنا معكم ذلك إنه هو السميع المجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

إخوتكم
«حسين حسون»
«عبد الحق خدرج»
١٩٨٨/٦/٦

---

(١) يشير إلى قوله ﷺ : «إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة» صحيح الجامع الصغير ١٦١٢ .

الثانية : من مجموعة الشباب السلفيين :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ،،،

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملاً .

الحمد لله الذي قهر العباد بالموت سبحانه وهو حي لا يموت .

الحمد لله على نعمائه والصبر على بلوائه ولا نقول إلا ما يرضي الله . إنا لله وإنا إليه راجعون ، حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أبا يوسف لمحزونون . إلى آل أبي يوسف .. نعلم أنك فجعتم بفقيدكم وآلمكم الخبر فلكم الله وعليكم بالصبر والله مع الصابرين . نحن عشنا معه أياماً معدودة فكان بالنسبة لنا كالوالد الرؤوف الرحيم على أولاده ، أحسسنا وكأنّا نعرفه من سنوات خلت لما لمسنا منه من طيبة قلبه ورحابة صدره . صدقونا لقد تألمنا شديد الألم وقصم ظهرنا عند سماع الخبر ولكن لا نقول إلا ما يرضي الله . لا نعرف من نعزي به ، أنتم أم نعزي أنفسنا ، بل نعزي العالم بأسره والأمة الإسلامية بشكل خاص ، لما فقدت من عالم رباني ، وحصن منيع ذبّ عن إسلامه ودينه الحنيف فهنيئاً لكم بآل بيتكم . ونسأل الله أن يجمعنا به في روضات الجنات .

ونسأل الله عز وجل له المغفرة والثبات . والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، ولكم السلوان والصبر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مجموعة الشباب السلفيين

إذا أردتم أن تراسلونا فعلى هذا العنوان
لأننا نحب أن تكون صلتنا بكم وثيقة :

67 Loius Terrace Hurstville
2220 Sydney - Australia

الثالثة : من الجمعية الإسلامية في فيكتوريا :

حضرة حرم المرحوم[1] الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد وأولاده الكرام ،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

يحز في قلبي وقلب إخواني في الجمعية الإسلامية بفكتوريا وقلوب المسلمين في هذه الديار أن نكتب إليكم رسالة تعزية بوفاة المرحوم شيخنا الفاضل الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد (أبو يوسف) . ولكن لله ما أخذ ولله ما أعطى ، وكل شيء بأجل مسمى ... فإذا جاءأجلهم لا يستأخرون ساعةولا يستقدمون .

نفتكر دائماً كيف قسم الله لهذا الشيخ الجليل المؤمن التقي النقي أن يأتي إلينا في شهر رمضان المبارك ويفيض من علمه وتقواه علىالذين سمعوه وأحبوه وقدروه حق قدره في تمسكه الشديد بسنة رسولنا الكريم والحرص على عدم الحياد عنها قيد أنملة . وتوصية كل من حاكاه بالعض عليها بالنواجذ ... ثم كيف فكر بالسفر إلى مدينة سدني في السيارة مع بعض الإخوان بعد العيد ... ثم كيف حدث حادث السيارة عند عودتهم في الطريق ثم دخل المستشفى ، ثم كيف توجه للعافية قليلاً قليلاً وكاد أن يغادرها لولا اقتراح المسؤول عن تصوير الأشعة أن يأخذوا له صوراً أخرى ليتأكدوا من كامل سلامته ، وحينما أدركوا بعد التصوير أنه لا بد من إجراء عملية سريعة فأسلم الشيخ المؤمن أمره إلى الله ووافق على إجرائها . ثم انتقل رحمه الله إلى رحمة الله تحت العملية رحمه

---

(١) يتعين اتباعها بإن شاء الله أو فلان يرحمه الله أو يرحم الله فلان . فهذا هدي السلف الصالح . فلم نسمع أو نقرأ بأن أحداً منهم كتب «المرحوم أبو بكر أو عمر أو عثمان ، أو المرحوم الشافعي أو مالك أو أبو حنيفة النعمان . بل يترحمون عليهم ويسألون لهم الرضوان . والله أعلم وعليه التكلان ...

الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وأخلف الله لنا ولكم ولعائلته في مصيبتنا جميعاً إنه هو السميع العليم .

لقد خرجت الجالية الإسلامية بأعدادها لتشيع الشيخ الراحل وكأنه حبيبهم وشيخهم منذ سنين عديدة لأن الأرواح جنود مجندة ما تآلف منها ائتلف وما تناكر اختلف . سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يلهمنا وإياكم وأهله جميعاً الصبر والسلوان ويؤجرنا في مصيبتنا . اللهم آمين .

المخلص الشيخ فهمي الإمام
إمام المركز الإسلامي بفكتوريا
وجميع أعضاء الجمعية الإسلامية في المركز الإسلامي

رسالة من بلاد الشام «سورية» :

من الشيخ أحمد الساجر «أبو يحيى» خطيب مسجد قرية مغلة كبيرة - الرقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

... وسلامي على جميع آل بيت الشيخ أبو يوسف والله عيوني باثره في كل مكان ومقام ... وبعد ذلك ... لم نلومكم على فرقا الفقيد أبو يوسف ، أبو يوسف لم ينسى ولم تلد مثله النساء ... وتعجب كد ما جالسته سبحان الله إلا تزيد في حبه ولغيره إذا جالسته ساعة تطيب نفسك منه وأبو يوسف لو أجالسه الدهر لم يزيدني إلا المحبة وحزنه في صميم قلبي ...

السلام التام إلى الشيخ أبو يوسف المحترم العالم الماهر والبحر الزاخر الوارث الأنبياء وأنا على فراقك يا أبو يوسف لمحزون . وإنا على فراقك في حزن أبدي ونقول إنا لله وإنا إليه راجعون مات محمد ﷺ ، ومات موسى عليه السلام ، ومات جميع الأنبياء وإن شاء الله إنك يا أبو يوسف معاهم تحشرون .

علمتنا يا أبو يوسف الصوم وشروط الصلاة وشروط الحج وشروط الزكاة ولم تقل إلا قال الله وقال محمد رسول الله ... وإن حديثك يا أبو يوسف مسنود على القرآن وصافي ما فيه بدع ...

وبعد ذلك نعزيكم بقول الله ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ○ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ○ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ○ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ○ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذا الجلال والاكرام ﴾ .

... ودمتم سالمين والحمد لله رب العالمين .

التوقيع

ثانياً : الشعـــر[1]

«١»

☆ قصيدة رثاء في فضيلة الشيخ العالم الجليل/ عبدالرحمن عبد الصمد (أبو يوسف) ، والذي وافته المنية في استراليا وهو ذاهب للدعوة إلى الله . رحمة الله عليه .

الله أكبر كم فزعنا بعد علم وفاتك ... والله أكبر كم حزنّا لفراقك
فقد راعني الخبر وأصبحت مكتئباً ... بعد سماع نبأ مماتك
أنت الذي بالأمس قمت مخاطباً ... أهل الظلال والعصيان تدعو لدينك
فأنت قد ذهبت لاستراليا داعياً ... إلى الله فوافتك المنية هنالك
وأنت الذي لا تأخذك لومة لائم ... في الله غير آبه بما قد يقضى بك
وأنت الذي كنت فينا أخاً ومعلماً ... نقتبس من فياض بحر علومك
فلم تكن يوماً غليظاً ذا فظاظة ... ولكن تضرب الأمثال في أخلاقك
ولقد كنت الأكثر فينا تواضعاً ... فلم تقتر يوماً علينا بنفسك
ولقد كنت كريماً حليماً مجنباً ... كل المعاصي شديد الحفاظ على دينك
وتحب من يحب الله ورسوله ... وتكره من يحادد الله ويعصي نبيك
لله درك كم فيك من خصلة ... حسناء زادتنا وفاء وحباً لشخصك
فكل فعل جميل فيك مجتمع ... وكل فعل قبيح يريد اجتنابك
ونفرح عند لقياك وأنت مبتسم ... ويجيء كل الخير عند مجيئك
وها أنت اليوم ترحل ذاهب ... إلى جنة الرضوان إن شاء ربك
وها أنت ترحل اليوم ودموعنا ... تسكبها العيون من بعد ذهابك

---

(١) **ملحوظة :** إخواني : «إن الذي ستقرأونه في هذا الفصل ليس شعراً بل لوعة ومشاعر وخواطر مسجوعة ... لذا فإني أستميحكم عذراً إذ ليس صاحبكم معدوداً من الشعرا» .

رحمة المولى عليك أبا يوسف ... فأنت اليوم تُسأل عن أعمالك
فهنيئاً لما سوف تلاقيه غدا ... إن شاء الله جزاء لطيب أفعالك
أسأل المولى أن يرحمك شيخنا ... وأن يضع كل ما عملت في ميزانك
نسأله سبحانه جل شأنه ... أن يغفر لك جميع ذنوبك
فأنت قد خرجت لتبليغ دينه ... وهذا مرادك من قبل خروجك
نسأل المولى أن يجرنا في مصيبتنا ... وأن يخلف لنا شيخاً من أمثالك
أختمها بصلاة على نبي الورى ... عدد ما لاح يا رب برق في سمائك

سالم بن ناهض السهلي
«أبو ناهض»

«٢»

ما قاله تلميذه «المؤلف» في رثائه :

قال الله تعالى :

﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (النساء/١٠٠) .

☆ رثاء فضيلة الشيخ الوالد الداعية المجاهد[١] (أبو يوسف عبد الرحمن عبد الصمد) رحمه الله تعالى حيث وافته المنية في استراليا ليلة الخميس الساعة السابعة والنصف ١٧ شوال ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٦/٢م على إثر حادث سيارة مؤلم عندما كان خارجاً للدعوة إلى الله في تلك البلاد حيث وجهت له دعوة من الجمعية الإسلامية في ملبورن - استراليا عن طريق جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت - وقد دفن في استراليا تطبيقاً للسنة ... فأسكنه الله الفردوس الأعلى وكتب وفاته شهادة في سبيله أنه خير مسؤول .

الحمد لله العظيم الأكمل ... رب البرية واحد متفضل
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... «أحمد» عظيم الصبر أسنى مرسل
آلعين تدمع والقلوب حزينة ... والقول يرضى ذو الجلال الأول
نبأ عظيم جاءنا من هاتف ... يا ليتهم للآن لم يتصلوا
نبأ عظيم راعنا من هاتف ... يا ليته للآن كان معطل
نبأ بأن الشيخ حان رحيله ... أمر به كان القضاء مسجل
أيموت طود في الفضائل كلها ... والعلم والأخلاق كنت الأمثل
أيموت حاتم[٢] في شجاعة خالد ... في جرأة الليث الهصور الأعزل
أيموت عنوان السماحة والندى ... كنا نظن مثلكم لا يرحل

---

(١) الداعية المجاهد : هذا ما قاله عنه أستاذنا الشيخ محمود مهدي الاستانبولي «أبو عصام» حفظه الله .
(٢) حاتم : هذا ما لقب به الشيخ من إخوانه عندما كان في الدراسة .

موت مفاجئ في أراضي بعيدة ... فالموت أمر من به لا يذهل
يا أيها الرجل الغريب بموته ... وكذا الحياة دائماً تترحل
فالشام تبكي والحجاز حزينة ... أهل الكويت جميعهم يتثكل
أطفالهم ونساؤهم ورجالهم ... فالكل عنكم في المساجد يسأل
إنا نعزي في المصاب نفوسنا ... جرح بقلبي ماله لا يندمل
أودعتمونا في الرحيل للوعة ... جمر بقلبي دائماً يتشعل
ما لي أرى أن الحياة مريرة ... والعيش بعدكم مذاق الحنظل
يا فرحة الأعداء من بدعيّة ... هاجرة الوحيين يا للخجل؟
يا فرحة الأعداء من صوفية ... أتباع إبليس الخبيث الضلل*
يا فرحة الأعداء من رافضة ... عدوة الإسلام منذ الأزل
يا فرحة الجبناء تهفو قلوبهم ... لخمود نار الدين الا تشعل
يا فرحة المتخاذلين الخائفين ... التائهين النائمين الهزل
يا أيها السيف المجرد بالفلا ... فالآن بعدكم يعز المنجل[1]
فإذا خطبت فللمنابر هزة ... وإذا شرحت أتى البيان مفصل
وإذا حلمت فحلم أبطال الوغى ... وإذا قضيت فبعده لا موئل
أوذيت في الله العظيم بكثرة ... فالله يعلي شأنكم والمنزل
خطب الثعالب والعقارب بعدكم ... يا زمرة الطاغوت قلتم خطل[2]
يا خيبة التاريخ فيكم بئتم ... بضلالة الشعب الفقير الأجهل
فمنابر الإسلام أضحت بلقعاً[3] ... منها تُذَع بدع الضلال وترسل
وإذا أقول لم أرى مثلكم ... فضلاً وعلماً فليلمني العذل

---

* لهذا ما يؤكده من قول أحدهم :

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام جمعهم ... جمع إبليس الذي كان جمع

(١) المنجل : آلة حديدية لحصاد الزرع وجمع القش .

(٢) الخطل : القول الكثير الفاسد .

(٣) بلقعا : خالية .

فجماعة الحساد تعرف فضلكم ... لكنها للفضل كانت تقتل
وجماعة الحساد تعرف علمكم ... لكنّها للعلم كانت تهمل
هم أوقفوه عن الخطابة ذنبه ... دوماً يقول الحق دوماً يعدل
فمساجد الإسلام دونه أقفلت ... أما الزعانف دونها لا تقفل
لو كنت من أهل النفاق لقبلت ... هاماتكم وأنوفكم والأرجل
لكنه الإسلام ينشئ أنفساً ... بيضاء كالأنوار حد الفيصل[1]
العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة والشيوخ الفضل
ما العلم نصبك للخلاف حماقة ... بين الدليل وبين رأي أعزل
هذا الذي أفنيت عمرك داعياً ... أبداً له يا ليت قومي يعقلوا
رجل كهذا أهل يعادى مثله ... يا قوم أين عقولكم أن تعقلوا
موت الفتى في غربة خير له ... من أن يعيش أسير قوم جهّل
ويل لمن دوماً يخادع ربه ... أو ما علمت بأن ربك يسأل
لا تحسبون الله عنكم غافلاً ... فالله لا يهمل ولكن يمهل
وإلى لقاء تحت ظل عدالة ... والله يقضي للعباد ويفصل
أختم كلامي بالصلاة مسبحاً ... ومهللاً ومكبراً ومحوقل

«تلميذ الفقيد»
الكويت - الثلاثاء الموافق ٣٠ شوال ١٤٠٨هـ
١٤ يونيو ١٩٨٨م

(١) الفيصل : السيف القاطع .

«٣»

رثـــاء

إلهي دائمـــــــاً ثبت يقيني ... وســـامح يـــا إلهي عـــاذليني
وأعظم يـــا إلهي الصبر عنـــدي ... فثقـــل الهم أمسى يجتـــويني
أحبـــــائي فراقكم أليم ... وبـــــالحسرات زدتم في أنيني
أحبـــــائي غيـــابكم صعيب ... إلى مـــولاي أشكـــوه شجـــوني
أحبـــــائي رحيلكم عسير ... على نفسي كثيراً صـــدقـــوني
أحبـــــائي وداعكم مرير ... ودمعي دائمـــاً قرح جفـــوني
أبا يوسف لـك الأصحاب تـدعو ... وعنكم دائمـــاً هم يســـألـــوني
أبـا يـوسف لـك الحلقـات تـاقت ... ففيهـــا زاد تثبيتي بـــديني
أبـــا يـوسف لـــك العبرات تهمي ... على الـوجنـات فـاضت من عيـوني
مصـــــابي فيكم أمر عظيم ... فـــإخـوانـــك بـــه يستنبئـوني
فراغ حـــائر أضحت حيـــاتي ... فلم أعرف يســـاري من يميني
أبي وأخي وأستـــــاذي وشيخي ... جليـل القـدر يـا نـاس أعـذروني
دروسـك كان غـالبهـا (رقـاق)[1] ... وبـالطـاعـات دومـاً تـأمروني
دروسـك كان آخرهـا (الصيـام)[2] ... إلى الريـــــان زدتم في حنيني
بهـــذا كلـــه زاد اشتيـــاقي ... بهـــذا للجنـــان تشـوقـوني
فصبرني إلـــه الكـــون صبراً ... ورسّـــخ دائمـــاً ربي يقيني
كثير شـــامت فينـــا ولكن ... أقـــول لهم رجـــاءً اتركـــوني

---

(١) رقاق : نعني بها الدروس الأسبوعية في الفترة الأخيرة التي كان يدرسها الشيخ رحمه الله تعالى في ديوانية الفردوس من صحيح البخاري .

(٢) الصيام : كان درس الختام والوداع عن الصيام وأحكامه في ديوانية الفردوس مساء السبت ٢٢ شعبان ١٤٠٨هـ .

فـــأمر المـوت لا منجـــاة منـــه ... فـــأي النـــاس يخلـــد خبروني؟
حيـــاة شـــائهـــا الله امتحـــان ... وقـــال يـــا عبـــادي وحـــدوني
وبعـــد المـوت أحبـوكم حيـــاة ... مبـــاركـــة ولكن فـــاتقـــوني
بجنـــــــــاتي لكم عيش كريم ... فجنّـــاتي عبـــادي فـــاســـألـوني
فصلـوا دائمـــاً واخشـو لقـــائي ... وإيـــاي عبـــادي فـــاذكروني
فحمـــدي دائمـــاً لـــك يـــا إلهي ... فقـــوي دائمـــــاً ربي يقيني
وســـدد يـــا إلهي القـول عنـــدي ... وبـــارك لي بمـــا نـــالت يميني
قليـــل نـــــاصري إلاّك ربي ... فـــإن النـــاس دومـــاً يهجروني
فغفرانـــــــك إلهي كل ذنبي ... بتصـــــــديقي لخير المرسلين
فحمـــدي دائمـــاً لـــك يـــا إلهي ... فقـــوي القلب ربي بـــاليقين

«تلميذ الفقيد»

«٤»

رثـــاء

أمـــا آن الأوان لأن تعـــودوا ... فلقيـــاكم لنـــا فرح وعيـــد
جميـــع الغـــائبين الآن آبـــوا ... ولكنـــا نـــؤمـــل أن تعـــودوا
غيـــابـــك كان في أمر جليـــل ... يبـــاركـــه لكم رب مجيـــد
أبـــا ذر كثير شبهـــوكم ... بـــه أنعم بتشبيـــه رشيـــد
فصـــدق اللهجـــة خلـــق عظيم ... وزهـــد دائم فيكم فريـــد
وقـولـــك صـــائب في كل حين ... إلى الطـــاعـــات تنـــدبهم يعـودوا
فكل الظـــالمين لكم يهـــابـــوا ... وكنت مشرد فيهم طريـــد
فـــأولهم صهـــاينـــة لئـــام ... وكـــذابين ليس لهم عهـــود
وثـــانيهم أنـــاس في حمـــانـــا ... وأشبـــاه اليهـــود نعم يهـــود
تطـــارد دائمـــاً في كل وقت ... وأهلـــك دونهم شـــادوا الســـدود
أمـــا آن الأوان لأن تعـــودوا ... ففكري شـــارد خلف الحـــدود
وحمـــداً دائمـــاً ربي عظيم ... فمنـــك الفضـــل نســـألـــك المـــزيـــد
نبينـــا دائمـــاً صلي عليـــه ... شفيـــع الخلـــق والمـــوقف شـــديـــد

«تلميذ الفقيد»

«٥»

القصيدة الختامية

بحبلك يا مغيثي الاعتصام ... وإنك يا إلهي لا تنام
فتوحيدك علينا فرض عين ... وليس كمثل قرآنك كلام
وأرسلت إلى الخلق نبياً ... رحيماً جاء بالدين التمام
وأشكو دائماً بثي وحزني ... إليك يامعيذي يا سلام
هموم حالكات أرقتني ... وقلبي أشعلت فيه ضرام
صفي القلب لما غاب صرنا ... كيقظانين لكنا نيام
صفي القلب لما راح منا ... جميع المخلصين له استهاموا
يلبي دعوة الاخوان دوماً ... يلبيها ببشر وابتسام
وكان وداعه للأهل ليلاً ... لست رحن من شهر الصيام
حبيب القلب لما غاب عنا ... فدمعي فاض من عيني سجام
نبأكم كان زلزال عظيم ... تصير الشاهقات له ركام
تدافع دائماً عن كل حق ... توضح ما الحلال وما الحرام
وقومي في الغواية تائهون ... فيا قومي أفيقوا لا تناموا
فيا قومي إلى العلياء جدوا ... شرفكم كان عالي كالغمام
سلفكم عز أولهم نبي ... صلاة الله عليه والسلام
وثانيهم خليفته وعمر ... وذو النورين ، علي كالهمام
وبعد هو ليوث صالحونا ... أشاعوا العدل في كل الأنام
يعز على الشريف الحر دوماً ... فراق محبه أو أن يضام
فهذي لوعة في القلب تسري ... وثانية عذاب يستسام
وليس العيش أموال تثرى ... نجمعها حلال أو حرام

وليس العيش أيـــــام تـــــولي ... وليس العيش في مـــــدح اللئـــــام
وليس العيش في نظم القـــــوافي ... وليس العيش في مضـغ الطعـــــام
ولكن الكرامـــــة فـــوق هـــــذا ... بتقـــوى الله لـــو سخـــــط الكرام
وتسليمي على الهـــــادي محمـــــد ... عـــدد مـــا لاح برق في غمـــام
وأرجـــو الله أن يجمعني يـــومـــاً ... مـع الأحبـــاب في دار المقـــام
رضـــاك يـــا إلهي مبتغـــانـــا ... فـــوفقنـــا إلى دار الســـلام

تم الفراغ منـه يوم الأحـد ٢١/ صفر الخير/ ١٤٠٩هـ الموافق ٢/ تشرين أول أكتوبر/ ١٩٨٨م .
ونسـأل الله أن يتقبل منـا أعمالنـا ويغفر لنـا ذنـوبنـا وأن ينفع به المسلمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

تلميذ الفقيد وصهره
«أبو عبد الرحمن إبراهيم بن حميد الساجر»
الكويت

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهـــرس

رقم الصفحة — الموضوع

٧ المقدمـــة

الفصل الأول

٩ «في ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى وأحواله بإختصار» .
١١ ترجمة الشيخ وأسرته
١٢ الشيخ أبو يوسف في سورية
١٣ الشيخ أبو يوسف في السعودية
١٤ الشيخ أبو يوسف يعود إلى سورية
١٥ الشيخ أبو يوسف في الكويت
١٦ كيف يمضي الأسبوع
١٧ من الكتب التي درسها
١٨ تآليفه
٢٢ من مذكراته
٢٢ أولا : العبادة
٢٢ ○ العبد
٢٢ ○ الدين
٢٢ ثانياً : تعريفات
٢٣ ثالثاً : نصيحه
٢٣ رابعاً : ما الهجرة ؟
٢٣ خامساً : أصل الإسلام
٢٣ سادساً : زاد المسافر
٢٤ سابعاً : أمور يجب معرفتها
٢٥ ثامناً : من القواعد التي تبنّاها
٢٥ الصناعات التي يلم بها

٢٦ إنموذجان من خطه الجميل
٢٦ الأول : من جوابه على سؤال في كتابه «اسئلة حولها الجدل»
٢٧ الثاني : مقدمة رسالة التوحيد
٣٠ من شمائله

الفصل الثاني

٣٥ نماذج صادقة من مواقف الشيخ الخالدة
٣٧ إقرأ وماذا تعني ؟
٣٧ مدلولها اللغوي
٣٩ رسالة التوحيد
٣٩ مدلوله اللغوي
٣٩ أصل التوحيد
٣٩ أقسام التوحيد
٣٩ ١ ـ توحيد الألوهية
٤٠ قوام هذا التوحيد
٤٠ العبادة
٤٢ كماله وإتمامه
٤٢ تحقيقه
٤٣ أنواع العبادات
٤٣ أ ـ العبادات القلبية
٤٣ ب ـ العبادات العلمية
٤٣ جـ ـ العبادات القولية
د ـ العبادات المالية
٤٤ ٢ ـ توحيد الربوبية المتضمن لتوحيد الحكم
٤٥ تعريفه
٤٥ حقيقته

٤٥ التلازم بين توحيد الألوهية والربوبية
٤٦ ٣ ـ توحيد الأسماء والصفات
٤٧ مقاصد هذا التوحيد
٤٩ أ ـ المشبهة والمجسمة
ب ـ النفاة والمعطلة
٥٧ جـ ـ المؤولة من الخلف
٦٠ صفات كثر فيها النزاع
٦٠ ١ ـ الاستواء
٦٢ ٢ ـ اليد
٦٥ ٣ ـ النزول
٦٧ ٤ ـ الاستهزاء والمكر والكيد والخداع
٧٠ د ـ الواقفه
٧١ هـ ـ المفوضة
٧١ و ـ السلف الصالح
٧٣ مقارنة بين قول السلف والخلف
أ ـ السلف قالوا
ب ـ الخلف قالوا
٧٦ شبهات والرد عليها «التأويل»
١ ـ التفسير والبيان
٢ ـ صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح
٣ ـ الحقيقة التي يؤول إليها
٤ ـ صرف اللفظ عن ظاهره بلا محتمل مرجوح
٨١ اعتراضات
٨٣ في العقيدة ـ مسئلة التكفير
٨٤ **فصل** «كفر الاعتقاد وكفر العمل»
٨٨ الشرك والنفاق قسمان
٩٢ **ملاحظاته** على الأذان

٩٤ صلاة النافلة بعد إقامة الصلاة
٩٦ حكم السترة للمصلي
٩٨ ملاحظتان
الأولى
الثانية
٩٩ قرءاة الإمام من المصحف
١٠٢ حكم صلاة الجماعة الثانية في المسجد «الذي له إمام راتب»
١٠٨ القصر في السفر
١٠٩ من الفتاوى في السفر
١١٠ عدد درجات المنبر
١١٤ معالجته للمصروعين وكيف ؟
١١٩ معلومات عامة عن صرع الجن
١ ـ حالات أذى الجن أربع
٢ ـ الأسباب الرئيسية للصرع بالجن
٣ ـ الاعراض الرئيسية للصرع
١٢٠ ٤ ـ الشعور بدخوله للبدن
٥ ـ علامات حضور الجن في جسد المصروع
٦ ـ علامات خروج الجن من المصروع
١٢١ ٧ ـ الحلف والقسم على الجن
١٢١ حقيقة الاشاعرة
١٢٢ ١ ـ ترجمة الاشعري
١٢٢ ٢ ـ كيف اهتدي
١٢٣ ٣ ـ من العلماء الذين قالوا برجوعه عن الإعتزال
١٢٤ ٤ ـ ما قاله العلماء عن الأشاعرة «المعتزلة الجهمية»
١٢٧ حقيقة الروافض
١٢٩ حكم الإسلام في أهل الكتاب
١٣٠ في التصوير

١٣٢ توضيح
١٣٣ في البيع بالتقسيط
١٣٤ قيام الجالس بالمجالس
١٣٥ ما حكم النص
١٣٥ في حكم ستر الوجه للمرأة
١٣٨ إجابات مفيدات
أ ـ الوضوء
ب ـ الاسبال بعد الركوع
١٣٩ جـ ـ اللغو
١٤٠ د ـ المصافحة بعد الصلاة
هـ ـ السبحة
١٤١ و ـ صلاة القيام «التراويح»
ز ـ صلاة العيد
١٤٢ حـ ـ زكاة الحلي
١٤٣ ط ـ الصوم
١٤٤ ي ـ الرياضة
١٤٥ ك ـ العقيقة
١٤٦ ل ـ سفر المرأة
١٤٧ رسالة في اللحية
١٥٦ صفات الشخصية المسلمة
١٥٦ وكيف يتحقق ذلك

الفصل الثالث

١٥٧ ما قيل رفي رثائه نثراً وشعراً
أولا : النثر
١٥٩ ما قاله الشيخ الفاضل عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله
١٦٠ رسائل من استراليا

١٦٠ الأولى : من الاخوين حسين حسون وعبد الحق خدرج
١٦٢ الثانية : من مجموعة الشباب السلفيين
١٦٣ الثالثة : من الجمعية الإسلامية في فيكتوريا
١٦٥ رسالة من بلاد الشام «سوريا»
١٦٦ ثانياً : الشعر
ما قاله أبو ناهض في رثائه
ما قاله تلميذه «المؤلف» في رثائه
١٦٨ أ ـ الحمد لله العظيم الأكمل
١٧١ ب ـ الهي دائما ثبت يقيني
١٧٣ ج ـ أما آن الأوان لأن تعودوا
١٧٤ د ـ القصيدة الختامية
١٧٧ الفهرس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مطبعة الفيصل
ت : ٢٤٤٦٨٤٧ - ٢٤٤٦٨٣٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مطبعة الفيصل
ت : ٢٤٤٦٨٤٧ - ٢٤٤٦٨٢٨